باب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية

باب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام المحقق محيي الدين ابو عبد الله
محمد ابن علي العربي قدس سره

الحمد لله واهب العقل ومبدعه وناصب النقل ومشرعه له المنة والطول ومنه القوة والحول لا اله الا هو رب العرش العظيم، وصلى الله على من اقام به اعلام الهدى وانزله بالنور افضل به من شاء وهدى، وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين،

اجبت سؤالك ايها الولي الكريم والصفي الحميم في كيفية السلوك الى رب العزة المتعالي والوصول اليه والرجوع به من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ماثم في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فالكل به ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة فنقاؤه بحفظه ونظره اليه غير انه اشتد ظهوره في نوره بحيث تضعف الادراكات عنه فسمي ذلك الظهور حجابا فاول ما ابين لك كيفية السلوك اليه تعالى ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه في مشاهدته ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله والاستهلاك فيه وهو مقام دون

الرجوع

الرجوع * فاعلم ايها الاخ ان الطرق شتى وطريق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد ومع ان طريق الحق فانه يختلف وجوهها باختلاف احوال السالك وقوة روحانيته وضعفها ومنهم من يكون له بعض هذه الاوصاف فيكون الروحاني شريفا ولا يساعده المزاج واول ما يتعين علينا ان نبين لك المواطن وان كثرت فانها ترجع الى سبعة (الاول) موطن الست بربكم وقد فصلنا عنه (والثاني) ارحام الامهات (والثالث) موطن الدنيا التي نحن الآن فيها (والرابع) موطن البرزخ الذي نصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر (والخامس) موطن الحشر بارض الساهرة والرد في الحافرة (والسادس) موطن الجنة والنار (والسابع) موطن الكثيب خارج الجنة ليس فيه نعيم الا رؤية الحق كما في حديث ان لله تعالى جنة ليس فيها نعيم ولا حور ولا قصور الا ان يتجلى الله فيها ضاحكا، وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في الموطن ليس في القوى البشرية الوفاء بها لكثرتها فاعلم ان الناس منذ خلقهم الله تعالى واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حظ عن رحالهم الا في الجنة او في النار وكل جنة ونار يجب اهلها فالواجب على كل عاقل ان يعلم ان السفر مبني على المشقة وشظف العيش والمحن والبلاء، وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم اوامان اولذة فان المياه مختلفة فيحتاج المسافر لما يصلح بتعلق كل عالم في منزله فما في تعقل الراحة فيمن هذه حالته وانما اوردناه تنبيها لمن استعجل

لذة المشاهدة في غير موطنها فينبغي لك ان تؤخر لموطنه وهو الدار الآخرة
التي لا عمل فيها فانها زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل تلقى علما
بالله كان اولى بك لانك تزيد حسنا وجمالا في روحانيتك الطالبة ربها وفي
نفسانيتك الطالبة جنتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها ،
والاجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبح وهكذا الى آخر نفس فاذا انفصلت
من عالم التكليف وهو موطن المعارج والارتقاء تجنى ثمرة غرسك فاذا فهمت
هذا فاعلم اذا اردت خدمة الحق والانس به انه لا يصح لك ذلك وفي
قلبك ريانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه هذا لا شك فلا بد لك
من العزلة عن الناس وايثار الخلوة على الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون
قربك من الحق ظاهرا وباطنا ، فاول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طاعتك
وتقوايك وما فرض عليك خاصة لا تزيد على ذلك ، واول باب السلوك العمل به
ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفي اول حال من احوال التوكل تحصل لك اربع كرامات
هي علامات وادلة على حصول توكلك في اول درجة التوكل وهي طي الارض والمشي
على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهي الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك
تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت لا تدخل خلوتك حتى
تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان وهمك وان كان وهمك حاكما عليك
فلا سبيل الى الخلوة الا على يد شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك
فخذ الخلوة ولا تبال ، وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب
الاخلاق وتحمل الاذى فان الانسان اذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجيء

منه

منه رجل ابدا الا في حكم النادر فاحذر اختلاطهم فان المراد من العزلة
ترك الناس ومعاشرتهم وليس المراد ترك صورهم وانما المراد ان لا يكون
في قلبك شيء منهم فان من اعتزل منهم في بيته ولم يسد باب الخلق من قلبه
فهو لم يعتزل منهم فاذا اغلق باب بيتك فاغلق باب قلبك فاشتغل
بذكر خالقك باي ذكر من الاذكار واعلاها هو قولك (الله الله الله)
لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة من ان تشغلك
عن الفكر وتحفظ في غذائك واجتهد ان يكون دسما ولكن غير حيوان فانه
احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم الطريق عند اعتدال
المزاج واذا افرط البيس ادى الى الخيالات وتفرق بين الواردات الملكية
والشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الواردات ان كان ملكيا
فانه يعقبه برد ولذة ولا تجد ألما ولا تتغير لك صورة ويترك لك علما ،
وان كان شيطانيا فانه يعقبه مهرس في الاعضاء والم وكرب وحيرة بالافكار
الفاسدة فلا تزل ذاكرا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر
ان تقول ماذا وليكن عقدك عند دخول خلوتك ان الله ليس كمثله شيء
وكل ما تجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله
واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد ، والعقد الثاني ان لا تطلب منه
في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض لك ما في الكون فخذه
بأدب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يتبلبك ومهما وقفت مع شيء

فانك واذا حصلته لم يفتك شئ فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك
بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ما اقوله لك وهو كشف عالم الحس الغيب
عنك فلا يحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم الا انه يجب عليك
التحفظ ان تكشف سترا حذا اطلعك الله عليه فان فعلت هذا زان وهذا
شارب فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق باسم الستار فان جاءك ذلك
الشخص فانهه عنه على الستر واوصه واياه عن هذا الكشف جهد طاقتك ،
واشتغل بالذكر * واما التفرقة بين الكشف الحسي والخيالي فبينه
فذلك اذا رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك
فان بقي ذلك الكشف فهو في خيالك وان غاب عنك فالادراكات
تعلق منه به في الموضع الذي رأيته فيه ثم اذا لهيت عنه واشتغلت
بالذكر انتقلت من الكشف الحسي الى الكشف الخيالي فتنزل عليك المعاني
العقلية في صورة الحسي فاعلم انه لا يعرفها الا نبي او من شاء من
الصديقين فلا تشتغل به فانه سقيت لك مشروبات فاشرب الماء او
اللبن واجذر من الخمر فاشتغل بالذكر حتى يزول عنك عالم الخيال ويتجلى
لك عالم المعاني المجردة عن المادة فاشتغل بالذكر حتى يتجلى لك المذكور فاذا
اغناك عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسيلة التفرقة بينهما
فبقي لك فبقي اللذة عقيبها ، ثم ان الله تعالى يعرض عليك الحكمة

مراتب

مراتب المملكة ابتداء فتنكشف اولا اسرار الاحجار المعدنية وغيرها
وتعرف سر كل حجر وخاصته في المضار والمنافع وان تعشقت منه بذلك
نفيت وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت ، وان استغنيت منه
واشتغلت بالذكر والتجأت الى جانب المذكور دفع عنك ذلك النمط
وكشف لك عن النباتات نادتك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار
والمنافع فليكن حكمك معها حكمك اولا وليكن غذائك عند الاول
ما كثرت حرارته ورطوبته واذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات
فسلمت عليك فعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم
يعرفك بتسبيحه وتحميده ❊ (وهنا نكتة) وذلك ان تنظر
ما انت مشغول به من الاذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين
بالذكر الذي انت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي وانما ذلك حالك
اقيم لك في الموجودات واذا شهدت في هؤلاء تنوعات اذكارهم فهو
كشف صحيح ثم بعد ذلك يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية
في الاحياء ما يعطى من الاثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات
وكيف تندرج العبادات في هذا السريان فان لم تقف مع هذا رفعت
لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات

واقيم لك دولاب يعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير
الكثيف لطيفاً واللطيف كثيفا وما اشبه ذلك فان لم تقف معه
رفع لك نور منظار يشرف منطلب التستر عنه فلا تخف ودم على الذكر
فاذا دمت على الذكر لم تصبك آفة وان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع
وصور التركيب الكلي وعاينت آدابا دائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر

شهاب الدين سهروردي ابو حفص عمر بن محمد البكري

٦٢٧ تاريخ ده بغداد وفات اتيمشر قاموس الاعلام

(عوارف المعارف) في التصوف للشيخ شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن

عبد الله السهروردي المتوفى سنة ٦٢٧ كشف الظنون

كتاب عوارف المعارف الذي وسيلة كل عارف الى تحصيل جميع المعارف

للشيخ الكامل العارف الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه

ونفعنا به بحرمة الانبياء العظام والاولياء

الكرام خصوصا العارف بالله الله لهم آمين

من من الله الملك المنان على اولاد العرب الى الخاقان

سنج محمد بن حسن بن شعبان عفا عنهم الرحيم الرحمان

بحرمة حبيبه محمد عليه الصلوة والسلام

وعلى آله واصحابه الكرام منه

رد الجلال والاكرام

آمين يا قادر يا

سلام

آمنت بالله العلي العظيم وتوكلت على الحي القيوم

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

الملك لله الواحد القهار

مذكر در دل اق بابزدن مجذوب عبدي افندي در حق ملك

در دل بدر دائما كاه برين كاه برين افتد اورا در

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم شانه القوى سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه
المحتجب بالجلال والمتفرد بالكمال والمتردى بالعظمة فى الآباد والازل
لا يصوره وهم وخيال ولا يحصره حد ومثال ذى العز الدائم السرمدى
والملك القائم الديمومى والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة المستولى عراقى
استيفاء وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع ولاح من صفحات
ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسمع عقل الانسان بالعجز والنقصان
والزم فصيحات الالسن وصف الحصر فى جلية البيان واخرقت سبحات
وجهه الكريم اجنحة طائر الفهم وسدت تعززا وجلالا مسالك الوهم واطرقت
طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط المهابة فى فضاء الجبروت
محالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم ينتهج الى كنه الكبرياء سبيلا
فسبحان من عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه
ثم البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص
الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس مملوة ومرائى قلوبهم
بنور القدس مجلوة فتهيئت لقبول الامداد القدسية واستعدت
لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة
بالاذكار جلاسا واقامت على الظاهر والباطن من التقوى

الباب الاول في منشا علوم الصوفية

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

الباب الخامس في ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

الباب السابع في ذكر المنصوف والمتشبه

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن تشبه به

الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفية فيما يعاهدونه ويختصون به

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال المشايخ بالسفر والاقامة والحضر

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي من الفرايض والفضايل

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

الباب الحادي والعشرون في حال المتجرد من الصوفية والمتاهل

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ورده وانكاره

الباب الحادي والعشرون في القول في السماع رفعا واشتغا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع ادبا واعتناء
الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي تعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية
الباب الحادي والثلاثون في ذكر الاذب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اذاب الحضرة الالهية لاهل القرب
الباب الثالث والثلاثون في اذاب الطعام ومقدماتها
الباب الرابع والثلاثون في اذاب الوضوء واسراره
الباب الخامس والثلاثون في اذاب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلوة وكرامتها
الباب السابع والثلاثون في وصف صلوة اهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اذاب الصلوة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم

الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اذاب الصوم ومقامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثالث والاربعون في اذاب الاكل الباب الرابع والاربعون
الباب الخامس والاربعون في فضل قيام الليل الباب السادس والاربعون
في الاسباب المعينة على قيام الليل الباب السابع والاربعون في ذكر الاشياء التي تمنع من النوم
الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في اذاب المريد مع الشيخ الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد
مع الاصحاب والتلامذة الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في اذاب حقوق الصحبة والاخوة في الله
الباب الخامس والخمسون في اذاب الصحبة والاخوة الباب السادس والخمسون
في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك الباب السابع والخمسون
في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام
والفرق بينهما الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشائخ في التربية باب على الترتيب الباب الحادي والستون
في ذكر الاحوال وشرحها الباب الثاني والستون شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مبسوطة
الى الاخر الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصفاتها
هذه الابواب خرجت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية
واحوالهم ومقاماتهم واذابهم واخلاقهم وترتيب مواجيدهم وحقايق

معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم
فعلومهم كلها انباء عن وجدان واشراق الى عرفان وذوق تحقق
بصدق الحال ولرنف باستيفاء كنهه صرح المقال لانها مواهب
ربانيه ومنائح حقانيه استترها صفاء السرائر وخلوص الضمائر
فاستعصت بكنهها على الاشاره وطفقت على العبارة وتنادتها
الارواح بدلالة التسامح والايتلاف وكرعت حقايقها من بحر
الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق
رسومهم ٥ وقد قال الجنيد علمنا هذا مطوي ببساطه منذ كذا سنه
ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد
بعلماء السلف وصالح التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد وقلة
العلماء الزاهدين والعارفين بحقائق علوم الدين والله المامول ان
يقابل جهد المقل بحسن القبول الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفيه
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي املاء من لفظه في شوال سنه ستين وخمسمايه قال
انبا الشريف نور الدين ابو طالب الحسين بن محمد الحسيني النسابه قال
اخبرنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزيه بمكه حرسها الله تعالى
انبا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري
نا محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو كريب نا ابو اسامة عن يزيد عن ابي بردة
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما
مثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش

بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من
قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال صلى
الله عليه وآله وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها طائفة اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به ٥ اعد الله تعالى
لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب وازكى النفوس وطهر
تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الغاية والنفع ٥ فكل القلوب منها هو بمنابة
الارض الطيبه التي انبتت الكلا والعشب الكثير هذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه
واهتدى ونفعه علمه وهداه الى الطريق القويم من تبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هو بمنابة الاجادب اي الغدران جمع اجدب وهي المصنع والغدير
الذي يجتمع فيه الماء فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ زكت وقلوبهم صفت
فاختصت بمزيد الغاية صاروا احاديث قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدتهم كالاحاديث لان قلوبهم كانت واعية للعلم مازرقت مرصفاء
العلوم واخبرنا الشيخ رضي الدين ابو الخير القزويني اجازة قال انبا ابو سعد محمد الكليبي
قال انبا ابو سعيد محمد الفرخزادي انا ابو اسحق احمد بن محمد الثعالبي انبا بن فنجويه نا بن
حيان نا اسحق بن محمد نا ابي نا ابن بكير عن عيسى انا علي بن عمر يا ابو حمزة الثمالي وحدثني عبد الله
ابن الحسن قال جبريل هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سالت
الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعده وما كان لي ان انسى قال
ابو بكر الواسطي اذا وعت عن الله تعالى اسراره وقال ايضا واعية في معاده ما ليس فيها غير
ما شاهدها شتى فمحى الكلية عما سواه فاضطراب الطبايع الاضداد عن الجهل بالقلوب
الصوفيه وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى فالتقوى

زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت
مسام بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلما التفسير
وآية الحديث وفقها الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منها الاحكام
وردوا الحوادث المجدده الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين وعرف بهما التفسير وجه التفسير
وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول الفصص واختلاف وجوه
القراءه وصنفوا في ذلك الكتب فالتسع بطريقهم علوم القران على الامه وايمة الحديث ميز واين
الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواه واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فتحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة
وانتدب الفقها لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة العلل وردا الفروع
الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام
علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول
الفقه الى شتى من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر
والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة وتابدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل
الهدى النبوي المصطفى فانبتت اراضي قلوب العلما الكلا والعشب ما قبلت من مياه الخيره
من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها، قال ابن عباس
الما العلم والاودية القلوب، قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى ذرة صافية فلاحظها
بعين الجلال فذابت حيا ثم منه فسالت فقال انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها ان فصفا القلوب من وصول ذلك الما اليها، وقال
ابن عطا انزل من السما ما هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل
في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كسها وذهب بها كذلك اذا سال
النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من
السما ما يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها
يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب

جفاء فيصير القلب منورة لا يبقى فيها جهوة واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض تذهب البواطل وتبقى الحقايق
وقال بعضهم انزل من السما انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه
ونصيبه فسالت اودية قلوب علما النفسيين والحرث والعقه
تقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من اهل الزهد من الدنيا
المتمسكين بحقايق التقوى بقدر ما كان في باطنه لوث حبة
الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي
قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم
ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم
واجتمعت وصارت اخادات قيل للحسن البصري هكذا قال
الفقهاء فقال وهل رايت بفيهما قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا
فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الوراثة مع
العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة مع
سايل العلماء في علوم مهمة وتميزوا عنهم بعلوم زايدة هي علم الوراثة
وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا
اليهم فصار الانذار مشفوعا من الفقيه والانذار احياء الميت
بما العلم والاحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين
من اكمل المراتب واعلاها وبقي علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي

ماء يعني

علم الوراثة

علم الدراسة

الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فتورد الهدي وانعلم رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم اولا وورد عليه الهدي والعلم من الله عز وجل
فان تري بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتواء ظاهره الدين والدين
هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون فكل شيء اتضع فهو دون
والدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى قال الله عز وجل شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فالتفرق في الدين
يستولي الذبول على الجوارح ويذهب عنها نضارة العلم والنضارة
في الظاهر تزين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفادة من
ان نواة القلب والقلب في ارتوائه بماء العلم مثابة البحر فصار قلب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم بالعلم والهدي بحرا متواجما وصل من
بحر قلبه الى النفس فظهر على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فبدأت
نعوت النفس واخلاقها تصل الى الجوارح جدول فصارت بهاية
ناضرة فلما استتم نضارة وامتلأ ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل
على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبلته جداول الفهوم وجرى
من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى
الفهوم هو الفقه في الدين روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وكل شيء

فالتفرق في الدين يستولي الذبول على الجوارح

وذهب عنها نضارة العلم

عاد وعماد هذا الدين الفقه حدثنا شيخ الاسلام ابو الحسن
املاء ثنا ابو طالب ابن بنت احمد بن نصر الكريمي ثنا ابو الهيثم الغربري ثنا النضر
ثنا سعيد بن حفص ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
قال سمعت معوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي واذا
وصل العلم الى الفهم انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل فتبين له
الرشد من الغي والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الاعرابي
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي
حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقه الرجل وروى ابن عباس
افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة
القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فمن فقه علم ومن علم عمل
والعمل فيما اهتدوا وكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر
انقيادا لمعالم الدين وافر حظا من نور اليقين فالعلم جملة وهو هوية من
الله تعالى للقلوب والمعرفة تميز الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك
فالنبي صلى الله عليه واله وسلم قال لما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم
اخبر انه وجد القلب النبوي العلم ذكان هاديا مهديا وعلمه صلى الله عليه واله
متناولا ذاته معجونة فيه من آدم الى البشر على اللحيث علم الاسماء كلها والاسماء
سمة الاشياء فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فآدم ربما
ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة والرافية

حسبي

ما علموا به

القلب

والهدى

صحة ابو
منيب
على الحاكم

واستقبله

والطف والحب والبغض والفرح والغم والغضب والرضا والكياسة
ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله
تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى
الامة بالنور الموروث والموهوب له خاصة وطئ من الارض واجاب
موضع الكعبة وما يحاذيها من السماء قيل لما خلق الله تعالى السموات
والارض قال له سبحانه ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فطئ
من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقال ابن عباس
اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سرة الارض مكة
فقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى صلى
الله عليه وآله وسلم ومن موضع الكعبة وحيث الارض صار رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وفي رواية الروح والجسد وقيل لذلك سمي اتيا ان مكة ام القرى
وذرته ام الخليقة وتربة الشخص من تربته فكان يقتضي ان يكون تربته
بمكة حيث كانت تربته بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منه ولكن قيل الماء لما تموج نبي الزبد الى النواحي وقعت تربة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مكيا ومدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة
والاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الله

تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى وورد في الحديث ان الله مسح ظهر
آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر اي استخرج الذر من صلب
شعر آدم فخرج الذر كما يخرج الذر من الكوة
فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القوله بانه مسح اي احصى كما يقضي
الارض بالمساحة وكان ذلك بطن النعمان وادٍ بجنب عرفة بين مكة
والطايف فلما خاطب الذر واجابوا ايبلى كتب العهد في رق ابيض
واشهد عليه الملايكة والقمة الحجر الاسود وكانت ذرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الجبهة من الارض والعلم والهدى فيه
معنى ان نبعث بالعلم والهدي مورثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله
جبريل وميكايل ليقبضا قبضة من الارض فكان ابليس قد وطئ الارض
بقدميه فصار بعض الارض من قدميه وبعض الارض موضع اقدامه خلقت
النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشر وبعضها لم يصل قدم
ابليس من تلك التربة اصل الانبياء والاولياء وكانت ذرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع نظر الله من قبضة ميكايل لم يمسها
قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل ليصار مرتع الجهل ومن حظه
من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى العقل ومن
نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة ووقع التآلف
بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة

كان او فى حظائر من قبول ملجأ به فكانت قلوب الصوفية ان بنى مناسبة
فاخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعلموا
كالاخذ
كما ان الارض الذى يسقى منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسة
باحكام اساس التقوى ولما تزكيت النفوس اخلت من آى قلوبهم
باصقلها من الهوى
ما صقلها التقوى فاجلى فيها صور الاشياء على هيئتها وماهيتها
فبانت الدنيا بقبحها فى فقوها وظهرت الاخرة بحسنها فطلبوها
فلما تزهدوا فى الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا
وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة ● واعلم ان كل حال شريف
تعزيه
يعزيه الى الصوفى فى هذا الكتاب هو حال المقرب والمقربون
المقرب وليس فى القرآن اسم الصوفى واسم الصوفى
للمقرب على ما سنشرح ذلك فى بابه وعلم التصوف
الرجال المقربين فى بلاد المغرب وبلاد ترکستان وماوراء النهر
يسمون صوفية لانهم لابسون الصوف وهى الصوفية والاشتقاق فى الالفاظ
يعلم انا نعنى بالصوفية المقربين مشايخ الصوفية الذين اسماؤهم
فى الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا فى طرق المقربين من جملة
الابرار وهو متصوف بما يتحقق به العلم فاذا تحقق العالم صار صوفيا و
عدلا ما من تبرى ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذى علم عليم

الباب الثانى
فى تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدث شيخ الاسلام ابو البقاء السهروردى قدس الله
روحه الا انا الشيخ ابو منصور المقرى انا الامام الحافظ ابو بكر
الخطيب انا ابو عمر الهاشمى انا ابو على البوارى انا ابو داود اليمنى
انا مسدد انا يحيى عن شعبة قال اخبرنى عمرو بن سليمان من سمع عمر الخطاب عن
عبد الرحمن بن ابان عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى
من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه ● اساس كل خير حسن
الاستماع ● قال الله تعالى وان علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول لاعلمهم
علامة الخير فى السماع ان سمع الشىء بغنا او صافه ونعوته وسمعه
يفوق من حوله لعلمهم انه لا يستمع الا لفتح اذانهم للاستماع
فمن ملكته الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس لم يقدر على
حسن الاستماع ● فالصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله تعالى
رسالته الى عباده ومخاطباته واوامره فى كل اية من كتاب الله فهم اخر
العلم بما يتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبادئا من اول
الجملة باعتبار ما ينبئ عنه او يدعوا اليه من العمل وداوا الكلام رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
من عند الله فتعين الاستماع اليه فكان من اقتضى ما عندهم الاستعداد
للاستماع وراوا ان حسن الاستماع رفع باب الملكوت واستتبع ال
مزكة الرغبوش والرهوش وراوا ان الوساوس دواخل ثابرة من

تأمر النفس الامارة بالسوء وتقاتلكم من نفث الشيطان وان
الحظوظ العاجلة والاقسام الدنيوية التي هي مناط الهوى
كنار السري بمثابة الحطب الذي تزداد النار به تأججا وتزداد
القلوب به تحرجا وضنوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار
النفس اخطارها وفترت عن تجريد انارها وقل دخانها شمرت بواطنهم
مصادر الجلوم نهيا وامورها بصفاء الفهوم فلما شهدوا وسمعوا
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
قال الشبلي موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة
عين وقال بعضهم ذعار الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى باشغال
الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل
قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى باحوال الاخرة حتى اذا حضر امر من امور
الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الاخرة فانظركم بين بركة
الاوهام وشؤم هذه الاشغال الفانية التي اقعدت عن الطاعة
قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الامراض والاغراض وقال الحسن
لمن كان له قلب يخطر به الشهود الرب وانشد

انعى اليك قلوبا طال ما هطلت صحائب الوحي فيها انحر الحكم

وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه
عما سواه وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين بالسابق الناس
لمن كان له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه

وقال ايضا المشاهدة تنزل الحجبة فهم ان الله تعالى انما تجلى لشيء
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه
الآية تحكم بخلاف هذا الى اقوام آخرين وهم ارباب التمكين جمع الهم
بين المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وموضع
الغيب في موضع المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفايدته وللبصر حكمة
وفايدته فمن صفى من تمكن الحال يغيب سمعه في بصره وهو في حال الصحو
وان التمكين ايجب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال ويهتم بالوعاء الوجود
المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام والسماع والالهام والاستماع
يشتد عيانه وعاد وجودا وهذا الوجود منشأ انشاء ثانيا للمتمكن
في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند العيان وذو المشاهدة
لمن تاجان على سر الفنا الى سنان البقا وقال ابن سهل ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب يعرف آداب الخدمة وآداب الغيب ثلثة اشيا فالقلب اذا
ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وحد ثلث
الادب ومن افتقر الى ما يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد فقد
وجد ثلثي الادب والمالك لمسك القلب بالذي يدبا بالفضل عند الوفا
تفضلا وقال محمد بن علي صون القلب من شهوات النفس وكما ارض
شهوة قال من الحسوة بقسطها فالسماع للاحيا لا للاموات قال الله
تعالى انك لا تسمع الموتى وقال سهل بن عبد الله القلب يفيق بدوام ثقته
الخطرات المذمومة وانما القليل عليه كثيره قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر

الرحمن يفيض لوسوسة الشيطان الذي هو قرين فالقلب يعمل له يفتر والنفس تقتضي
ان شاء قال كان العبد مسلما الى الله والا هوى يستمع الى الشيطان
والنفس فكان سد باب الاستماع من حركة النفس وهي كما يطرق الشيطان
ولو لا ذلك لوجد الشياطين يطوفون على القلوب كما يطرقون الى
ملكوت السموات وقال الحسين بن حاتم البصريين ومعارف العارفين
ونور العلماء الراسخين وطرق السابقين الناجين ان الله لا يعذب
شيئا من الجوارح ان كان له قلب او الفى السمع وقال ابن عطاء هو القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع
به بل يسمع منه ويشهده بل يشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين
الجلال فزع وان عده واذا طالعه بعين الجمال هدأ واستقر
وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد مع الله والتفرد
له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس ولا يشغل بغيره ولا يركن الى
سواه فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان الفى سمعه وشهد بصره سمع
المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات لتخلصه الى الله
تعالى ولاجتماعه من يدي الله والاشياء كلها عند الله ويرى عنده سمع
وشاهد ابصر وسمع جملة ولم يسمع ويشاهد تفاصيلها لان الجمل
تدرك لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضوء عماء الوجود
والله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكماء تفاوت
الناس في الاستماع وقال ان الباذرخرج ببلده فلما منه كفة فوقع منه
شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان وطئ عليه الطير فاختطفته
ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير
وندى قليل فنبت حتى اذا اصاب عروقه الى الصفا لم يجد شيئا
يتعلق فيه فيبس ووقع منه شيء في ارض طيبة فيها شوك نابت
فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فامتنع واختلط به ووقع منه
شيء على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا فيها
شوك فنبت ونما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل
صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل سمع الكلام
وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه
ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يسمع الى الكلام فيستحسنه
ثم تقضي الكلمة الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل
الذي وقع في ارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه ويعلمه
ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى واتبع سبيل الهدى هو
الصوفي في زمانه الهوى حلاوة النفس تشربت حلاوة الهوى بي
تركن اليه وتستلذ واستلذاذ الهوى هو الذي تخنق البنت
كما يشوك وقلب الصوفي ازالة حلاوة الحب الفاني والحب الباقي
تعلق الروح بالحضرة الالهية ومن قوة انجذاب الروح الى
الحضرة الالهية بداعية الحب تتبع القلب والنفس وحلاوة الحب
للحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة الهوى كشجرة خبيثة

اجتنبت من فوق الارض الماء من فوان لكونها ابرق عن النفس
وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما لانها متصلة
في الروح وفرعها عند الله وعروقها ضاربة في ارض النفس فاذا سمع
الكلمة من القرآن او من كلام الرسول تبشرت بها الروح والقلب
والنفس وتقبلها بكليته ويقول سمعنا وعصينا استماعه
اظن لما جرت فيك اردانا فتعمه الكلة وتشمله وصير كل شعرة منه
سمعا وكل غدة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويصير الكل بالكل ويقول
ان تاملتكم فكلي عيون او ذكرتكم فكلي قلوب قال الله تعالى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال بعضهم القلب اعقل ماية
جزء سبعة وتسعون في النبي صلى الله عليه واله وسلم وجزء في سايرالمومنين
والجزء الذي في سايرالمومنين احد وعشرون سهما فسهم تساوي
المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقادير حقايق ايمانهم قيل
في هذه الاية اظهر فضيلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي
الاحسن ما ياتي به الله لما وقعت له صحة التمكن ورقانه الاستقرار قبل
خلق الكون ظهر في عالمه الانوار في الاحوال كلها كان معه احسن الخطاب
وله السبق في جميع المقامات الاخرة صلى الله عليه واله وسلم يقول نحن
الاخرون السابقون نعني الاخرون وجودا السابقون في الخطاب الاول
في الفضل

في محل القدس وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قال الجنيد يشتمي ارواح ما دعاهم اليه فاسرعوا
الى محل العلايق الشاغلة ويجبوا بالنفوس على مفارقة الحذر وتجرعوا
مرارة المكابدة وصدقوا الله في المعاملة واحسنوا الادب فاثنى عليهم
اليه وهابت عليهم المخاطب وعرفوا انه يراهم ويطلعون ويحفظهم
عن التقلب الى مذكور سوى وليتهم فحيوا حيوة الابد الحي الذي
يزك لا يزال قال الواسطي حياتنا تضيعها عن كل مشغول لقطا
ونقول وقال بعضهم استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم
فحيوة النفوس متابعة الرسول وحيوة القلوب مشاهدة الغيوب
وهو الجاء من الله تعالى بروية البقصى وقال ابن عطا في معنى الاية
الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة
الصدق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة القرب فالاستجابة
على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة بقدر
الكلام على قدر المعرفة والعلم المتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر كما ان وجوه
الكلام لا تنحصر قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي قيل تعالى في كل كلمة من القرآن كلماته التي تنفد البحر
دون نفادها فكل الكلام كلمة نظرا الى الذات التوحيد وكل كلمة كلمات
نظرا الى سعة العلم الازلي حدثنا ابو النجم السهروردي
املاء انا الرئيس ابو علي بن شاذان انا ابو علي الحسن بن احمد

١٩

قال ابو الحسن علي بن عبد الغفار البغوي قال ابو عبيد القسم بن سلام حجاج
عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما انزل الله من القرآن آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل
حد مطلع قال يا سعيد ما المطلع قال ان يطلع قوم يعملون به
قال ابو عبيد احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال ابو عبيد حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة
عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف من القرآن الا وقد عمل بها قوم انهم
سيعملون بها انما المطلع المصعد اليه من معرفة علمه فكل ما
المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب ما يرزقه من النور واختلفا الناس في
معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل
الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه اياهم
وظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن قرأ وسمع من الامة
وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان به وباطنه وجوب العمل
ظهره تلاوته كما انزل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التدبر
والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المعروف
الذي هو الامام وفي المفسر لا يجاوز المسموع المنقول وفرق
بين التفسير والتاويل فالتفسير علم نزول الآية وشانها وقصتها و
الاسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا باتباع

واما التاويل فصرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي
يراه موافقا للكتاب والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المتاول
على ما ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب الفرد من الله تعالى
قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة قال العجلي قول عبد الله بن مسعود ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها
وهذا الكلام مخرج لكل طالب صاحب همة ان يصفي مراد الكلام ويرتقي
معانيه وغامض اسراره من وليه فالصوفي بكمال الزهد في الدنيا والتبتل
الى الله عما سوى الله عز وجل مطلع من كل آية وله بكل مرة في التلاوة
مطلع جديد ونهم عيد وله كل نهم علم جديد فقهم يدعوا الى
العمل وعلم يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب
فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعمل ثناء وبان منه وهذا العمل انفاعمل
القلوب غير عمل القالب واعمال القلوب الطفها وصلاحها مشاكلة
للعلوم لانها نيات وطوبات وتلقات روحية ونادبات قلبية
وسمارات سرية وكلما اتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم
واطلعوا على مطلع من فهم الآية جديد وخلجات سر ان يكون المطلع
ليس بالوقوف بصفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الآية
ولكن المطلع ان يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها انها مستودع
وصفه من اوصافه ونعت من نعوته فتجدد دلالة التجليات بتلاوة الآيات
وسماعها وتصير له مرآتي منبية عن عظيم الجلال ولقد نقل عن بعض

الصادق انه قال ان الله تجلى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وكل آية
مطلع من هذا الوجه فالحق حق الكلام والمطلع الذي عن هذا الكلام
الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه قرء مخشيا
عليه وهو في الصلوة سئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى
سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما لاحت له ناصية التوحيد والفي
سمعه على سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلي عما سوى الله صار
من يعني الله حاضرا شهيدا بريء لسانه او انسان غيره في التلاوة
كشجرة موسى حيث اسمعه الله منها خطابه اياه بانى انا الله فاذا
كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعمله
عمله وعمله عمله وعاد آخره اوله واوله آخره وعرف ذلك ان الله تعالى
خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم
تنزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتنتقل الى الارحام قال الله تعالى
الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في تلك
اصلاب اهل السجود من آبائك الانبياء فما زالت تنتقل الذرات حتى بلغت
الى الجسد ها فاحتجب بالحكمة عن القدرة وتعالم الشهادة عن عالم الغيب
وترا كم ظلمتها بالتقلب في الاطوار فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع
بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتحلية حتى
يخلص الى فضاء القدرة ويزول عن بصيرته النافذة سجف الحكمة
فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا ووجدا وعرفانا تبيانا

وهو المفهم

والى الاشارة الى التوحيد

والى الاشارة الى الغاية اى ينتهي استماعه سماعا فشاهدا حتى يصل الى الله

المراد بالحكمة الاسباب

وبرهانا وتتدرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار قال بعضهم
انا ادرك خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق العبد في
هذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا
متجددا ايسمع كلام الله وكلام رسول الله حق استماع قال سفيان بن عيينة
اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال
بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن
الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجوانب
والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال الله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله حسن الاستماع قيل
معناه لا تشغل قلبك على القراءة حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يخطر
بقلبه ويجانبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه
جبريل بالوحي الله لا يقترن قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان
فنهاه الله تعالى عن ذلك اى لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ جبريل من
القائه اليك وقد كان من مطالعة العلوم واخبار رسول الله صلى الله عليه وآله
معنى السماع ومحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح و
حكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله متأدبا
بآداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب استعد لحسن الاستماع
بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون آخذا بالمطالعة

الجواب لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

تدبر

جواب نهوع

الى صلاح الخاصة من علماء الآخرة

من كل شئ احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع
شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالبة ذلك بداعية النفس وقلة
صبرها على التلاوة والذكر والعمل فيستروح بالمطالعة كما يتروح بمجالسة
الناس ومكالمتهم فيتفقد المتفطن نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة
الكتب الى حد يأخذ ذلك من وقته ويرعى الاوراد فيه واذا اراد مطالعة
كتاب او شئ من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والاناية والرجوع
الى الله تعالى وطلب التأييد من رحمة الله تعالى فيه فانه قل من رزق المطالعة
ما يكون من يد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه

الفهم موهبة

باب الفهم والتفهم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من وجوه العلم
فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى يخص عباده بالفهم بقوله
تعالى فهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى انه منه من اختاص

وتمييز

وتبيين عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان السمع
هو الله تعالى سمع تارة بواسطة اللسان وتارة مما يرزق من مطالعة
الكتب من التبيان فصار ما يفتح الله تعالى مطالعة الكتب على معنى ما يرزق
من المسموع في حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك وتعلم
علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ
والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد من

ورقة ٤

سمع لسؤال الاخ

الباب الثالث

في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه اما
ابو عبد الرحمن الصوفي اما عبد الرحمن بن محمد اما ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن
اما ابو عمران السمرقندي اما ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اما نعيم بن حماد
ما بقية عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الشر فقال لا تسالوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان
شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ورثة الانبياء
وعمد الدين وسراج ظلمات الجهالات الجلية ونقباء ديوان الاسلام و
معادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء
البلاد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق
بحقائق التقوى واحوج العباد الى الورع الزاهد في الدنيا لانهم لانفسهم
ولغيرهم مسالمهم مسالم متحدة ومصالحهم صالح متحدة قال سفيان بن عيينة
اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما علم وافضل الناس
لخشعهم لله وهذا قول صحيح تحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم
لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه بركة العلم فان العلم في الاسلام
لا يضيع اهله وبرجاء العالم بركة العلم والعمل فريضة وفضيلة فالفريضة
ما لا بد للانسان من معرفته لقوم يواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر
حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة لكتاب الله والسنة وكل علم
لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستنبط

ناقص

اهله

لا يسع الانسان جهله

البهما كايتما كان فهو فضيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا وغواية
في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فرضه لا يسع لانسان جهله على احداثنا
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب اسمعه وردي ا الحافظ ابو القاسم المستملي ا الشيخ
العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني
ا ابو سعيد بن الاعرابي ا جعفر بن عامر الخلدي ا الحسن بن عطية ا ابو عاتكة عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب
العلم فريضة على كل مسلم واختلف العلماء في العلم الذي هو فرضه فقال بعضهم هو طلب
علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص هو روح
كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
مامور به وخدع النفس وغرورها وتلبيساتها وشهواتها الخفية فتنبغي ان يسأل عن الاخلاص
المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وهو لا يصل العبد الى الفرض
الا به صار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل
الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا
يصح الفعل الا بمعرفتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم
طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحلال يعني حكم حاله الذي هو
من الله في دنياه واخرته وقيل هو طلب الحلال حيث كان لان الحلال فريضة
وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة
وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد العبد به يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب
بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين نجاهم الله تعالى

قال بعض الكبراء يعلم الله هؤلاء جنود الله في الارض يدعون عباده اليه

وقوتهم اصح

من جنوح يسوق الطالبين الى سبيل الله بعزائم نظرتهم ورشدهم فهم ورثة علم
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو علم البيع والشرى
والنكاح والطلاق اذا اراد ان يتحول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه
وقال بعضهم هو ان يكون الجنيد يريد عما اجتهد عامة عليه في ذلك فلا يجوز له ان
يعمل برايه لانه جاهل وفعاله وعليه في ذلك غيره راجع عالما يسئله عنه ليجيبه على
بصيرة ولا يعمل برايه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد
وهو فرض من ذلك قايل يقول طريقه النظر والاستدلال ومن قايل يقول طريقه التفكر
وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد
في الاسلام فلم يحصل في صدره شيء فهو سليم فان حاك في صدره شيء او توسوس
بشيء يقدح في العقيدة او التي شبهة لا من غالبها ان يجر الى البدعة او
ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن الاشياء ويراجع اهل العلم ومن يقتدى به
طرق الصواب وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه هو علم الفرائض
الخمس التي بني عليها الاسلام لانها اذا فرضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا
صار علم العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اول ما الشهادة
والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وحيث اخبر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انه فرضه على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلما جهله
وكل ما تقدم من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قل ان يعلم علم الخواطر
وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علم الآخرة
كما يرى اكثر المسلمين على الجهل بهذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر

جهل

وهو فرض

توسوس

وعلم الاخلاص داخل في صحة اسلام كل مسلم وبه يسمى مسلما جهله

ولو كان هذا هو الواجب

الحق الا ما شاء الله ويمثل بهذه الاقاويل الى قول الشيخ ان طالب المكي
اكثروا الى قول من قال تجب عليه علم البيع والشراء والنكاح والطلاق اذا اراد
الدخول فيه وهذا العمري يرضى على اسقط علمه وهذا الذي قاله الشيخ او طالب
المكي وعندي ان ذلك حد جامع للعلم المفترض والله اعلم ثم اقول العلم
الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمأمور به ليثاب على فعله ويعاقب
على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمأمورات والمنهيات منها
ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عنه عند
وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب
من حين ورود الاسلام وما يتجدد من الحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه عليه
عند تجدده فرض اضيع مسلم على الاطلاق ان جهله وهذا الحد اعم من ان يحوي
الذي سبقت والله اعلم ثم المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة الزاهدون
في الدنيا شمروا عن ساق الجد في العلم المفترض حتى عرفوا ما هو الامر
والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله فلما استقاموا على ذلك
متابعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امر الله تعالى بالاستقامة
وقال فاستقم كما امرت ومن باب صدق فتح الله عليهم ابواب العلوم التي سبق
ذكرها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الامر ايد من الشائد
القوية والانوار البينة والآثار الصادقة بنور عظيم بالتثبيت كما قال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ثم حفظ في وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المرتقى
القريب والمخاطب على بساط الانس محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك حوطب بقوله تعالى

فاستقم كما امرت ولولا هذه المقامات كما اطلق الاستقامة التي
امر بها قيل لاي شخص اي الاعمال افضل قال الاستقامة ان النبي صلى الله عليه
والرسلم يقول استقيموا ولن تحصوا وقال جعفر الصادق في قوله فاستقم
كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم وراى بعض الصالحين رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في المنام فالتفت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني
سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك
الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعد ذلك في المشاهدات يخاطب بهذا الخطاب ويطالب بحقايق الاستقامة
فلذلك يقول علماء الآخرة من الزاهدين من مشايخ الصوفية المقربون منهم الله تعالى
من ذلك بقسط وافر ونصيب ثم المهم طلب الاستقامة وهو من اوجب حق الاستقامة
وراوا الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجوزجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وذلك
طلب منك الاستقامة وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل
عن فقهه كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين
سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات
فابتدروا الى سلوك سبيلهم لا تراهم يطلعون الى شيء من ذلك ويحبون ان يرزقوا اشياء من
ذلك ولعل احدهم يبقى مفتقرا غالبا متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم
يكشف له شيء من ذلك ولو علم سر ذلك لهان عليه الامر فيه فليعلم ان الله
سبحانه قد فتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان زاد ما يزين

من خوارق العادات وآثارا لقد يقينا يقوى عزمه على الزهد في الدنيا
والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين
ويرتفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف ببصرف اليقين أعني ذلك عن رؤية
خوارق العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين
فلو كوشف هذا المزيد بصرف اليقين شيء من ذلك لما ازداد يقينا
فلا يقتضي الحكمة كشف القدرة خوارق العادات هذا ليوفع باستغناء
ويقتضي الحكمة كشف ذلك لآخر ليوفع حاجته فكان هذا الثاني
يكون أتم استعدادا واهلية من الاول حيث اغنى عن رؤية شيء من ذلك
فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة في كل الكرامة ثم اذا وقع
في طريقه شيء من ذلك جاز ولم يقع تمام بالي لا ينقض ذلك وانما ينقض
بالاخلال بواجب حق الاستقامة فليعلم هذا الغاية اصلا كثيرا للطالبين فالعلماء
الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث لم يروا بالقيام بواجب حق
الاستقامة رفضوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وعدوا
انها فوض فمن ذلك علم الحال وعلم المقام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
وتفاصيلها في باب ان شاء الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس
بطريق القرب والصوفية اقوم بهم معرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا
ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشعبها وعلم الضرورة و
مطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة

حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار
ومطالبة النفس بترك هذا الاخير ومطالبة الباطن بخواطر المعصية
ثم بخواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم
المحاسبة والرعاية وعلم حقايق التوكل وذنوب التوكل وما يقدح في توكله وما
يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين
التوكل العالي المختص باهل العرفان وعلم الرجاء وذنوب يقام الرضا
علم الزهد وتحرير ما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة
الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد في الزهد وعلم الاناة
والالحاح ومعرفة اوقات الدعاء ومعرفة وقت السكوت عن الدعاء
وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة باستعمال الامر والمحبة
الخاصة وقد ذكر طايفة من علماء الدنيا دعوى علماء الاخرة المحبة
الخاصة في الكتاب والسنة قال والي اشار الصبر وانقسام المحبة الخاصة
الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة
الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والانس والقبض و
البسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت احوال الفناء و
الاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي
والسطوة والسكر الى غير ذلك لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها
في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولو سهم الغفلة لطاش الوقت

هذا الموضع اسقاط حبه

روى في جميع ما هو موضوع من قوله معروف وقوله الفرق بالجر

الصوفية

اقوم

مبهما

عن هذا القديل ايضا وهذا المختصر المولف حتوى من علوم القوم على
كثير فصلح من جوامن الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لا حجة علينا
وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمد بعضها هاوظهر بها عما الاخرة
الزاهدون وحرم ذلك على الدنيا الراغبون وهي علوم ذوقية
لا يحصل الوصف من ذاته عرفه وتيقنك عن شرف علم التصوف
وزهاد العلماء انا العلوم كلها لا يتغذ ن تحصيلها مع محبة الدنيا و
الاخلال بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا هو الباعث على
الاشتغال بها شاق على التفوس فيبلك التفوس على محبة اتباعه والفعه
حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم ادعت الى تحمل الكلف وهي
الليل والصبر على الغربة والاسفار وبعد الملاذ والشهوات وعلوم
هولاء القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى
واقتدس الامام القشيري قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هولاء القوم متيسر غير ذلك ولا
شك ان علم فضل علم علما الاخرة حيث لم يكشف النقاب الا لاولي الالباب
واولوا الالباب حقيقة الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اوتيت
بماله لا عقل الخلق نصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن
عبد الله التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه
ترك الدنيا اخرها الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي ابو الفضل

حدث الحافظ ابو نعيم الاصبهاني نا محمد بن احمد بن محمد نا العباس بن احمد
الشاشي نا ابو عقيل الوصابي نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب
حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه ثلثمائة وعشرون
رجلا بين يدي الحي وعليهم الصوف والزرنباقات ليس معهم جراب ولا
طعام فدخلنا الري فدخلنا على رجل من التجار يستسقي رجب المقشفين
فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال حاتم يا عبد الرحمن لكل حاجة
قاضي ابن ان اعود بقيتها انا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل
فعيادة المريض افضل من النظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معكم وكان
العليل محمد بن مقاتل فاتى الري فقال ثم بنا الى عبد الرحمن فجاوا الى الباب
فاذا الباب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا فقال بابا عالم على هذا الحال ثم اذن
لهم فلما علوا فاذا الدار موجودة فاذا بين قوم وستور وجمع فبقي حاتم
متفكرا ثم دخلوا اليه الرازي فاذا بفرش وطيئة واذا هو راقد
عليها وعند رجليه غلام وعند رجليه دبة فقعد الرازي فسايله وحاتم قايم فاقام
الله ابن مقاتل اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال
نعم قال وما هي قال مسالة اسالك عنها قال سلني قال قم فاستوجب السا
حتى اسالك فقام غلامه فاسنده فقال له حاتم علمك هذا من اين
جيت به قال الثقات حدثني عن من قال عن من قال عن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اين جاء به قال
عن جبرئيل قال حاتم فيما اداه جبرئيل عن الله واداه الى رسول الله صلى الله

لصحه الزرنباقات حد صعص
وفي الاكسيه المتعلق بن الزعزعي المعشقه الذي سلع الفوت والمرمع
منعه حصل
جاوا

عليه وآله وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اصحابه واداه
اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان
في دار اميرا او متعنه اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال
فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين
وقدم الاخرة كان له عند الله المنزلة احسنى قال حاتم فانت من اقدمت
يا ابني صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ام بفرعون وهامان واول من رغب
يا جمر والاجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده
فاز داد ابن مقاتل رضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل قال له
يا باعبد الرحمن بقزوين عالم اكثر شيا من هذا واشاروا به الى الطنافسي
قال مبارا اليه سمعت افتخر عليه فقال رحمك الله انا رجل احب ان اتعلم
اول مسئلة ادبني فيها وفتاح صلوتي كيف توضا قال نعم وكرامة
يا غلام ائتني بماء فاتاني بانا فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضا حاتم
ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل ذراعا فقال الطنافسي يا
هذا اسرفت قال له حاتم فيما ذا قال غسلت ذراعيك ان بعا قال حاتم
يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم
الطنافسي انه اراد بذلك ولم يرد منه العلم فدخل البيت وخرج
الى الناس اربعين يوما وكتب تجارا الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن
مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا باعبد الرحمن

انت رجل الكن اعجمي ابين كلمك احمد الا قطعته قال معي ثلث خصال
بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال ان فرح اذا اصاب خصمي واحزن
اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجا اليه
وقال سبحان الله ما العقلاء فلما دخلوا عليه قالوا يا يا باعبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال عالم يا باعبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك ان بع خصال
قال الا ي شيء هي يا باعبد الرحمن قال تعرف القوم حقهم وتمنع حقك عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كان هذا كذلك ثم ساس
الى الدنيا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر كلمة العلماء
يقتضي العلم عن علم خشية الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغداذي فيقتضي دخول
غير البغداذي الدار فالمراد لعلماء الاخرة ان الطريق مسدود الا
الى ابواب الزهد والتقوى قال ابو يزيد
يوما لاصحابه بئيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله
فما قدرت عليها قيل له ما ذاك قال ذكرت كلمة قلتها في صباي جاءتني وحشة ذلك
الكلمة منعتني عن ذكر الله واعجب ممن يدعي الله وهو متصف بشيء من صفاته
فبصفاء التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم قال الواسطي
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر
فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم
من مذخور الخزائن تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجايب الخطاب
فطفقوا بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب

وقال الخلق انهم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على هم
الخلائق كلهم اجمعين وهذا القول من ابن سعيد لا يعني به ان الراسخ في
العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم وكل منها فان عمر بن الخطاب كان
من الراسخين في العلم ووقف في معنى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال
ان هذا لهو التكلف ونقل هذا الوقوف في معنى الاب انه كان من ابي بكر وانا
عني بذلك ابن سعيد ما يفسر اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على هم
الخلائق كلهم من المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا
صفى باطنه وانجلت مرآة قلبه ووقعت له محاذاة شيء من اللوح المحفوظ
فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فهم مشتى اقدام العلماء
في علومهم وفايدة كل علم والعلوم الجزوية منحصرة هي التفنن بالتعليم و
الممارسة فلا يغنيه علمه الكلي ان يراجع في الجزوي اهله الذين هم
اوعيته فنفوس هؤلاء اشتغلت من الجزوي واشتغلت به وانقطعت
بالجزوي عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ منهم لا بد لهم منه
في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت
ارواحهم الى مقام القرب منه فاضاءت ارواحهم على قلوبهم انوار امهيات
بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ان نفت عن جزاد ادراك العلوم
بعلومها على العالم الانزلي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء
للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وفي
جوديه تناسب وجود العلم بالمشبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفها

العلوم بمناسبة اتصال العلوم بانتهائها باللوح المحفوظ والتي بالاتصال
انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح ان وجد
انجذابها الى النفوس فصارت المتصفة بين منصبة اشتراك وجب التالف
فحصلت العلوم اذ ذاك وصار العالم الرباني رباني في العلم اوحى الله تعالى
في بعض الكتب التي انزلها يا بني اسرائيل اتقوا الله العلم في اعتماء من نزل به
والذي نحوم الامن من يعمده ولا من وراء البحر من يعبر بالذي به العلم
مجعول في قلوبكم تادبوا بادبي تادبوا بادب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين اخشوا العالم من قلوبكم حتى يغفر لكم وتعلموا العلم فان التادب بادب الروحانيين
خير لكم من كثير من نوافلكم وتعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة
وحفظه جهاد ومذاكرته تسبيح والعمل به قربة وبذله لاهله صدقة وتعليمه
من لا يعلمه صلة وتفقد لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة
وانيس في الوحشة وصاحب في الغربة ومحدث في الخلوة ودليل على السراء والضراء
وسلاح على الاعداء وزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة
وائمة تقتبس آثارهم ويقتدى بافعالهم وترمق اعمالهم وترغب الملائكة في خلتهم
وبخلتهم تمسحهم باجنحتها وتستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر
وهوامه وسباعه وانعامه وسائر الخلق لان العلم حياة القلوب من العمى ومصابيح
الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار
والدرجات العلى في الدنيا والاخرة بالفكر فيه يعدل الصيام وبمدارسته يعدل القيام
به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام العلم امام العمل والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه منه ويا ويل من حرمه منه
فيحفظ الحق الخ باشيخنا ابو البيخ عبد القادر السهروردي
اجاز لنا ابن منصور بن خروز اجاز له ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة ان
ابو عمر محمد بن العباس ابو محمد يحيى صاحب الحسين بن الحسن المروزي اخبرنا عبد الله بن
المبارك الامام الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس
رضي الله عنه نزل منزلا فقال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر عليه ذلك
فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها بالجام ان تتكلم بها غيري فلا تحفظوها
علي فمثل هذا يكون التادب بادب الروحانيين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا
علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ليهاب ان يسقط بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسقط

بالعلم قال رسول الله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وقال تعلموا العلم فان طلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وائمة يهتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى آثارهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباعه وانعامه لان العلم حياة القلوب من العمى ومصابيح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه منه ولا حرمان اعظم من الجهل به وقال ابو الدرداء لا يكون العبد تقيا حتى يكون عالما بما يتقى به ولا يكون عالما حتى يكون عاملا بما علم ولا يكون عالما حتى يكون متعلما لما جهل وقال ابو ذر لان اتعلم بابا من العلم يعمل به خير لي من ان اصلي مائة ركعة تطوعا وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبأ بذي علم ورأيه انما يعبأ بذي فهم ومراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزهد هو الغاية المطلوبة من اللبن والمادة في اللبن جسم قام به روح الحيوة والمائية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من كان ميتا فاحييناه اي كان جاهلا بالكفر فاحييناه بالاسلام فالاحياء بالاسلام هو القوام الاول والاصل الاول وللاسلام علوم وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان روح هذه المباني والاسلام هو مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فذلك قال التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان في كل واحد من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب ثم علوم الايمان خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد ينتهي الى النظر والاستدلال ويعتريه الشك وعلماء الدنيا مع علماء الآخرة وله وصف خاص يختص به علماء الآخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام فبالنظر الى وصف الخاص

اليقين ومراتبه من الايمان ووصفه العام اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص والشك في اليقين وعن اليقين وفي عين اليقين وصف خاص وعين اليقين فيما فوق المشاهدة وحق اليقين موطنه ومستقره في الآخرة وما الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو من معاني ما يوجد من اقسام العلم بالله لانه وجدان وصار علم الصوفية وذهاب العلماء نسبته الى علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لانه اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من نتيجة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم وزيادة الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وصفاته اليقين وقد يكون العبد عالما بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم من علماء التابعين وقد كان علماء التابعين فيهم من هو افقه في علم الفتاوى والاحكام من بعضهم روى ابن عبد البر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب فكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس ما كان يقول سلوا مولانا الحسن لانه قد حفظ وسمعنا وكانوا يردون الناس

وفي العمل
صوابه وما عمل
نسخة ولاسلام
نسخة نظرا
المحفوظ
وصف العام هو علم العبر
وصف الخاص البكاء

اليهم في علم الفتوى والاحكام وعلمهم حقائق القرآن ودقائق المعرفة لانهم
كانوا القوم بذلك من الناس بعين صادقهم طراوة الوحي المنزل وغيرهم غير من
العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة مجمله ومفصله وطايفة مفصله
دون مجمله والمجمل اصل العلم ومطلقه المكتسب بطول عناية العلوب
وقوة العزيمة وكمال الاستعداد بخاص الخصوص قال الله تعالى لنبيه
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وقال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فهذه السبيل سابلة وهذه الدعوة قلوب طايفة منها نفوس مستعصية
جامحة باقية على خشونة طبيعتها وجبلتها بليدة بادي الامر عن عظة
والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها
فان كانت نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة فمن كان قلبه ظاهرا
على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الابرار و
هي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون
وهي الدعوة بتلويح مرمز القرب وصفو المعرفة واشارة النبي حيث
فلما وجدوا التلويحات الحقانية والنعرفات الربانية اجابوا بارواحهم
وقلوبهم ونفوسهم فصار سابقة المقوال اجابتهم نفسا وسابقة اعمال
اجابتهم قلبا والتحقق بالاحوال اجابتهم روحا فاجابه الصوفية بالكل
واجابه غيرهم بالبعض قال عمر رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني
لو كتب له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة تعظيم امر الله تعالى

على القيام بواجب حق العبودية اذا ما عرف من حق العظمة فاجابه
الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على النار وذهاب العشر
واجابه غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه الاجابة يظهر مع الساعات
اثرها في القيام بحقايق الاستقامة والعبودية قال الله تعالى اما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى سنيسره لليسرى قال بعضهم اعطى الدانى
ولم يرض شيئا واتقى اللغو والسيات وصدق بالحسنى اقام على طلب
الزلفى والآية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في الآية
دبة اخرى اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى لوساوس والهواجس وصدق
بالحسنى لان الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود سنيسره
لليسرى يفتح عليه باب استهولة في العمل الدنيئ والانس واما من نظر الاعمال
واستغنى استدلا بالاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت بفؤد بصيرة
بالجوال يسد عليه باب اليسرى في الاعمال قال بعضهم اذا اراد الله بعبد
سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفية
وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم اوفر وقسمهم
من المعرفة اكمل وكانت اعمالهم ازكى واطهر جاء رجل الى معاذ ليحط عن
شكه اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك
كثير الذنوب فشكك معاذ فقال والله لين احبط شكك الاول اعمال رجل
فمن هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ نيده وقال ثكلتك امك الذي هو افقه من هذا
وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر

30

الباب الرابع
في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

قال الشيخ العالم

عند الناس والصوفية زهدوا في الدنيا كلها كما قال بعضهم طرقنا هذا لا يصلح
الا لقوم كنست بارواحهم المزابل اشارة الى ما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحبت
الرفعة اصبحوا واشتهوا اولئك الذين في قلوبهم غش لاحد فقول القائل كنست
بارواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه تتميز على احد
من المسلمين لحقارتها عنده نفسه وعند هذا ابتدئ باب الغش والغل ويجري هذه
الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع في اذني عنه كنست بارواحهم المزابل
ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور
الروح الواصل اليها من الصوفية ازواجهم في محال القرب ونورها يسري الى
النفوس وبوصول نور الروح الى النفس تطمئن النفس وتذهب عنها المذموم
من الغل والغش والحقد والحسد وكانها تتلئلئ وهذا المعنى صحيح وان لم يرد
القائل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله
واتفقت على محبته واجتمعت على مودته واستذكره ان تلك قلوب صانه
من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل حملت نور التوفيق فصارت اخوانا
فالخلق حجابهم عن القيام باحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولا
وفعلا وحالا صفات نفوسهم فاذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت
المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجبت
المحبة من الله عز وجل عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محبة لله اياه فاوقر النار

والحقد

يحب الله محبة العبد ربه
وجعل جزاء العبد على
صلى الله عليه وآله وسلم

حظا من متابعة الرسول او رزقهم حظا من محبة الله تعالى والتوفيقة
من بين طوايف الاسلام ظفروا بخير المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما
امرهم وتركوا عما نهاهم عنه قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه في اعمال من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد
والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا بركة المتابعة في الاقوال
والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة و
المداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من اخواله من الخشية والسكينة
والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل فلما تحققوا باجتماع اسباب
المتابعة واخبروا استنته باشرف الغايات قيل لبعض الواجدين من اين لك التوفيقة
عندك قال القائل لعقولهم على همتهم العالية وقلوبهم المعتصمون بسيدهم
من شر نفوسهم الصوفية هذا وصف قائم ووصف قعيد وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي طرفة عين
اكلا في كلاية الوليد ومن اشرف مظاهره الدنيوي من متابعة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام اللجاء ولا تحقق بهذا
الوصف من سد دون الافتقار الا عبد كشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق
صدره بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب ونال السر بلذة المسامرة
بقيت نفسه بين هذه كلها اسيرة مأمورة ومع ذلك كله برماها وماوى كل شر
وهي مثابة النار لو يقيت منها شرارة احرقت عالما وهي وسيلة الرجوع سريعة الانقلاب
والانسلاب فالله تعالى بكمال لطفه عرفنا الى العبد في وكشفها له على شيء من معنى

في ع

ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الاستغاثة الى مولاه من شرها
فكانها جعلت سوطا للجذب يسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات الى جناب
الالتجاء وصدق الافتقار والدعاء لتخلو الصوفي عن مطالعتها ادنى
ساعة كما لا يخلو عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فمن
من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم
باحياء هذه السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي ارواهم افتقارا
الى ربه تمسكا بجناب الحق وايمانا به وفي هذا الميثاق استغراق الروح و
استتباعه القلب اياه لمحل الدعاء وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال
والكون فيه قفو النفس عن مستقرها من الاقدام العاجلة وقوتها اياها في
مدرج العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته والنفس المتقوتة بهذا الغذاء
من حسن تربية الله تعالى ما مونة الخائلة من الغرور والغش والحقد والحسد وسائر
المذمومات فهذا حال الصوفي ويجمع جمل حال الصوفي شيآن تمام وصف الصوفية
اليهما الاشارة بقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم
من الصوفية خصوا بالاجتباء الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط تقدمة
الانابة فالاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد وهذا حال المجذوب المرادية
الحق المتحف بمواهبه من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتباءه وفي هذا
اخذ طائفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادرآيام سطوع نور اليقين
فاثار نار الحال فيهم شوقا الى الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال الشاقة و
العيش فمازت اعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على بحرة فرعون

تحمل

من الاذاة المتاذين بهم من صفوة العرفان خمل وعيد من عون فقالوا ان نور تزل على
ما جانا من البينات فمال جعفر الصادق مجيبا والرياح العناية القدرية بهم
فالتجئوا الى السجود شكرا وقالوا امنا بربت العالمين لما رأى الوارث
طاهر زاي الفضل اجازة اي ابو بكر احمد بن علي خلف ابا ابو عبد الرحمن السلمي
قال حدثنا منصور الطوسي قال سمعت ابا علي الرباطي يقول سمعت ابا سعيد الخراز
يقول اهل الخاصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم النعمة وهيأ
لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم بالهمم والخواطر
على الالفة والانس والنعم حاجاته والافراد بقربه وهذا الاشارة الى
اي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الجنيد الجهني يقول
سمعت فاطمة المعروفة بجويرية تقول سمعت ابي سعيد تقول سمعت الخراز يقول المراد
محمول في عالم الجذب على كرامته وسعيه في اقامة تملقي مصون عن الشوائب
والنوافل وهذا الذي قاله الشيخ او سعيد هو الذي اشتبه حقيقته
على طائفة من الصوفية ولم يقولوا بالاكتفاء من النوافل وقد راوا جميعا
من المشايخ قلة نوافلهم فظنوا ان ذلك حال مسير على الاطلاق ولم يعلموا ان
الذين ترضى النوافل واختصروا على الفرائض كان بدايتهم بدايات المريدين
فلما وصلوا الى روح الحال وادركهم الكشوف بجد الاجتهاد اشتغلوا بالحال
وطرحوا النوافل والاعمال فاما المرادون تبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها
قرة عيونهم وهذا اتم واكمل من الاول فهذا الذي اومضناه احد طريقي
الصوفية فاما الطريق الاخر طريق المريدين وهم الذين شرط لهم الانابة فقال

تعالى وينيب اليه من ينيب طريقا باجتهاد ان لا قبل الكشف قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدل جعلهم الله تعالى في طريق
الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسماهم الديانين وظماء الهواجر
بتاجيم منهم ان الطلب وتجردهم لوامع الانوار تقلبون في
رضا الارادة ويتخلصون عن كل مالوف وعادة وهي الانابة التي شرطها
الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية لمن اقبل وقابلها وهذه الهداية انفا
هداية خاصة لانها هداية اليه غير الهداية العامة التي هي الهدى الى
دينه وتمييز مقتضى المعرفة الاولية هذا حال السالك الطالب المريد فكانت
الانابة غير الهداية العامة فاثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان
اهتدوا اليه بالمكابدات فخلصوا من ضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا
من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمراد
بسبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح محمد بن
عبد الله ابي الفضل حمزة الحافظ ابو نعيم الاصبهاني نا محمد بن
الحسن بن موسى نا سعد بن عبد الله الرازي نا ابراهيم الجرجاني
نا سعد الجنيد نا احمد نا النضر بن القبل والنقال ولكن عن
الجوع وترك الدسم وقطع المألوفات والمستحسنات قال محمد حنيف
الارادة سوق القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد و
ترك الراحة وقال ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله
فيريد الله وحده ويريد ربه ويشتاق اليه حتى يذهب شهوات الدنيا

عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة قلب المريد ان
يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها فمنذ ان الطريق
بجهان احوال الصوفية ورؤوسها طريقان آخران ليسا من طريق التحقيق
بالتصوف احدهما مجذوب اثر على جذبته مازد الى الاجتهاد بالكشف
والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والعبادة فمن
طريقهم باب من بديهم وصحة طريقهم تحسين المتابعة ومن ظن ان شيئا غرضا
او يظفر مراد له من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور اخبرنا شيخنا
ابو البقاء السمرقندي نا عصام الدين عمر بن احمد المقاد نا ابو احمد بن
بن خلف نا ابو عبد الرحمن السلمي نا نصر آبادي نصر يقول سمعت
الدقاق يقول سمعت الشبلي يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن
يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول الجنيد علمنا هذا مشتبك بكتاب الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم من اقر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن اقر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
حكي ان ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر
الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحيته مقصودا
مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد
رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه
وقال هذا رجل ليس مأمونا على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وسئل

طريقها

خبر البداء الثاني

مشتبك

بزاقه

خادم الشبلي ماذا رأيت منه عند موته فقال لما أمسك لسانه وعرق جبينه
أشار إلي أن وضئني للصلوة وصيته فتوضيت تخليل لحيته فقبض على يدي
وأدخل أصابعي في لحيته تخليلا وقال سهل بن عبد الله كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم وكل شيء على غير هذا أبنه فتح على

الباب الخامس في ماهية التصوف

أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي كتابة إذا لم يحدث علي خلف الشيرازي
إجازة أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي أنا إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
أحمد البغدادي بمكة أنا عثمان بن سعيد عمر بن راشد عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء مفاتيح ومفاتيح
الجنة حب المساكين والفقراء الصابرين جلساء الله يوم القيامة الفقر تاج
ماهية التصوف وهو أساسه وبه قوامه قال شيخ التصوف سني
على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار و
ترك التعرض والاختيار وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال أن
يكون مع الله بلا علاقة وقال معروف الكرخي التصوف الأخذ بالحقايق و
اليأس مما في أيدي الخلايق من لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل
السبلي عن حقيقة الفقر قال ألا يستغني بشيء دون الحق وقال النوري
نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود
قال بعضهم أن الفقر الصادق يحترز من الغنى حذرا أن يدخل عليه الغنا

فنفسد فقره كما أن الغني يحترز من الفقر حذرا أن يدخل عليه الفقر فيفسد
عليه غناه وبالاسناد الذي سبق إلى عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله
الرازي يقول سمعت مطرا الفقر يسيئني يقول الفقير الذي لا يكون له إلى الله
حاجة قال وسمعته يقول سألت أبا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك
قوله لا يكون له إلى الله حاجة معناه أنه مشغول بوظائف عبودية تام الثقة
بربه عالم حسن كفايته لا يوجب إلى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله حاله فيرى
السؤال في البين زنا وأقوال المشايخ تشتمل على معانيها لأنهم أشاروا
فيها إلى أحوال وأوقات ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض إلى ضوابط
فقد ذكر أشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر وذكر أشياء
في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلا بد من
بيان لتمييز حقيقة الاشارات في الفقر ومعاني الزهد ثم ومعاني التصوف
ثم ولا يتبين الشيء بمثل بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر
والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني
الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا
وإن كان زاهدا أو فقيرا قال أبو حفص التصوف كله آداب لكل وقت
أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ
آداب الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من
حيث يرجو القبول وقال الصاحب حسن الأدب الظاهر عنوان حسن الأدب
الباطن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو خشعت قلوبكم لخشعت جوارحكم

اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسعد الفروني اجازة ان الشيخ ابو المظفر
عبد المنعم اخبرهم قال اروى ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن الحسين الصوفي
يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول
في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف
من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته علم ان التصوف فوق
الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل
الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء وساء
معنى يفترق الحال به من التصوف والفقر يقول الفقير في فقره
متمسك بما يتحقق فضله ويثق على الغنى متطلع
عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام فطالما احظ العوض
الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وحشي رواق
الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتبار طربوا الصوفي
لانه تطلع الى الاعواض وترك اجلها والصوفي يترك الاشياء لا للعوض
الموعود بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايثار ترك الفقير الحظ
العاجل اغتنامه الفقر اختيارا منه وارادة والاختيار والارادة
علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قايما في الاشياء بارادة الله تعالى له
بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة

فيما وفقه الحق فيه ودخله عليه ويعلم الوقت من الله تعالى في الدخول
في الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقير باذن الله تعالى ويرى
الفضيلة حينئذ في السعة لامكان اذن الله فيه والصوفي في السعة والدخول
فيها مختار من الابعد احكامهم علم الوقت في هذا المزلة
دعوى المتجردين ومن حال تحقق به صاحب الحال الوقت تحكمه وارباب
ليملك من هلك عن سنه ومحي من حي عن سنه فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق
بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على تحقق
ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر على معنى انه يلزم من وجوده
التصوف وجود الفقر قال الجنيد التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به
وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه في الاشياء بالله لا بنفسه والصوفي
والزاهد مكونان في الاشياء بنعوتهم والصوفي متمم لنفسه مستقل العلم
غير ان الى معلوم به قايم مراد ربه لا مراد نفسه قال ذو النون الصوفي
من لا يبغضه ذهب ولا يزينه عجب وقال ايضا الصوفية اثروا الله
تعالى على كل شيء فاثرهم الله على كل شيء وكان من ايثارهم ان اثروا علم الله تعالى على علم
نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم من اصحب من الطوائف
قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من العاذير وليس للكثير من العمل
عندهم وقع برفعونك به فيحبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير
والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستقبح الاخذ وهذا الفقير
وذاك يضيق وعايم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفي من اذا

استقبله خلقان حسنان او خلقان حسنان يكونان مع الاحسن والافضل
والزاهد كما يرى ان كل الخلقين من الخلقين الحسنين بل يختار ان من
الاخلاق ايضا ما يدعو الى الترك والخروج من شواغل الدنيا كما
في ذلك على ما
والصوفي هو المستبين الاحسن من عند الله بصدق
البداية وحسن انابته وحط قربه واطيفه لوجه وخروجه الى الله تعالى
لعلمه بربه وحفظه من محاذرته ومكائده قال رويم التصوف استعمال
النفس مع الله على ما يرين وقال عمرو بن عثمان المكي التصوف ان يكون العبد
في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال بعضهم التصوف اوله علم واوسطه
عمل واخره موهبة وقال التصوف كله مع الجماع ووجد مع استماع
وعمل مع اتباع وقال بندار بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر واتصل
من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر
وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية
ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم
الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة وقال ذو النون رأيت بعض
سواحل الشام امرأة فقلت من اين اقبلت قالت من عند اقوام تجافى
جنوبهم عن المضاجع فقلت وانى تريدين قالت الى رجال لا يلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فعلت يصفهم لي فانشأت

فتم منهم بالله قد علقت قلوبهم فهم همم شتى الى الحد

فطلب القوم مولاهم وسيدهم ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
مالان بنان عم دنيا واشرف من المطاعم والذات والولد
وكل لبس شاب فايق انق وكل روح سرور حل في بلد
الاسارعة في اثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعد الامد

فم رهان غدران واودية وفي الشواهق للقائم مع العدد
وقال الجنيد اذا تصوف الانسان يطرح عليه كل قبيح ولا يخرج منها
الا كل مليح وقال هو كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل
كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء واقوال المشايخ في ماهية التصوف ترد
على الف قول ورجوعها وتذكر صوابها تجمع جمل معانيها فان الالفاظ
وان اختلفت متقاربة المعاني فقول الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية
لا يزال يصفي الا وقات عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس
وتعينه على هذا التصفية دوام افتقاره الى مولاه بدوام الافتقار
يتيقظ الذكر وكلما حركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها اثر كما
يبصيرته الثاقبة ونور منها الى ربه بدوام تصفيته جمعيته وتحركه
نفسه تفرقته وكدره فيتوقايم بربه على قلبه وقايم بقلبه على نفسه قال
الله تعالى كونوا قوامين شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على
النفس هو التحقق بالتصوف قال بعضهم التصوف كله اضطراب
واذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة
الالهية يعني روح الصوفي تطلعه مجذبة الى مواطن القرب والنفس

الباب السادس في ذكر رسميتهم بهذا الإسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد الحداد الشافعي بمكة حرسها الله تعالى قال اخبرنا ابو احمد بن ابراهيم قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن ابراهيم ابو عبد الله المخرمي قال حدثنا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لاكثر الانبياء عليهم السلام وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لم يبعث نبي من الانبياء ولا رسول من المرسلين الا وعليه جبة صوف وقال ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف ويأكل الشعر ويأكل من السبخ ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرجون من بيوتهم حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرف في ثوبه فيوجد منه رائحة الضأن اذا اصابه العرق وقال عمر انه ليؤذيني ريح هؤلاء اذا ورد رجلهم فخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بذلك وكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وتواضعهم بسبب الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس ولو احتاجوا لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصرافهم بهمهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار لهم وناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم من تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم من سير وطي لقلوبهم في الاحوال وارتقائهم من عال الى اعلا منه انقيدوهم وصفوة ولا يحبسهم نعت وابواب المزيد عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقايق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال الشوع وجذبهم وحبس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة وكان ذلك ابين في الاشارة اليهم واذكى في الحصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المقدمين من سلفهم وانضاف حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر صلف بعز كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة الى ذلك بستر الحالهم وغيرة على عز من مقامهم ان تكثر الاشارة الله وتداولة الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عبارة الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة اي الهيئة اللبسة تنبئ عن تقاعدهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدئ المريد الذي هو شرطهم يجب الدخول في امرهم ووطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المقبول انما من جنس الملبوس فمن دخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم

عند البشرى والاشارة الى شئ من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم
ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا القدر اولى واولي واضاعة هذا المعنى مما
يقال انهم سموا صوفة لذلك مضمن دعوى واذا قيل سموا صوفة للبسهم
الصوف كان ابعد من الدعوى وكلما كان ابعد من الدعوى كان اليق بحالهم وايضا
كان لبس الصوف حكما ظاهرا عن الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر آخر من حال او
مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى ● فالقول انهم سموا صوفة
للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول
والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتولي كانوا كالحرفة الملقاة
والصوفة المرماة التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فقال صوفي نسبة الى
الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكر بعض اهل العلم والمعنى
المقصود به قريب وليس ايما الاشتقاق وهل نزل لبس الصوف اختيار
الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين ● اخبرنا ابو عبد الله طاهر عن
ابيه عن عبد الرزاق بن عبد الكريم انا ابو الحسن محمد بن محمد ابو علي اسمعيل بن محمد
ابو الحسن بن عرفة انا خالق بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم كلم الله تعالى موسى
عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة
من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي ● وقيل سموا صوفة لانهم في الصف
الاول من يدي الله عز وجل بارفاع همتهم واقبالهم على الله بقلوبهم ووفوفهم بسر ايمانهم
من يديه وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا

صفوى

وقيل سموا صوفة نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال الله فيهم للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله لا مستطعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث
اشتقاق اللغوي ولكن صحيح من حيث المعنى لان الصوفية يشاكل حالهم حال
اولئك الذين هم مجتمعون متالفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا
نحو اثني اربعماية رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة وعشائر جعلوا انفسهم في
المسجد كاجنحة الطوفة فدما وحدثانا في الزوايا والربط وكانوا الاجرون
الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحفظون ويرصدون النوبي بالنهار وبالليل
يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يواسيهم ويجالس الناس على اسارهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ● وقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاجله وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اصابهم ابن عرفه من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الحاجة والسعة
مع واحد ثلثة ومع الآخر اربعة وكان سعد يحمل الى بيته منهم ثمانية رجال
يطعمهم وقال ابو هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم ابتلع
ريطته فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان يبدو عورته ● وقال بعض اهل الصفة
جئنا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلنا يا رسول الله احرق وطوبتا التمر
فمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق

بطوننا التمر أما علمت ان هذا التمر هو طعام اهل الجنة وقد رواه بسنده ووا
ما رواه بسنده والذي نفسي بيده ان منذر بن لم ير قط من مات رسول الله
دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر اخبرنا الشيخ ابو الفتح
محمد بن عبيد الباقي في كتابه انا ابو بكر بن زكريا الطرثيثي انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
انا محمد بن محمد بن سعيد الاسكاف بحي بن سلام انا محمد بن علي الترمذي حدثني
سعيد بن حاتم البلخي انا سهل بن سلم عن خالد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن عمه الغوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال
ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو
فيه فانه من رفقائي يوم القيمة وقيل كان منهم طائفة في خراسان يأوون الى
الكهوف والمغارات ويسكنون القرى والمدن ويتسمون بهم في خراسان يكثر
ان يكنى اسم المغار ينتسبون بهم الى الملوى والمتقي واهل الشام يسمون بهم
جموعة والله تعالى ذكرهم في القرآن طوايف الخير والصلاح منهم قوما ابرارا
آخرين مقربين ومنهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمحسنين واسم الصوفي
يشمل جميع المتقربين في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن
البصري انه قال رأيت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم يأخذ وقال مع اربع
دوانيق يكفيني مامي ويشتد هذا ما روي عن سفين انه قال لولا ابو هاشم الصوفي
ما عرفت دقيق الرياء هذا يدل على ان هذا الاسم كان معروفا قديما وقيل المعرف

هذا الاسم الى الثلاثين من الهجرة العربية كان في زمن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمون الرجل صعلوكا شريف
صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الاشارة اليها اول من كل اشارة
وجد الفقراء عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احسن منهم العلم شيئا ثابتا
ثم لما تفاقم زمان الهاية وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوا
الامور المصطفوي وخلف الاراذل وتفرق كل ذي راي
برايه ولا يشرب العلوم لشوب الاهوية وتن عن عادة المتقدمين اضطرت
عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثر الشاذات وتملكت
اربابها وتن ظرف الدنيا وكثر طلابها تفردت طايفة باعمال صالحة واحوال
سنية وصرفوا العزيمة وتقوى في الدين وزهدوا في الدنيا واعتمدوا العزلة
والوحدة واتخذوا التفويض دينا يجتهدون فيها ثانية وينفردون اخرى اسوة
باهل الصفة تاركين الاسباب متبتلين اليه رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال
سنى الاحوال وتهيأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان
لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا
حيث كشف ربنة في الايمان عن حقيقتها فصار لهم بمقتضى ذلك علم يعرفونها
واشارات يشاهدونها فجردوا التفويض اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها
وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما
مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان وظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به
فالاسم سمتهم والعلم هالة صفتهم والعباد حليتهم والقلوب شعارهم وا

حاشيه
صوابه المصطفى
الاهواء
تفرد
طلابها
وزهدوا
ای اقتداء
حاشيه
جمع راي
وكثر شرب العلوم شوب الاهوية
اشكفية
شكفته
بتعاهدها
يتعهدونها
حاشيه
معا مذان جوز في كل مفعل معل يثقيلا و في كل فعل وفعل فعلا على مذهب التعويض
العار
من ح

ويقاسون الحقيقة اسرارهم نزاع الفضايل واصحاب الفضايل سكان مقاب
الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من ايادٍ فضل الله مزيد
ليس سوقهم يناح ويقول اهل من مزيد الله وبالله التوفيق

الباب السابع
في ذكر المتصوف والمشبه

اجازة لهم

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اما ابو
ن خيرون اما ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة اما محمد بن العباس بن زكريا
الاصفهاني
اما ابو محمد حسن بن محمد بن صاعد اما الحسين بن الحسن المروزي اما عبد الله بن
المبارك اما المعتمر بن سليمان اما حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين
السايل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها فقال
ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا انني احب الله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم انت
مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء
بعد الاسلام فرحهم بها فالمشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم
دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته اياهم ومنهم مع تقصيره عن القيام
بما هم فيه يكون معهم على وضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ آخر او ضح
من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبد الله عن عبارة بن الصامت

وما يقرب اليه ومن يقرب منه

قال الشيخ رضي الله عنه

من يجاذب

واشارات

القدر جمع قدره كرامة

بالقدرة

اي رجل الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع
ان يعمل كعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب
الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فالمشبه المتشبه اياهم لا يكون اتم
لتشبه روحه لما تنبهت له ان ارواح الصوفية لان محبة الله
وما يقرب اليه ومن يقرب منه تكون تجاذب الروح خير المتشبه
تعوق ظلمة النفس واتعوق في تخلص من ذلك والمتصوف مطلع
الى حال الصوفي وهو مشارك بقاء شيء من صفات نفسه عليه المتشبه
وطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان
طريق الصوفية اصل كبير والمجتهد الايمان بطريقنا هذا ولا يتوجه
ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار مستغربة عند اكثر الخلق
لانهم مكاشفون بالقدر وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله
والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد ذكر قوم من اهل الملة كرامات
الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدر ولهم علوم من هذا القبيل فالمتصوف
بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان
والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار
له من ذلك مواجيد مستدل بها على سايرها والصوفي صاحب ذوق
فالمتصوف الطارق نصيب من حال الصوفي والمتشبه نصيب من حال
المتصوف وهذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه

لا بدان تكشف له علم الحال على ما هو عليه فيكون في حالة الاولى صاحب ذوق وفي الحال التي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال في طريق الطلب سلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان شراب الابرار ممزوجا ومن شراب المقربين وللمقربين ذلك صرفا فللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك ممزوج في شرابه والمتشبه ممزوج من شراب المتصوف ● فالصوفي سبق اليه قلبا لا روح من بساط القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل وتعمل وتسبب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سير واسبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السائرين واصل في سيره الى مقام القلب من ذكر الله تعالى ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلون الصوفي بوجود قلبه وتلون المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا يلون

المستهترون خ المفردون

المستهتر بالفتح امر عجيب ومحنت ومشقت ويقال اهتر الرجل اذا حزن وبهتر

ورجل مستهتر اى لا يبالي ما قيل له اخيرا

يقال فلان متلون اى لا يثبت على خلق واحد وتلون اى اختلف اخلاقه اخيرا

له لان التلون لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد وسابق بالخيرات ● قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب ● وقال بعضهم الظالم الذي يخرج من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء ● وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعار والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة ● وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق بجميع ربه ● وقال احمد بن عاصم الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب احوال وكل هذه الاقوال قريبة المناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفاء وتوالف منهم نسبة التخصيص بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ ضياء الدين ابو الخير احمد بن سعيد القزويني اجازة ابو سعيد محمد بن ابي العباس ابا العاصي محمد بن سعيد ابا اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه احمد بن محمد بن زادة يوسف بن عاصم الرازي ابو ايوب سليمان بن داود حصين بن نمير عن ابي ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال الراعطي الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى

ابو سعيد

والمقصد خ يصبر

واسبابه الذي اسقط مراده مراد الحق فيه وهذا هو حال الصوفي
فالمشبه تعرض لشيء من امر القوم وما وجب له ذلك القرب منهم
والقرب منهم مقرونة كل حين ● سمعت شيخنا يقول احد بعض ابناء
الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي وهو بأصبهان يريد منه الخرقة قال
له الشيخ اذهب الى فلان يشير الى حجام حتى يحلق في معنى الخرقة ثم
احضر حتى البسك الخرقة قال فجاء الى الحجام فذكرت له حقوق الخرقة
ولجبت من رعاية حقها وآداب من يلبسها ومن يقبل للبسها
فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ بما
تجدد عند الطالب من فتور فما استحسن فعاتبني على قبول له ذكره و
قال بعشه اليك حتى تكمله بما يزيد رغبته في الخرقة فكملته بما
فترت عزمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي تجب من حقوق
الخرقة ولكن اذا ارشنا المبتدئ بذلك فقر وعجز عن القيام به فمن
نلبسه الخرقة حتى تشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم
ومحافلهم وبركة مخالطة معلمهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم رجت
ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم ووافق هذا
القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا الامام عصام الدين عمر بن
احمد الصفار ● ابو بكر احمد بن علي بن خلف اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسن بن يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول
اذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه و

الرفق يؤنسه وبرفق الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدئ
الطالب وكل من كان منهم الكمال حاله او فرعا كان اكثر رفقا بالمبتدئ
الطالب حتى عن بعضهم انه صحبه طالب فكان ياخذ نفسه بكثير من العلم
والمجاهدات ولم يقصد بذلك الا نظر المبتدئ اليه والتادب بادبه
والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء الا زانه فالمتشبه
الحقيقي له اما من طريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على
ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة
ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة ● فاما من لم يطلع الى حال المتصوف الصوفي
بالتشبه ولا فضل اوليائهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر
بالهيئة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس
بمتشبه بالصوفية انما هو متزين حامل على الدخول في بدايتهم فاذن هو متشبه
بالمتشبه يعتزي الى القوم بمجرد لبسة ومع ذلك هم القوم لا يشقى جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم ● اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمان
انا ابو الفضل حمد انا ابو نعيم الحافظ الاصبهاني نا علي احمد بن علي فضيل عن
عن سلمان الاغر عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق
ينتبعون مجالس الذكر فاذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى عنان السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا نحمدك و
يسبحونك ويمجدونك فيقول وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني

قالوا لو رأوه كانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا ويقول ما يسألوني قالوا
يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها قالوا لا قال فيقول كيف لو رأوها
قال لو رأوها كانوا أشد لها طلبا وعليها أكثر حرصا قالوا ويتعوذون
من النار فيقول وهل رأوها قالوا لا فيقول كيف لو رأوها قالوا لو رأوها
كانوا أشد منها تعوذا وأشد فرارا فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول
الملك فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى
جليسهم فالمشتقي جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا أن
الملامتي تشرفت عروقه طعم الإخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب أن يطلع
أحد على حاله وأعماله وأخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن زاي الغضب
المقدسي إجازة قال أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي إجازة قال الشيخ أبو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت علي بن
إبرهيم وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت محمد بن حفص الحصافي وسألته
عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن نشاد عن الإخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب
النهرجوري عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن عثمان عن الإخلاص ما هو قال
سألت أحمد بن علي الهجيمي عن الإخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن
الإخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الإخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الإخلاص

ما هو قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإخلاص ما هو قال
سألت جبرئيل عن الإخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو قال
هو سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي فالملامتية
هم من بين الخواص بالتمسك بالإخلاص دون سائر الأحوال والأعمال و
يتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت أعمالهم وأحوالهم لأحد استوحشوا من
ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي أعظم قدرا من
المخلص وموضعه ومتمسك به معتد به والصوفي غائب بإخلاصه عن
إخلاصه قال أبو يعقوب السوسي متى شهد في إخلاصهم الإخلاص إلى
إخلاصهم إلى الإخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الإخلاص استواء
المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب
العمل في الآخرة وأخبرنا أبو زرعة إجازة أنا أبو بكر أحمد بن علي خلف
إجازة أنا أبو عبد الرحمن قال سمعت أبا عثمان المغربي يقول الإخلاص ما لا يكون
للنفس فيه حظ بحال وهذا إخلاص العوام وإخلاص الخواص ما جرى عليهم
كرههم فيه وأسقطهم الطاعات وبهم عنها بمعزل وأيقع لهم عليها رؤية و
إليها استناد فذلك إخلاص الخواص وهذا الذي فضله الشيخ أبو عثمان المغربي
يفرق بين الصوفي والملامتي بأن الملامتي أخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن
أثبت نفسه فيه مخلصا والصوفي أخرج نفسه عن عمله وحاله كما أخرج غيره
مخلصا وشتان ما بين المخلص والمخلص قال أبو بكر الزقاق نقصان كل مخلص
في إخلاصه رؤية إخلاصه فإذا أراد الله أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه

روية الاخلاص فيكون مخلصا لا مخلصا ۞ قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيئا من حاله وعمله بعلم كامل عند فيه لجذب مريد او وقاية خلق من اخلاص النفس في اظهار الحال والعمل والعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص العقل صورة رياء وليس برياء انما هو صريح العلم بالله من غير حضور نفس ووجود افة فيه ۞ قال ابو عثمان الاخلاص ان لا يرى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين ۞ وقال بعضهم صدق الاخلاص سلب رؤية الاخلاص بدوام النظر الى الحق والملامتي يرى الخلق فيخفي عمله وحاله وكل ما ذكرنا من قبل وصف اخلاص الصوفي وهذا قال الزقاق اية كل مخلص من رؤية اخلاصه وهو وقوف سر وعن كمال الاخلاص ان الاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام ۞ قال جعفر الخلدي سألت ابا القسم الجنيد قلت له بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال سنما فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كاينة في المخالصة فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصة الكاينة في المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فناء العبد عن رسومه رؤية قيامه بقيوميه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو مستغرق في العين عن الاثار والطمس عن لوث الاستنار وهو نقد حال الصوفي في

الملامتي مقيم في اوطان اخلاصه غير مترقع الى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح من الملامتي والصوفي ولم ينزل في جزء انسان منهم طايفة وهم مشايخ يمتدون انسابهم ويعرفون بهم شروط عالم وقد رأيتها في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقليلا ما تراه اهل العراق هذا الاسم ۞ على ان بعض الملامتية استدعى الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك فقال اني ان حضرت يظهر علي وجد واوثر ان لا يعلم احد حالي ۞ وقيل ان احمد بن الحواري قال لابي سليمان الدراني اني اذا كنت في الخلوة اجد لذة لا اجدها من الناس فقال ان كان اذا ظهرت فالملامتي وان كان يستر كالصوفي ۞ قال الملامتي وان كان يستر كالصوفي لكن الاخلاص مستفرشا بساط الصدق ولكن عليه بقية وبقية الخلق وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص والصدق والصوفي يتبرأ عن هذه البقية في طرفي العمل والترك لخلق وعزهم بالكلية ورأيهم بعين الفناء والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم في بعض غلبات ليس في الدارين غير الله وقد يكون اخفاء الملامتي العمل على وجهين احدهما ان يخفي لتحقيق الاخلاص والصدق والوجه الاخر وهو الاقسم لستر الحال عن غيره بتبوع غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبالغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا في طريق الصوفية علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتاخر عن الصوفي وقيل من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان

وذكر القلب وذكر السر وذكر الروح وذكر الخفي وذكر النفس وذكر السر
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سكت
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر
اللسان عن الذكر وذلك ذكر الاجلال والاعتماد واذا غفل القلب عن الذكر
اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العامة وكل واحد من هذه الاذكار عندهم
فائدة ذكر الروح اطلاع السر عليه وفائدة ذكر السر اطلاع القلب عليه وفائدة
ذكر القلب اطلاع النفس عليه وفائدة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه او طلب
ثواب به او وطن نفسه به يصل الى شيء من المقامات واول الناس فقدا عندهم من
يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الامر الذي نواعليه ان
ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات وذكر القلب ذكر الافعال
والتعاذ ذكر اثر الصفات وذكر النفس متعرض للملائكة في معنى قولهم اطلاع السر
على الروح يشيرون الى التحقق بالفناء عند ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك
الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة تستلزم وجودا
وتبقية وذلك يناقض حال الفناء وهذا ذكر السر وجود هيبة وهو ذكر
الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الاسماء والتعاذ
مشعر ببعد ما لانه اشتغال بذكر اثنية وذلك اعز المنعم والاشتغال
برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظرا الى
الاعواض اعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة وهذه
اقسام هذه الطبقة وبعضها الى من بعض والله اعلم

اعلما

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

من اوليك قوم يسمون بعض هم تلامذة رية تانة وبالعبية انى وقد ذكرنا
حال الملامتي وانه حال شريف وقام عن ونتكلم الآن في حقيقة
الملامتي والفتى والصديق وليس بما من هم المنفوتون شيء فاما القلندرية
اشارة الى اقوام تكلموا سكرطيبة القلوب حتى خرجوا العادات وطرحوا التقييد
بادب الجالسات والمخالطات ومساواة في بادين طيبة قلوبهم فقلت
لعالم من الصوم والصلوة الا الفرايض ولم يبالوا بشيء من اللذات
الدنيا من كل ما كان مباحا بل خصة الشرع وربما اختصروا على رعاية
الرخصة ولم يكلفوا حقايق الزهد ومع ذلك هم متسمون بترك الاذكار
وترك الجمع والاشتغال بالتوحيد وهم اسم متعرض للتقرب من المعبد
ومعنى طيبة قلوبهم مع الله تعالى وقصورهم على ذلك وليس عندهم تطلع
الى طلب زيادة على ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي
والقلندري ان الملامتي يعمل في كم العبادات والقلندري يعمل في تخريب
العادات والملامتي يعمل كل ما في باب البر والخير ويرى الفضل فيه
ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته و
قلبوسه وحركاته واموره ستر الحال ليلا يفطن له وهو مع ذلك
الى طلب المزيد بدل يهود في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري اي
لا يقيد نفسه ولا يبالي بما يعرف من عاله وما لا يعرف ولا يتعطف الا
على طيبة القلب وهو رأس ماله والصوفي يضع الاشياء مواضعها ويدبر

اي ولا تهتم ولا تعتني

ذلك الا على معنى الحكاية عن الله وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج
قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمرا الشيء من الحلول اردنا
كفرهم ولقد انا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشريعة بيضاء نقية
مستقيمة لا حول معها ولا قوة الا بالله فاعتقدنا على ما يجوز ووصف الله تعالى بما
لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل شيء حتى يعبر عن بعض
المخلوقين بكونه عندنا او نظننا عز وجل وكون قد جمع كلمات تعلقت
بباطنه فتألف له في فكره كلمات نسبها الى الله وانها كلامه لله اياه
مثل ان يقول قال لي اني انا الله وهذا رجل جاهل بنفسه وحاله
بربه وكيفية الكلام والمخاطبة ولو اتاهم بطامات فعابوا ان يحمله
هواه على الدعوى بذلك لانهم انه ظن شيء وكل ما ظن فلا يجوز
تجربته على هذا ما سمع من كلام بعض المخلوقين مخاطبا او ردت عليهم بعد
طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة ومتى كلم اصول القوم من صدق
التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت اسرارهم
مخاطبات موافقة للكتاب والسنة تزلت بهم تلك المخاطبات عند
استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بالاذنين في النفس
يجدونه يرونه موافقا للكتاب والسنة معنى ما عندهم موافقا للعلم
ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيشتغلون بمعهم
مقام العبودية ولولا اسم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم وفي
مواقيتهم وهم مع ذلك عالمون انه خلق ليس كلام الله وانما هو علم حادث

ملعب قراءه

اللامة

والحدود ه

لتصانوا

وزاد ه ولسقطون ه

في خ

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده ان
شيئا ما قيس لكم الا جنة عباد الله الذين حببتهم الله الى العباد
وحببتهم عباد الله الى الله ويمشون في الارض النصيحة وهذا الذي
ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تربية المشيخة والدعوة الى
الله تعالى لان الشيخ حبب الله الى عباده بحقيقته وحبب عباد الله الى
الله تعالى وتربية المشيخة من اعلى المراتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة
في الدعاء الى الله تعالى فما وجه كون الشيخ حبب عباد الله الى الله
ان الشيخ يسلك بمريد طريق الاقتداء برسول الله ومن صح اقتداؤه
واتباعه احبه الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ووجه كونه حبب الله الى عباده لانه يسلك بهم طريق التزكية واذا زكت النفس
انجلى مرآة القلب وانمكن فيه انوار المعرفة الالهية وفاح فيه شمال
التوحيد وانجذبت اخلاق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤ
الكمال الازلي فاوجب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال
الله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دساها بالظفر بمعرفة الله وانما مرآة
القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وما هيتها والاخرة
ونفاستها بكنههما وغايتها فينكشف للبصيرة حقيقة الدارين
وحاصل المتن لمن صحب العبد الباقي وزهد في الفاني فتظهر قابلية التزكية
وجذوى المشيخة والتي بيده فالشيخ من جذبه الله بشئ به المريدين
ويهدي به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي

ان ابا الفضل عبد الواحد بن علي بهذان اخبرنا ابو محمد بن علي بن احمد
اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا ابو عتبة حدثنا صفوان بن عمرو حدثني
ابو بكر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم
من يهاب الله عز وجل فقد حضر الامر على المشايخ وقار الله وهم يتأدب
المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالمشايخ لما اهتدوا الهدى للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاكيا عن ربه تعالى اذا كان الغالب على
عبدي الاشتغال بذكري فاذا اجعلت همه في ذكري فاذا جعلت همه
واذنه في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو
اذا سها الناس اولئك كلام الانبياء اولئك الابطال حقا اولئك الذين
اذا اراد الله باهل الارض عقوبة او عذابا اذكرهم صرفها بهم عنهم والسر
في وضع الهاء كناية الى رتبة المشيخة ان السالك ما دام في سياسة النفس
مشتغلا بصفاتها لا يزال يسلك بصدق المعاملة حتى يطهر نفسه وباطنها
يتنزع عنها البرود والبيوسة التي استصحبتها من اصل خلقها
وبها اشتغلت على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت البيوسة
عنها واتت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذي ذكر الله تعالى
في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يجيب احيا العباد وتلين للطاعة
عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس زوج من احد وجهيه

الى النفس والوجه الآخر الى الروح فيستمد من الروح بوجهه الذى
يليه ويمد النفس بوجهه الذى يليها حتى ينظم النفس فاذا اطمأن نفس
السالك ونزع من رياستها انتهى سلوكه وتكلم من سياسة النفس
وانقادت نفسه وفاءت الى امر الله تعالى القلب يشرأب الى السياسة لما
فيه من التوجه الى النفس فيقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين
عنده مقام نفسه لوجود الجنسية فى عين النفسية من وجه ولوجود
التالف بين الشيخ والمريد من وجه بالتالف الالهى قال الله تعالى لو انفقت
ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس
المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون فى الشيخ حينئذ معنى الخالق
باخلاق الله من معنى قول الله تعالى على لسان الاطفال شوق الابرار الى لقائى
وانى الى لقائهم لاشد شوقا وماهنا الله تعالى بين حسن التالف من
الصاحب والصحوب يصير المريد جزء الشيخ كالولد جزء الوالد فى
الولادة الطبيعية ويصير هذه الولادة انفا ولادة معنوية كما ورد
عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى
له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله
تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وشرف
التيقن على الكمال يحصل بهذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث
الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكاء
لان الفطنة هو الذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان بالسا من نور الشرع

يصرف

الاوله

ولا يدخل الملكوت ولا يبرز الى عالم الملك وهذا وقف على رجال من العلوم
الرياضية لا يتصرفون فى الملك ولم يتوجهوا الى الملكوت والملك ظاهر الكون
والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح وبصيرته التى منها تنبعث
اشعة الهداية نائب الروح والانسان ترجمان العالم وكل اثر يظهر به
الترجمان معلوم عند من ترجم عنه وليس كل ما عند من يترجم عنه يتبين
الى الترجمان فهذا المعنى حرم العقول من مجرد العقول الوقوف عن
نور العزة الذى هو من هيبة الله عند الانبياء وانبائهم العقول
واسئلة دونهم الحجاب لو تفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية البيان
وكان فى الولادة الطبيعية فى اصلاب الآباء مودعة تنقل الى
اصلاب الامهات والاولاد بعد كل ولد ذكر وهى الذرات التى خاطبها الله
تعالى يوم الميثاق بالمشافهة بقوله الست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وتولد فى
بطن نعمان من مكة والطائف نسمات الذرات من مسام جسده كما يسيل
العرق بعدد كل ولد من ولد آدم ذر ثم لما نضج طبخ واجابت ردت الى اصلاب
آدم فمن الآباء من تنفذ الذرات فى صلبه ومنهم من لم يودع فى صلبه فينقطع
نسله هكذا فى المشايخ من يكثر اولاده ويأخذون منه العلوم ومن احوال
ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة
الصحبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو
الذى رد الله على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له قال الله تعالى
ان شانئك هو الابتر والاقرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسله باق الى ان

وكل ما

معول تأويل قوله حسبهم

تقوم الساعة وبالمسبة المعنوية يصير ميراث العلم الى اهل العلم حدثنا
سخا صيا الدرس ابو النجيب السهروردي اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن المليني
انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السرخسي انا ابو محمد
الدارمي انا نعيم بن حماد انا عبد العزيز بن محمد عن عاصم عن دجاجة بن حيوة عن داود
بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق
فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله
به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان
طالب العلم ليستغفر له من في السماء ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وان فضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ اخذ
بحظ وافر فاقول ما اودعت الحكمة والعلم عند آدم الى البشر عليه
ثم سفل منه كما انتقل منه الشيطان والعصيان وما يدعو اليه
المتحمل الشيطان كما ورد ان الله عز وجل امر جبريل حتى اخذ قبضة
من اجزاء الارض والله تعالى ناظر الى اجزاء الارضية التي هي
الجوهرة التي خلقها اولا فاضاف بين مواقع نظر الله اليها وبينها خاصية السماح عن
الله والجواب حيث خاطب السموات والارض فقال ائتيا طوعا او كرها قالتا

قالتا اتينا طائعين فحملت اجزاء الارض من هذا الخطاب خاصية ثم التزعت
هذه الخاصية منها باخذ اجزاء التركيب صورة آدم وركب جسد آدم
من اجزاء ارضية محتوية على هذه الخاصية من حيث نسبة اجزاء
الارض تركب فيه الهوى حتى تمد يده الى الشجرة الغثاء وهي شجرة
الحنطة فاكتسى اهاويل فتطرق الى قالبه الفتاء وباكرام الله
اياه بنفخ الروح الذي اخبر عنه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي نال العلم والحكمة فالنشوة صار ذا نفس منفوسة وبنفخ
الروح صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول فصار قابلا بعد
الحكمة وقابلية معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار
مبرا للشر في الاصل فصار من طرق الولاية ابا بواسطة الطبايع التي
تحد الهوى ومن طرق الولاية المعنوية ابا بواسطة العلم فالولاية
الظاهرة تطرق اليها الفتاء والولاية المعنوية محمية من الفتاء لانها وجدت
من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي تمناها ابليس
شجرة الخلد فابليس يرى الشيء بضده فتبين ان الشيخ هو الابوة بمعنى
وكثر الله من شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي يقول
ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشيخ الذي كلتسب بطريقه
الاحوال قد يكون اخوة في ابتدايته في طريق المحبتين وقد يكون اخوة
في طريق المحبوبين وذلك ان اصل اشراك الكل والطالبين ينقسم اربعة
اقسام سالك ومجذوب وسالك مجذوب ومجذوب سالك فالسالك

ايها السالك المجرد اعلم ان للشيخ ولايتها لبقاء صفات نفسه عليه
يقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة ولا يرقى
الى حال يروح بها عن وجع المكابدة ● وايها المجرد من غير
سلوك يا ذا الحق بايات القفس ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب
ولا يوخذ بطريق المعاملة والمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه
ان شاء الله تعالى وهذا ايضا لا يوخذ للشيخ ويقف عند حظه من الله مرقيا
بحاله غير اخذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة وايها السالك الذي تدوك
بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة بالصدق
والوفاء بالشروط ثم لخرج من وجع المكابدة الى روح الحال في بعد
العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل من ضيق المكابدة
الى وسع المعاملة وان من نفحات الفرج فتح لبعض من المشاهدة
فوجد دواءه وفاض وعاؤه وصدرت منه كلمات الحكمة وبالت اليه
القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسترا وباطنه
مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفرس
ولا يفرس يوصل مثل هذا المشيخة لانه اخذ في طريق المحن وفتح حالا من
احوال القرب من حيث دخل في طريق اعمال الابرار العاجزين ويكون له
اتباع ينتقل منه اليهم علوم ويظهر طريقه بركة ولكن قد يكون محجوبا
في حاله محكما حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال الوصال
يقف عند حظه ويلوح وافي سني والعز اونوا العلم درجات ولكن

المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك السلوك
بيا ذا الحق بالكشوف وانوار القفس ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير
بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب
الى دار الخلود ويروى من نحر الاحوال ويتخلص من الاعلال والاغلال
ويقول علمنا الاعبد ربانيا لم ان ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه
صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهنا ان يصير
قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه وملئ جلده كما لان قلبه وعلانيته
لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيزيد الله تعالى اولياءه خاصة ويرزقهم
محبة خاصة من محبته المحبوبين المرادين بقطع فيواصل ويعرض عن اسباب
يذهب عنه جمود النفس وتعطل بحرارة الروح وتنكس عن قلبه عروق
النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر
ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا حال المحبوب المراد
وقد ورد في الخبر ان ليس سبيل الى القلب فقيل له يحرم عليك و
لكن السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس احد القلب
فاذا دخلت العروق عرف فيها من صفو محبتها وامتزج عرقها بها
الرحمة المنشرحة من جانب القلب مجرى واحد وصل ذلك سلطانك
الى القلب ومن جملته بنيانا قويا فقلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير
القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب تالهيل الى القلب

سلطانك فالمحبوب المراد الذي يتولى اهل المشاهدة سلم قلبه وانشرح
صدره وان جلده قصارة قلبه يطيع الروح ونفسه يطيع القلب ولا تنث
النفس بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية وان الجلد لين النفس
وردت الى صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا تزال لدوحة تجذب
الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس الغالب
فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية والخرق الظاهر الى الباطن و
الباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا
الى الآخرة والآخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطرا على الحال لا الحال
مسيطرا عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ الاول الذي اخذ في
طريق المحبين حر من رق النفس وذلك ان النفس يجاب ظلمانية اضيق
منه الاول والقلب حجاب نوراني سماوي اعتق منه الاخر فصار لربه
القلبية والمعرفة لا لوقته فعبد الله حقا وامن به صدقا ويسجد لله
سواء وخياله ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض سجوده واتخلق عن العبودية منه شعرة و
تصير عبادته مثل عبادة الملائكة ولله يسجد من في السموات و
الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فالقوالب هي الظلال
الساجدة وظلال الارواح المقربة في عالم الشهادة الاصل كثيف والظل
لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف الغيب

لاعضاء

الباب الحادي عشر
في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

لما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود ان اردت ان تكون طالبا
فكن له خادما. الخادم يدخل في الجملة زاعبا في الثواب وفي ما عند الله تعالى
للعباد وينصب لي ابتغاء الراحة وتفريغ خواطر المقبلين علي الله عن
مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله
والخادم واقف مع نية فالخادم يفعل الشيء لله والشيخ يفعل الشيء بالله

تفريغ خاطر

وكشفه وليس هذا لمن اخذ في طريق المحبين لانه يستبشع صور الاعمال
ويتألم مما ينال من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ ولو
كثر العلم لرأى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد و
رأى ان لا غنى عن الاعمال كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب فاذا
القوالب باقية فالعمل باق ومن صح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المحقق
والعارف المحقق والمحبوب المحقق نظره دواء وكلامه دواء وبالله يفيض وبالله
يمسك كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومن كل ما ينطوي عليه بصير الحديث. فالشيخ
معطى ومنع بالله فلا رغبة له في عطاء ومنع بعينه بل هو مع مراد الحق
والحق مع مراده فلا يكون في الاشياء الا ما اراد الله لما اراد نفسه فاذا علم ان الله
يريد منه ان يحول في صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصورة
محمودة خلاف الخادم فانه مع واجب حظوة عباد الله سبحانه وتعالى

لعله مراده

محمود بحسب الاغلب وقد يدخل في كل صورة ما هو محمود بخلاف

هذا الشرح

سجد لك سوادي وساضي وخيالي

وهذا السطر

لطيف الغيب

فالشيخ في مقام المفرض والخادم في مقام الاجراء فاختار الخادم البذل و
الايثار والارفاق من الاغنياء للاغيار ووظيفة وقته تزويد لحذمة
عباد الله وفيه يعرف الفضل ويترجح على نوافله واعماله وقد يقع من
لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جرى الخادم ايضا حال نفسه فيحسب نفسه
شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة اكثر القراء
من المشايخ باللقمة دون العلم والحال فكل من كان اكثر طعاما منوعند هم احق
بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظه
صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم منها اخبرنا الشيخ
ابو زرعة عن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو الفضل محمد بن
عبد الله الهروي انا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود الرملي انا ابو حامد الحافظ
[illegible] عن عمر الدوري وابو بكر الزهراني قالا انا ابو داود سفين عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اتي بطعام وهو بمنى فاظهر ان عامة اصحابه ابو بكر وعمر كلوا فقال انا صائم فقال
ان جلوا صاحبكم لعلهم الصاحبكم اذنوا فكلوا يعني انكا ضعفتما عن الصوم عن
الخدمة فاجتحثا الى مرتبتكما وكلا واخدما نفسكما فانما خادم مرتبتي عن حيان
الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبالاسترفاق والادخار تارة وباستجلاب
الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه يقيم بذلك صالح اعماله الى الموقوف عليهم
ولا بالحيان يدخل في كل من خل لا يزيد الشرع لحيازة الفضل بالخدمة ويترك
الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام ومعاناة في

في تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولن خلصت
نيته ما رغب في ذلك لوجود من اذن فيه وحاله ترك المراد واقامة
مراد الحق [illegible] اخبرنا ابو زرعة اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الحافظ
انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي نقول سمعت محمد بن الحسن بن الحشاش نقول
سمعت جعفر بن محمد نقول سمعت الجنيد نقول سمعت السري نقول اعرف
طريقا مختصرا اقصد الى الجنة فقلت له ما هو قال لا تسأل احدا شيئا
ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي منه احدا شيئا والخادم يرى
ان من طريقه الخدمة والبذل والايثار وتقديم الخدمة على النوافل
ويرى في الخدمة فضلا على النافلة التي هي اتم عبد طالبا للثواب
غير النافلة التي توخى بها مصلحة [illegible] لوجود مقدار واوعد ومما يدل
على فضل الخدمة على النافلة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر محمد بن احمد بن المقسم انا ابو مسلم بن عبد الله بن مسلم بن خرشيذ قوله
الحسين بن اسحاق التستري انا ابو الربيع انا ابو عوانة عن عاصم عن مورق عن انس
بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر
فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب
الكساء يستظل به فمنا الصائمون قام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وهذا حديث
يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز رغب فيه فاما من لم يعرف
تخليص النية من شوائب النفس وتشبه بالخدام ويتصدى لخدمة الفقراء ويدخل

حوشيد

المعاناة المقاساة تعالى عاناه
وتعناه وتعنى

في اصل الخدام نحسن الارادة يطلب الناسي ان الخدام يكون خدمته
مشوبة منها ما يصيب فيها الموضع اعانه وحسن ارادته في خدمة القوم
ومنها ما لا يصيب فيها ما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه
وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض اوقاته
ويحب المحمدة والثناء من الخلق معه ليس من الثواب ورضى الله تعالى وانما
خدم للثناء وبما استتبع من الخدمة او يهوى بخاطره في حق من تلقاه بالكرامة
ولا يراعي واجب الخدمة في حرمة الرضا والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود
الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا يحظه في الله
لومة لائم ويضع الشيء مواضعه فاذن الشخص الذي وصفناه انما يتخادم
وليس بخادم وكما يميز من الخادم والمتخادم الا من له علم صحة النيات في تخليصها
من شوائب الهوى والمخادم المجيب يسلم ثواب الخادم في كثير من تصاريفه وان بلغ
درجته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه واما من اقام لخرقة الفقراء تسليم
وقف اليه او توفير رفق عليه وهو خادم لمنال يصيبه او حظ عاجل
يذرعه هو في الخرقة لنفسه كالغزاة فلو انقطع رفقه ما خدم وما تخدم
من تخدم وصلح اليه في الحافل بكثرته ويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع
والاشياع فهو خادم هواه وطالب بيناه يحرص فيه وليله في تحصيله ما يقيم
جاهه ويرضي نفسه واهله وولده فيتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام
والفقراء وينشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر
رفقه كثرت مواد هواه واستطال على الفقراء ويخرج الفقراء الى التمادق

الباب الثاني عشر
في شرح خرقة المشايخ الصوفية

لبس الخرقة ان ينوط بين الشيخ وبين المريد وحكمه من المريد الشيخ
في نفسه والتحكيم سابغ في الشرع لمصالح دينوية ثم اعلم ان لبس
الخرقة على الصادق في طلبه يقتضي تغيير ما من عقيدته كله في نفسه
لمصالح دينه بزيادة ونقصان وتغيير طرق المواجيد ويصيره بافاني النفوس
وذمائم الاعمال ومداخل الغرور فيسلم نفسه اليه في ارائه واستصوابه
في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة اظهار التصرف فيه فيكون لبس الخرقة
علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم
رسوله في احياء سنة البيعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرج
ابو زرعة الحافظ والدي ابو الحسين احمد بن محمد البزاز انا محمد بن احمد بن اخي ميمي
انا يحيى بن محمد بن صاعد انا عمر بن علي الحفظ قال سمعت عبادة بن الوليد المنقري يقول
سمعت جدي يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخذ علينا
ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق

حيث كنا ولا نخاف ذا الله لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة
عبارة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى
للمريد كل خير روى عن ابن زيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان
وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه اي علي الرقاق انه قال الشجرة
اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر
كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون نفاذ حكمها طعم فاكهة
البساتين والغرس اذا انتقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرة
لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في اكثر العلم وجعل
ما يقابله بخلاف غير المعلم وكم من كثير من المشايخ يقولون من غير اسناد
ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تلقوا العلوم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كما روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء حتى
الخرء فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه
يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ
يلقح باطن المريد وكون مقال الشيخ مستودع نفايس الحال ومنتقل الحال من
الشيخ الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا الا مع المريد
حصر نفسه مع الشيخ واشغل من اراد نفسه ونفى في الشيخ بترك
اختيار نفسه فما لا يفعل الا هي يصير من الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط
بالسنة الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك

ستاد بابتزك الاختيار حتى يفنى من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك
الاختيار مع الله وفهم من الله كما كان فهم من الشيخ ومبدأ هذا الخير كله
الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة منقبة ذلك ووجه لبس الخرقة
من السنة ما اخرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ ابي الفضل العراقي
انبانا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الادب بسماعه له الحاكم ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ انا محمد بن اسحق بن سعيد ابي عثمان ابن خالد بن خالد قال
اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون
اكسو هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايتوني بام
خالد قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يعلوها ثم نظر وجعل
ينظر الى علم في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناه والسناء
هو الحسن بلسان الحبشة واحقا بان لبس الخرقة على الهيئة التي تعتمدها
الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه
الهيئة والاجتماع والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله من الامر
بما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه والاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اتم واكد من الاقتداء به في دعاء الخلق الى الحق وقد
ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتحكيم المريد شيخه احياء لسنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وسبب نزول الآية ان الزبير بن العوام رضي الله عنه اختصم هو واخر

ملعب
قراءة
مانيا

واخيصه كساء اسود
مربع له علمان

زياد
هو

وخل

وصحبته

فيتالف

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شراج الحرة التي يسقى بها النخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوفى الزبير حقه بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قبل ذلك قد اشار على الانصاري بما فيه سعة له وللزبير فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استوفى للزبير حقه الذي حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوعب للزبير حقه في صريح الحكم وكان حق الزبير قبل ذلك قد شاطر الانصاري في الماء فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آثر الزبير عليه فاستوفى للزبير حقه كاملا وكان الانصاري قد اشار على الزبير برأي فيه سعة له وللزبير

اللزوم صحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة

واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريد من خرقة الارادة وخرقة التبرك مشبهة بخرقة الارادة وخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن شبه بقوم فهو منهم ● وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ و

البدء سلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى صدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب

المتقشفين المتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في

المريد نفسه لترى بعين الزهادة فاشدد اعلى هذا لبس الناعم وللنفس هوى في

واختيار في هيئة مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونة

حسباتها ونعومته على قدر حسباتها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الرائي الى تلك الهيئة تؤبا ليسير ذلك على نفسه هواها وعرضها وقد يكون على المريد ملبوس

ناعم او هيئة في الملبوس تشربت النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما

تخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في

صوم المريد وافطاره وتصرفه في امر دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام

الذكر ودوام النفل بالصلوة او دوام التلاوة او دوام الخدمة وتصرفه

فيه يرده الى الكسب او الفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن و

تنوع الاستعدادات فيامر كل مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له

والتنوع الاستعدادات فمن عرف مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى

سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة

رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعي بالحكمة

لا يدعي بالموعظة ومن يدعي بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة فكذلك

الشيخ يعلم من هو على وضع المريد ومن هو على وضع المريد ومن يصلح

لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلوة ومن زل هوى في التحشن او في النعم

فيخلع المريد من عادته ويخرجه من ضيق هوى نفسه ويطعمه باختيار

ويلبسه باختياره تؤبا يصلح له وهذه يصلح له يداوي بالخرقة المخصوصة

والهيئة المخصوصة واهواء وتنوع ذلك يرتبه الى رضاه فالمريد الصادق

القلب باطنه بنار الارادة في قيد امره وصدق ارادته كالمسوع الحريص على ما

يلقيه ويداويه فاذا صادف شيخا ابعث من باطن الشيخ صدق العناية به

واطلاعه عليه وتبعث من باطن المريد صدق المحبة شالف القلوب وتشام

الارواح وظهور سر السابقة بينهما باجتماعهما في الله بالله فيكون القميص

الذي يلبس المريد خرقة يبشر المريد بحسن عناية الشيخ به فمثل عند المريد

عمل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ابراهيم الخليل عليه السلام

حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من

حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما

مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف

وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فاخرج

القيس منه والبسه اياه ● اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل
القزويني رحمه الله اخبرنا ابو سعد محمد بن ابي العباس الفاضي محمد بن سعيد
ابو اسحق احمد بن محمد اخبرني ابن نجوية الجسمي نا محمد بن جعفر الخرائطي
علوية نا اسماعيل بن عيسى اسحق بن بشر عن ابن السدي عن ابيه عن مجاهد
قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب
بصره ولكن ذاك كان قميص ابراهيم وذكر ماذكرناه قال فارسل جبريل ان ارسل
بقميص كان في الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفي فصلوت
الخرقة عند اهل الصادق من تلقاء التبرك الحقه لما عنده من الاعتناء
بالصحبة لله وفي لبس الخرقة من عناية الله به وفضل الله فاما اخرقه
التبرك يطلبها من قصور الشيوخ لنزي القوم ومثل هذا لا يطالب
بشرائط الصحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومحافظة هذه الطائفة
ليعود عليه بركتهم ويتأدب بآدابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة
الارادة ومعنى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة الارادة ممنوعة
الا من الصادق الراغب وليس الرزق من استحسان الشيوخ في الخرقة
فان رأى شيخ ان يلبس مريدا غير الرزق فليس لاحد ان يعترض عليه
المشايخ اراهم فما يفعلون بحكم الوقت وكان شيخنا يقول كان العقاب
يلبس فصير الاكمام ليكون اعون على الخدمة وعون الشيخ ان يلبس المريد
خرقا وفي دفعات على قدر ما يتلمح من المصلحة للمريد في ذلك على ما اشلفنا
من مراده هواه بالملبوس والملون فمختار الرزق انه ارفق للفقير

تراوى خ

ماذن له

المريد صح

لا اقنع خ

في ذلك صح

الكونه يحمل الشيخ والخروج الى زيارة الغسل لهذا المعنى فحسب وما
عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض المتصوفة فهو كلام افتعاني من كلام
ليس من الدين والحقيقة في شيء ● سمعت الشيخ سعيد الدين ابا الفرج الحداني رحمه الله عليه
قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشروطي فخرج ايسا فقير من زاويته عليه ثوب وسخ
فقال له بعض الفقراء الم لا تغتسل ثوبك فقال يا اخي افتقرت فقال الشيخ ابو النجيب
لا ازال اتذكر هذا القول الفقير لما افتقرت لانه كان صادقا في ذلك واجد الى
لقوله وبركة يده كاري ذلك فاختاروا الملون لهذا المعنى لانهم من رعاية وتتمم في
شغل شامل والاتقاني ثوب البس الشيخ امن ثوب ابيض غير ملون فالشيخ ولاية ذكر
لحسن مقصده وقوة علمه وقد رأينا من الشايخ من لبس الخرقة ويسلك اقواما من غير
لبس الخرقة ويوخذ منهم العلوم والآداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين من يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد
من الشرع ومن لا يلبسها فله رأيه ولا في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ
محمولة على السداد والصواب والخلو عن نية صالحة فنها والله ينفع بهم وبآثارهم منه

سعفناه

ملحق
وراءه ناسا

الرباط خ

الباب الثالث عشر

في فضيلة سكان الربط

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وهل بيوت المدينة وقيل بيوت
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لما نزلت هذه الآية قام اوكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله

هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افاضلها ● وقال الحسن ما بقاع الارض
كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل هذا الاعتبار بالرجال
الذاكرين لا بصور البقاع وايّ بقعة حوت رجلا بهذا الوصف على البسوط التي تدنس
الله ان يرفع ● روى انس بن مالك رضي الله عنه قال ما من صباح ولا رواح الا وفي
الارض مناد يعرفها فيقول هل من يزكي اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن
قائل نعم ومن قائل لا فاذا قالت نعم علت على من قالها على باقي الارض يوما من عبد ذكر الله
على بقعة من الارض او صلى على شيء الا عدلت له بذلك عند ربه ويكتب عليه يوم
وليل ● وقوله تعالى ما بكت عليهم السماء والارض تنبيه على فضيلة العمل من اهل
طاعة كان اهل الارض من شكى عليهم ولا يبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فكان الرباط
الرجال انهم ربطوا نفوسهم على طاعة الله تعالى وانتظروا الله ايام الله ● روى عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله كفاه الله
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الرباط ما
يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يخاف العدو منه رباط فالمجاهد المرابط يدفع عن دار
والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ● اخبرنا
الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة انا ابو سعد محمد بن ابي العباس الطيلسي
انا القاضي محمد بن سعيد المزخرفي انا ابو اسحاق احمد بن محمد انا ابو الحسن محمد بن احمد بن خرخير عبد الله
احمد بن حنبل حدثني ابو محمد الحضرمي حدثني سعيد القطان حدثني سلمان عن محمد بن واسع
عن مورق بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
تعالى يدفع بالسلم الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلاء ● وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال لو اعلم ان بقربكم وجيرانكم من هو خير لكم لاعذاب بكم حتى
رضا ● وروى جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده وآل داره ودويرات حوله ولا يزالون
في حفظ الله ما دام فيهم ● وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن
يا بن اخي ما اراك تردي فما اي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون فقلت لا اعلم انت اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزو ورباط فيه
الجبل ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة فالرباط جهاد النفس والمقيم في
الرباط مجاهد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ● قال عبد الله بن المبارك
سوء مجاهدة النفس الهوى وذلك حين الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ● وقيل لبعض الصالحين كتب اليك الخ يستدعيه الى الغزو
فكتب اليه ما اخي كل الثغور مجمعة لي في بيت واحد والباب على مصراعين فكتب اليه
اخوه لو كان الناس كلهم لزموا الزهادة لخلت اموال المسلمين وغلت الاكفان
وابتيض الغزو والجهاد فكتب اليه ما اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في قعودهم
على سجاداتهم لله اكبر اندم سور قسطنطينية ● وقال بعض الحكماء ارتفاع
الاصوات في بيوت العبادات حسن النيات وصفاء الطويات فكل ما تعقد به الاكف
الرايات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وكفى به
الربط حسن المعاملة ورعاية الاوقات وترك ما يفسد الاعمال واغتنام ما يصح
الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد ● قال السري في قوله تعالى اصبروا وصابروا

هذا السوب

مرابطهم

جهاد

مؤنته

مايصلح

السقطي

يعقب خ

وترك الاكتساب

مع صح

وهبان

العريف النقيب

وارابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات
والاستقامة ورابطوا انفوا النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة
لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة ● وقيل اصبروا على البلوى وصابروا على
تعاسى ورابطوا لوذ ان الغداة واتقوا محبة من سواى ومن شرايط سكان الرباط
قطع المعاملة مع الخلق وقطع المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة
مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات اجتنابا لتبعات عالم
ليله ونهاره العبادة متعوضا بها عن كل عادة شغله حفظ الاوقات في
الملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب العقال ليكون ذلك شرايطا بجانبا
حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اخبرنا ابن نبهان محمد الاتابكي ثنا الحسن
شاذان ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا البغوي عن ابي عبيد القسم بن سلام ثنا صفوان عن الحرث
عن سعد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا ● وفي رواية الا اخبركم بما يمحو الله
به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
والمشي وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ● وصف اصحاب

مروي جمع المعطوف على قطع افعالا اكر لذهو علوا قطع المعاملة رفع المعاملة الى اخر

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اراهم يطعمون حتى اتى الله
عليهم بهذا الثناء قال اكنا نتبع المآلج وهذا اشباه هذا من الادب
وظيفة صوفية الربط بالاخوة وتعاهدونه والارتباط بينهم ومن لم
يلازم قومه دائما والرباط دائم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على
مالا يخفى اخبرنا ابو الفتح عن ابيه الحافظ المقدسي انا احمد بن محمد البزاز انا
عيسى بن علي الوزير انا عبد الله البغوي وهب بن بقية ثنا خالد بن عبد الله عن داود
بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان الرجل
اذا قدم المدينة وكان له ما عرفه نزل على عريفه قال لي ابن لي ما عرفه نزل
وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرباط ابدانهم متفقون على قصد واحد
وعزم واحد وارواحهم متناسبة ومجمع الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه
بوصف قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله و
ان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان منار القلوب والحقد
وجود الدنيا وحب الدينار اس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا
بمعزل عن المضرع والى نزع فرائص الاحتقاد والغل عن بواطنهم وهكذا
اهل الرباط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة
يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع ● روى
وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع
قال لعلكم تفترقون عن طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تعالى يبارك لكم فيه

قال

وروى انس بن مالك ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
في سكرجة وما خبز له مرقق قيل فعلى اي شيء كان يأكل قال على السفر قال واجاد
الزهاد طلبوا الافتقار لدخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتوق
للصوفية والحوض فيما يعنى مراعاة السلامة في الوحدة والصوفية للقوة
عليهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على التجارة
فسبحان كل واحد داويته ونعم كل واحد منهم ولعل لواحد منهم ان تحيطي
منهم بجماعة ولم في اتخاذ السجادة وجه من السنة • روى ابو سلمة بن
عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل • وروت ميمونة زوج رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبسط له الخمرة
في المسجد حتى يصلي عليها • والرباط مشتمل على شباب وشيوخ واضياف
خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق نظرا الى ما ندعوا اليه النفس
من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فالنفس تشوق
الى التفرد والاستراسال في وجوه الرفق والشباب ضيق عليه مجال النفس
بالغدو في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لكثرة العيون عليه
يغتنمه ويتادب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة
متمكنين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الخواطر كما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اوصى منهم رجل من شان
يعنيه كان عندهم من تمام الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض

62

وهكذا ينبغي لاهل الصدق والصفو فيه ان يكون اجتماعهم غير مضر
بوقتهم فاذا اختلت اوقات الشبان اللغو واللغط فالاولى ان يلزم
الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويوثر الشيخ الشاب بن اوتيه
وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعنيه
ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتحمله
من تعاياهم لكثرة الخلطة وحضور وقاره من الجمع فيضبط به الغير ولا يتاذى
هو واما الخدمة فشان من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم العاملة
ولم تتبين له فيقايس الاولى ان يوثر بالخدمة ليكون عمالة خدمته
وتجذب بحسن اخدمته قلوب اهل البلدة اليه فيشمله بركة ذلك ويعين
الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المومنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوائج فيقضي بعضهم لبعض
الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيمة فينبغي ان يحفظ باخدمة عن البطالة
التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق
من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ويرون
اصحابهم من ليس من جنسهم ولا منطلعا الى الاهتداء بهديهم
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح ابو القاسم حمد بن احمد الحافظ
ابو نعيم سليمان احمد علي عبد العزيز ابو عبيد عبد الرحمن بن مهدي
عن مبشر عن ابي هلال الطائي عن وثيق الروح ما كنت مملوكا لعمر رضي الله
عنه وكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة

من الاضداد

من اللغف

زوجه

ولا تتبعه

هو كذا بالاصل

من يطلب مني عملا او مني
اي يميل بعضهم الى بعض ويطلب
الحوائج او يسعى بعضهم لاجل

واذا تخلل اوقات الشباب
اللغو واللغط

اللغط الصوت
والجلبة

المسلمين فانه لا ينبغي ان يستعين بعمل يحتشم من ليس منهم قال فان بايعت
فقال كراهة في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث
شيت فان القوم يكرهون خدمة الاغيار ويأبون مخالطتهم ايضا فان
من ادب طريقتهم دينا استقرا بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر
وتجري منهم امور مقتضى طبع البشر وتنكرها الغيرة لقلة علمه بمقاصدهم
فيكون ابا وهم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق الغرض فان ارتفع
على احد من المسلمين الشاب الطالب اذا خرج اهل الله والمشغولين
بطاعته يشاركهم في الثواب وحيث لم يوهل لاحوالهم السنية
يخدم من اهل لما خدمته لاهل القرب علامة حبا الله تعالى اخبر
الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال ابو الفضل حدثنا الحافظ ابو نعيم قال ابو بكر
خلاد بن الحرث بن ابي اسامة قال معمر بن عمرو قال ابو اسحق عن حميد عن
انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
تبوك قال حين دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال نعم حبسهم العذر
فالقيام بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور و
عدم الاهلية فحام حول الحمى باذلا مجهوده في الخدمة يتعلل بالاعتراف
حيث منع النظر فجزاه الله تعالى على ذلك احسن الجزاء وانا له من
جزيل العطاء وهذا ان اهل الصفة متعاونون على البر والتقوى
ويجتمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفية بما يتعاهدونه في مخصوصة

اعلم ان تاسيس هذه الربط من بين هذه الملة الطاهرة المحمدية وسكان
الربط اخوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم
قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يدريك من التقصير
في حق البعض من اهل زماننا او التخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في
اصل امرهم وصحة طريقتهم وهذا للقدوة الباقي في ذراريهم واجتماع النصوص
في الربط وما حياه الله لهم من الرفق بركة جمعيتهم وانتظام المشايخ الماضين
واثر من آثار مباطن فتحهم وصون الله اجتماعهم في الربط الان على
طاعة الله والتي هم ظاهرا في باب عكس ذلك جمعية من بواطن الماضين
وسؤل اختلف في بناء السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة
وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في
وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعداء
فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد
اذا اشتكى عضو من اعضائه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى من
اشتكى المومنون فالصوفية من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع
المباطن وازالة التفرقة بان الفت شعث البواطن لانهم بنسبة الارواح
اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي ائتلفوا ومشابهة القلوب

الرفق ههنا الكفاف والراحة

النياح والمناوحة المقابلة

ن احمد

ليست قراءة ناما

نواطوا او لتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط وارتبطوا فلا بد
هم من التالف والتودد والنصح • روى ابو هريرة عن رسول الله يؤلف
صلى الله عليه وآله وسلم قال المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف
واخرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ اي الفضل المقدسي عن اجمد
الحافظ اما ابو القسم الفضل بن اي حرب اما احمد بن الحسن الحيري اما ابو
سهل بن زياد القطان اما الحسين بن مكرم اما نعيم بن حماد الواسطي اما محمد بن
عمرو عن اي سلمة عن اي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
منهم باجتماعهم بجمع بواطنهم وتقييد نفوسهم لان بعضهم عون على
البعض على ما ورد المؤمن مرآة المؤمن ماي وقت ظهر من احدهم ان
النفوس تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس بالفرقة فان الفرقة ما فاخروه
من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير على منه اي حاكموه وهو
خروج من دايرة الجمعية وحملوا عليه بتضييع حكم الوقت وانمال المراد باصطلاحهم
السياسة وحسن الرعاية فيفاد بالمنافرة الى دايرة الجمعية • ردوه كما جرى
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي عليه
اجازة اما الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور
الصفار اما ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اما الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن
الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال
الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة من رويم

الاحسن نفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفوس يقول
اذا اصطلحوا ورفعوا المنافرة من بينهم يخاف ان تحارم البواطن المساهلة
والمرايا ومسامحة البعض للبعض في اعمال الرقوق اذا بهم وبذلك تظهر
النفوس وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي • واخبرنا ابو زرعة عن ابه الحافظ
المقدسي اما ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي اما عبد الرحمن بن ابي معد
شريح اما ابو القسم البغوي اما مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني ابراهيم بن سعد
عن صالح عن ابن شهاب ان محمد بن النعمان اخبرنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو رخصت في بعض الامور
ماذا كنتم فاعلين قال فسكتنا قال فقال لذلك مرتين او ثلثا ارايتم لو
رخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال ابن سعد لو فعلت ذلك
قومتك تقويم القدح فقال عمر انتم اذا انتم • فاذا ظهرت نفس
الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل
نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب اخمست مادة الشر واذا
قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا • ثم الشيخ او الخادم اذا شكا اليه فقير من اخيه
فله ان يعاتب ايهما شاء فيقول للمتعدي لم اعتديت وللمعتدى عليه
ما الذي ادبت حتى اعتدي عليك وسلط عليك وهلا قابلت نفسه

بالقلب رفقا بالخيل واعطاء الفتوة والصحبة حقها وكل من جاء
وخارج عن دائرة الجمعية فيرد الى الدايرة بالتقار فيعود الى الحق
والسلوك طريق الصراط • روى عايشة رضى الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساؤا استغفروا فيكون الاستغفار ظاهرا مع
الاخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله فى استغفارهم فهذا
المعنى يقعون فى صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا
وسمعت شخصا يقول للفقير اذا جرى منه ومن اخوانه وحشة فم
واستغفر معقول الفقير ما ارى باطنى صافيا ولا ارى القيام للاستغفار
ظاهرا من غير صفاء الباطن فقلت له قم فبركة سعيك وتيامك
ترزق الصفاء فكان كذلك وبقى اثره عند الفقير ويرى القلوب
وترتفع الوحشة وهذا من خاصية هذه الطايفة لا يبيتون والبواطن
منطوية على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن تضمر وحشة
ولا يرون الاجتماع ظاهرا فى شئ من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن
وذهاب التفرقة واشتعث واذا قام الفقير الى الاستغفار لا يجوز
له ترك استغفار بحال • روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم والصوفية
تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال كنت فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاص الناس حيصة

نعض

حاشيه اى فلان السمج

اى اختلطوا وفروا

بالوضوء والصلوة على رسول الله وجوابه

اى صار عليهم وكان آخر الليل

نكث فيمن حاص فقلت كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب
ثم قلت لو دخلنا المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة
فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون قال لا بل انتم العكارون انا فئتكم
انا فئة المسلمين يقال عكر الرجل اذا انثنى ثم كر راجعا والعكار العطف
والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده • وروى ان ابا عبيدة بن الجراح
قبل يد عمر عند قدومه • وروى عن اسد بن وداعة المعتوي انه قال اتينا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت اليه فقبلت يده فحمد الله
وقلت
لخصه فى جواز تقبيل اليد ولكن ادب المحبوب انه متى راى نفسه
تعرض ذلك او تظهر بعض امارات ان يشفع من ذلك فان سلم من ذلك فلا باس
بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقيب الاستغفار ان جوعهم الى
الالفة بعدا لوحشة وقدومهم من سفر الهجر بالتفرقة الى اوطان
الجمعية فبظهور النفس تغرسوا وبعد واوبغيبة النفس استغفروا
فيدوا ورجعوا ومن استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك وعيد • روى عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل
صاحب المكس • وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ينتصل
اليهم يقبل لم يرد الحوض • ومن السنة ان تقدم للاخوان شيئا بعد
الاستغفار روى ابن كعب بن مالك قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من

ينتصل اى يتبرء من الذنب

المكس ما اخذه العشار من المال العشار

نوبتي ان اخلع من مالي كله واهجر داري وقومي التي اتيت فيها الذنب فقال
له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجزئ عنك من ذلك الثلث فصارت سنة
الصوفية المطالبة بالفقر بعد الاستغفار والتوبة وكل قصدهم
رعاية التالف حتى تكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم على
الاجتماع وهذا امر تفرد به دون سائر طوائف الاسلام ثم شرط الفقير
الصادق اذا سكن الرباط ان لا يشغل عن وقته او مما يطلب لسكناه بالدريوزه
ان يكون عنده من الشغل بالله ما يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة
والكون فيما لا يعني عنده مجال وابقوهم بشروط اهل الايمان من الحب
والاجتهاد لا ينبغي ان يأكل من مال الرباط يكتب زيا كل من كسبه ان
طعام الرباط لاقوام كمل شغلهم بالله فيه فنبههم الدنيا لشغلهم بحرمة من لا يهم
الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويبتدي
بيديه فيري الشيخ ان ربطه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ
الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من الدنيا ان
يشتغل بخدمة الفقراء فيكون ما يأكله في مقابلة خدمته روي عن ابي عمرو
الزجاجي قال انقطعت عنا الجنيد مدة فما رأيته وظننا انه اشتغل بنوع
من العبادة فأكلمني حتى كان يوما من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت
ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع
الطهارة ورجع الشيخ ورأى علي اثر العبادة فدعا لي ورحب وقال احسنت
عليك بها ثلث مرات فلا زال شيخ الصوفية يندبون الشبان

الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ من المعاملة
وحظ من الخدمة روي ان مجذومة قال جعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار
هذا تقدير مشايخ الصوفية في تفريق الحرم على الفقراء ولا يغبن
في ترك نوع من الخدمة الا لاشغل منه وقته ولا يغني بكل اشغل
شغل الجوارح ولكن يغني به بقوام المحاسبة والرعاية والشغل بالعلم
والكتاب وتارة وبالعلم دون العلم وتارة تفقد الزيادة من النقصان
فان قيام العقل بحقوق الوقت شغل بذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ
ونعمة الكفاية وفي البطالة كفر نعمة الفراغ والكفاية اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة ان عمر
احمد منصور اخبرنا احمد بن خلف اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا الفضل
بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري
يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ
التاجر عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا يؤثر الشاب هذا في شرط
طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع ان كان شرط
الوقف عليه الصوفية وعلى من تزيا بزي الصوفية ولبس خرقتهم
فيجوز اكل ذلك لهم على الاطلاق فتوى وفي ذلك القناعة بالرخصة
دون العزيمة التي هي شغل اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من
يسلك طريق الصوفية عملا وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات و

والراكبين الى تضييع الاوقات وطرائق اهل الارادة عند مشايخ الصوفية
مشهورة ◉ اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح ا ابو الفضل عبد الله بن احمد الحافظ
ا ابو العباس احمد بن محمد بن جعفر ا محمد بن الحسين البلخي ا عبد الله بن المبارك ا سعيد
بن ابي ايوب الغافقي ا ابو عبد الله بن ابي هلال عن سليمان التيمي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الفرس في آخيته
يجول ثم يرجع الى آخيته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا
طعامكم اتقياء وآنوا معروفكم المؤمنين

الباب السادس عشر

في ذكر اختلاف احوال المشايخ الصوفية في البداية والنهاية

لاختلاف احوال مشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته
ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم
من استدام السفر ولم يؤثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده
فمما رام ◉ فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر
لمعان منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين ◉ وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله
على هدى ما كان سفره ضائعا ◉ ونقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة
الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله من انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى المتفقهون انهم طلاب العلم ◉

حسن ضياء الدين ابو النجيب السهروردي ا ابو الفتح عبد الملك الحروي
ا ابو نصر الزياتي ا الجراحي ا ابو العباس المجنوني ا ابو عيسى الترمذي ا نصر
ا ابو داود عن سفين عن ابراهيم وزر قال كنا في بيت ابي سعيد فتذاكرنا حديثا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان
الناس لكم تبع وان الرجال ليأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا
اتوكم فاستوصوا بهم خيرا ◉ وقال صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم ◉ وروى عائشة رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الي انه من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سلكت به طريقا الى الجنة ◉ [illegible] الصادق [illegible] الصادق
الرجل الصدوق
الصادق [illegible] الرجال كما ينفعه
لفظ الرجال ◉ وورد قل من لا ينتفع لحظه كما ينتفع لفظه وهذا القول
فيه وجهان احدهما ان الرجل الصادق في كلم الصادق بلسان مقاله اكثر
مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى ظاهره في فوره ومصدره
وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه وهو نفع اللحظ
ومن لا يكون افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونور اينة
القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام
بواجب حق العبودية وحقيقتها ◉ والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين
والرجال البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف
بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله لمواهب الله الخاصة
ويروى استيهاله اي استحقاقه

المريد

ينفع في تأييد محبة الصادق وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من حضور الله
تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية ويعبون آثارا مرضية وهاذا يذكر المذكر
من تدرع الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الاشياء من الخاصية انه اذا نظر
الى الانسان لله بنظرة بان بها في بعض خواتم عيان انه اذا نظر الى طالب صادق
يكسبه حالا وخيرة وقد كان شخص يطوف في مسجد الخيف معنا فقيل له في ذلك
فقال الله عيان اذا نظروا الى الشخص اكتسبوه سعادة فانا اطلب ذلك ومن
جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع المألوفات واول مراح من ركون النفس الى
محظوظ ومألوف والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقه الالاف والخلان
والاهل والاوطان فمن صبر على تلك المألوفات محتسبا عند الله تعالى اجره
فقد جاهد فضلا عظيما ● اخبرنا ابو بكر عن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن
ابيه ان العاصي ابو منصور محمد بن احمد العقيلي الاصبهاني ان ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله
بن خرشيذ قوله كان بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري يونس بن عبد الاعلى
ابن وهب حدثني يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رجل يا رسول الله ممن ولدتني فضل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لبيته مات غير مولده قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات يغير مولده
فيس لمن ولد الى منقطع اثره من الجنة ● ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف
كفايات السفر واستخراج رعونتها ودعاويها لانه لا يكاد تتبين حقائق ذلك
بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف على غاياته تنبهت
لدوايه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي كاثر المواد من الصابون والصوف

والبهجة وغير ذلك وذاك ان السفل سايح سابيل الله من اوطان الغفلات
الى محال القربات والمسافر يقطع المسافات والقلب يقطع المقامات والفتوات تحس
الشيخ لله سايرا الى الله تعالى مهاجرة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا ومن
شيخنا ابا عبد الله عمر بن احمد بن محمد بن علي ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد
بكر يقول سمعت علي عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول الصوف ترك كل حظ
النفس فاذا سافر المبتدي بنا وكاحظ النفس وطمس النفس وتلف كما تلين بدوام
المناولة وكون طها بالسفر رياضة تذهب عنها الخشونة والبوسة الجبلية والعفونة
الطبيعية كالجلد تعود من هيئته الجلود الى لينه الثياب تعود النفس من طبيعة
الطغيان والطبيعة الامان ومن جملة المقاصد في السفر رؤية آثار القدرة وتسريح
النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجل الآثار من الجمال وهو طي اقدام الرجال و
استماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد
تجدد اليقظة بتجدد مستودع الآيات ويتوفر مطالعة المشاهد فالمواقف
تشوق المشاهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقد كان السري يقول للصوفية اذا حرج الشتاء وخرج اذا
واورق الشجار وطاب الانشار ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء التجمل
واطراح حظ النفوس فمن ضاق صدره على حسن الحال ورزق من الخلق حسن
الاقبال وقلما يكون صادق متمسك بعروة الاخلاص ذو قلب عامر الا ورزق قبول
الخلق وحكي ان بعض المشايخ حكى عن بعضهم انه قال اذا اقبال الخلق على الى ابلغ
نفسي حظها من الهوى فاني ابالي ابتلوا ام ادبروا ولكون قبول الخلق علامة

ذلك على صحة الحال فاذا ابتلى المرء بذلك فليأمن نفسه ان تدخل عليه طرق
الركون الى الخلق وليتأنق عليه باب من الرفق وتدخل النفس عليه من طريق
البر والدخول في الاسباب المحمودة وتزيين وجه المصلحة والفضيلة في خدمة
عباد الله وبذل الموجود ولا يزال النفس به والشيطان حتى يجراه الى السكون
الى الاسباب واستجلاب قبول الخلق وربما قوى عليه فجراه الى التصنع والتعمل
وتتبع الحرف على الرابع وبعضهم ان عرض السالمين قال المريد له انك ان وصلت
الى مقام لا يدخل الشيطان عليك من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير
وهذه مزلة عظيمة للاقدام فالله تعالى يكرم الصادق اذا ابتلى بشيء من ذلك
ويزعجه بالعنايات السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فبالسفر المعارف والفوائد
الذي فتح عليه هذا الباب فيه يخرج من هذا المقام بالخروج الى السفر وهذا من احسن
المقاصد في الاسفار للصادقين فهذه جمل المقاصد المطلوبة للمشايخ في ذلك
ما عدا الحج والغزو وزيارة المقدس فقد يقال ان عمر خرج من المدينة
قاصدا المدينة المقدسة وصلى فيه الصلوات الخمس ثم اسرع راجعا الى المدينة من الغد
ثم اذا من الله تعالى على الصادق باحكام امور دينه وقلبه في الاسفار ومنحه
الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستغنى من مجاورة الصالحين
واستقر في قلبه فوائد النظر الى احوال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق عرف عارف
المقربين وتحسن بحماية نظر اهل الله وخاصته وسبر احوال النفس واسقر السفر
عن دفائن اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا
يغلب كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

وصلني من الرسالتين وتعذر ذلك يرده الخ الى قوله وبعد بحزن النفس وبعلها اما ما
للمقتدي يقتدي وعلما للمسترشد يسترشد والذي اقام في ديانته وسافر في نهايته
يكون ذلك شخصا يستراح له في ذلك الزمان صحيحة صحيحة وتيقن انه شيخا عالما يسلك
الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فليلزمه موضع اراءته بصحبة من يرده من عاد
وقد كان الشبلي يقول للخضري في ابتداء امره اخرج بالكرخ من الجمعة الى الجمعة غيرانه
حرام عليك ان تخرج من الكرخ الى بغداد وهو اخر بالكرخ من الجمعة الى الجمعة غيرانه
اجازه ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده عبد الكريم القشيري
قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا بكر الدقاق
يقول لا يكون المريد مريدا حتى يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة من ازالة
صحبة من يدله الى مثل هذه الاحوال السنية والعزايم القوية يحرم عليه المفارقة
واحسان السفر ثم اذا احكم امره في الابتداء بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوى
من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانجس من قلبه عيون الحياة وصارت نفسه مكسبة
للسعادات تستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان في اقطار
الارض وشاسع البلدان مشرأبة الى التلاقي وتبعث الى التطواف في الافاق
يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويستخرج معناطيس حاله حبا اهل
الصدق والمتطلعين الى من يخبرهم عن الحق ويبذرهم اراضي القلوب بذر الفلاح
ويكثر بركته ونفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل من رزقه الهداية في
الابتداء كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب زراعه ليغيظ بهم البعض

قبض اى قول

مدرجه

الدواق
ملك

مكسبا
المومنين

على البعض وتغيرى الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الاشارة معمولا او
على الافادة منشورا • اخبرنا شيخنا الامام عبد الحق الدهلوى اما وكل السبيع
اما وعلى الزوزنى اما ابو بكر بن داسة اما ابو داود اما يحيى بن ايوب اسمعيل بن
اخبرنى العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من
اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من
اثامهم شيئا • فاما من اقام ولم يسافر فيكون ذلك استحضارا بآياء الحق سبحانه وتواليه
وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازى
عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق والاخلاص جعله ممن ينتفع به سائر الخلق
حتى ايده بلفظه وتداركه بلحظه ولحقه بقوم حالهم ربانى يسير الصحبة كمال الاهلية
فى الصاحب والمصحوب واجرا سنة الله تعالى فى اعطاء الاسباب حقها لا قامة
رسم الحكمة يخرج الى يسير القعبة فيشبه بالقليل الكثير وبغنيه السير
الصحبة للحظ الكثير ويكفى بوارد لحظ الاستبصار عن الاسفار ويعوض
الفوائد عن مطالعة العبر والاثار • قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم
وابصروا وانا اقول غمضوا اعينكم وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد
نور سيماهم ركبهم تكون وجوههم على ركبهم وهم فى محال القرب ممن وسع له يعين
الحيوة فى ظلمة ملكوته ماذا يصنع بدجول الظلمات ومن ارتجت اطباق السموات
فى طى شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه فى السموات ومن جمعت احداق بصيرته مغرقات
الكائنات ماذا استفيد من طى الفلوات ومن خلق بحاجيته فطرته الى مجمع ارواح

ماذا يفيده زيارة الاشباح • قيل ارسل ذو النون الحرى الى يزيد رجلا
وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول قل له اخى
الرجل من سام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هيتا
له هذا كلام لا يبلغه احوالنا • وكان بشر يقول يا معشر القراء تحوا تطيبوا
قال الماء اذا اكثر مكثه فى موضع تغير • وقيل لا يعتم عند هذا الكلام صر
بحر حتى لا تتغير فاذا ادام المريد سير الباطن بقطع مسافة النفس الامارة بالسوء
حتى قطع منازل انانيتها وبدل اخلاقها الملومة بالمحمودة وعانق الاقبال
على الله تعالى بالصدق والاخلاص جمعه له الفرقات واستفاد من حيرة الكل
من سيفهم [illegible] السفر [illegible] ومشق ثبات وطوارق ونوازل
تجلد [illegible] عن سياستها بالعلم استغاث وعلى تشليط العلم على مفردات
السفر وعلى رفقة [illegible] • قال عمر الخطاب رضى الله عنه للذى ذكر عنده
رجلا اهل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك
تعرفه فاذا احفظ الله تعالى عبده فى بداية امره من نشق وشر السفر ومتعه بجمع
الهم وحسن الاقبال فى الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح الحال وهو
احسن اليه قيل فى نفسيه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله تعالى يشكل عليه شئ من امر الدين فيبعث
الله اليه من يحل اشكاله فاذا ثبت قدمه على شروط البداية رزق حسن المقام
من غير سفر ثم اذا النهاية يستقر فى الحضر اتم واتم واقيم وهذا المقام جمع الصالحين
واما الذى ادام السفر اى صلاح قلبه وصحة حاله فى ذلك يقول بعضهم اجتهدت ان يكون كل ليلة

حذبة

لطفة

محل

ضيف مسجد والموت الذين منزلين ● وكان من زهد الطبقة ابو هبيرة الخولاني كان
يقوم في ليلة اكثر من اربعين يوما وكان يرى ان انامه اكثر من اربعين يفسد عليه تهجده
وكان عالم الناس ومعرفهم اياه يراه سيئا ومعلنها ● وحكي عنه انه قال ثلث
في البادية احد عشر يوما لم آكل وتقطعت نفسي ان آكل من حشيش الارض فرأيت الخضر
الخضر مقبلا نحوي فمرت منه ثم التفت فاذا النور جمع عني فعيل لم اهرر منه قال
فشرهت نفسي ان يغيثني بشيء من الفواكه فمر بي ● اخبرنا ابو زرعة طاهر
الحافظ ابو الفضل المقدسي عن ابيه ● اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن احمد بن علي ابو عبد الله بن يوسف
بأصبهان ● ابو محمد الخلدي العاصمي ● ابو نعيم ● محمد بن سليمان
عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن قرم عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احب شيء الى الغرباء يعني الفقراء مال القرآن ● ومنهم
من الله تعالى وحسن الثناء الى عيسى بن مريم يوم القيمة وهذه كلها احوال اخلصت وانبع اربابها الصحة
وحسن النية بمقتضيه الصدق والصدق عينه محموده كيف تقلبت الاحوال
فمن سار ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النية من
شوائب النفس الا كثير العلم تام الموقوف وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن
ارتوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا تقدر على تصحيح النية فقد دعوة
الى التفرقة شاط جبلي نفساني وسوسة يظن ان ذلك داعية الحق ولا يتبين داعي
الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر
وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه ونوى ان الى ذلك
يزيد كمن نال له شيء من ذلك فاكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفته على

الروح

اعلم ان اذكياء من نشاط النفس واقع للفقهاء في كثير من الامور وقد حمل
الفقهاء الروح بالخروج الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك مضرا
به في بعض الحال وان كان يراه طيبة القلب في الوقت ان النفس تنفسح
وتتسع بخروجها وتسيبها هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه
واذا اتسعت تحيرت عن القلب وتحت عنه مشرفة الى تعلق هواها
بتروح القلب الى الصحراء بل بتبعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين
يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح ديوان بطالته ومير
ويشوش حاله فعلم ان النفس مقارنة الشر وثقل موجب ليتربه بها وكلما
ازداد ثقلها تذكر القلب وصبت زيادة الشر فاعلم ان تناول هواها فيضر
الخروج الى الصحراء يعين الداء ويظن الفقير انه قد روح وداواه فاصبر على
الوحدة والخلوة ازدادت النفس ذبابا وخفت ولطفت وعادت قرينا
صالحا للقلب يشتغلها وعلى هذا قياس التروح بالاسفار فالنفس وثبات الى
توهم التروحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يغتر بالتروحات المستعارة التي انجمد
عاقبتها ولا تؤمن غائلتها وتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا يكترث بالخاطر
بل يطرحه بعدم الالتفات مبيا طنه بالنفس وتسويلاتها ومن هذا القبيل والله اعلم
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان
فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبة يستند تلك الوثبة والنهضة في
النفس الى المزاج والطبايع وطول شرح ذلك وتعرف من ذلك القبيل
خفقة مرض الموت عند وقوع الخلاف في العشيات فيشتكل اعتراف النفس بنهضات

القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في مراحل
باهتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم منوط عليه ويسمى اياله انه بالله
يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلى بهذه النفس وقوتها والوقوف
هذا الا شيئا ما الا من ارباب القلوب وارباب الاحوال وغيرهم بباب القلب والحال عن
هذا المعزل وهذه من آفاته مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه
عن علمه واقل مراتب الفقر في مبادي الحركة المستفي لتصحيح وجه الحركة
ان يقدم صلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة ثم ان تبين للفقير صحة
خاطر او تبين له وجه المصلحة في المستفي بيان اوضح من الخاطر فليقوم مراتب
في التبيان من العلم بصحة الخاطر وما فوق ذلك في ذلك كله ثم ان صلوة
الاستخارة اتباعا للسنة وفي ذلك البركة ومن جملة تعليم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على ما حدث شمس الدين ابو الخير محمد بن ابي بكر الدمشقي
اخبرنا ابو القسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال
اخبرنا ابو عمرو بن حمدان اخبرنا احمد بن الحسن الصوفي منصور بن رامش مزاحم عبد
الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال
اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
هذا الامر وتسميه بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري

او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله
فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرائض والفضائل

فاما من الفقه وان كان هذا الباب غير موضوع لذلك
ولكن نقول على سبيل الايجاز تتمة لذكر الاحكام الشرعية التي هي الاساس
الذي بني عليه الامر الصوفي في المسافر من عدم التيمم والمسح على الخفين والقصر
والجمع في الصلوة اما التيمم فان للمريض والمسافر في اجنابة والحدث عند
عدم الماء او خوف من استعماله تلفا في النفس او المال او زيادة في المرض على
القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او
عطش رفقته او دابته في حال من الاحوال كلما يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه
والخايف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم
الا بشرط الطلب للماء في مواضع الطلب مواضع تردد المسافر في منزله
للاحتطاب والاحتشاش وكون الطلب بعد دخول الوقت والمستقل القاصد
في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم مع قرب الماء في آخر الوقت جاز على الاصح
ولا يعيد مما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا ومما قرب وجود الماء بطل
تيممه كما اذا طلع ركب او غير ذلك وان رأى الماء في اثناء الصلوة لا تبطل
صلوته ولا يلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستيناف الماء على
الاصح ولا يتيمم الفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فرض ويصلي ما شاء من

النافلة بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا
يصلي في عيد عند وجود احدهما ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا
لم يقرأ القرآن في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب طاهر
غير مخالط للرمل والجص وجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب بعد ان
تعالى عند التيمم وتوى استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب
وينفض اصابعه لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير
ممسوح لا يصح التيمم ويعم الضربة اليدين مسبوقة الاصابع ويعم التراب محل
الفرض وان لم يقدر الا بضربة فصاعدا اجيف امكنه او بان ثم التراب محل
الفرض ويمسح اذا فرغ احدهما الاخرى حتى ينصر الممسوحتين وبقية
اليد على ما بان من اللحية من غير ان يصل التراب الى المنابت فاما المسح يمسح على
الخف بلثة ايام ولياليهن للمسافر والمقيم يوما وليلة وابتداء المدة من حين احدث
بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف وحاجة الى الغسل عند ابن الخف قبل يحتاج
الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدا الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان
يمسح على الخف ويشترط في الخف ان كان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي
مسح يسير من اعلى الخف فالاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار وينتقض
حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو
على الطهارة يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الخف والماسح في السفر
اذا اقام يمسح المقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح كمقيم والبدء اذا كان جرحا
ونحل تجوز المسح عليه ويجوز على المشج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على

المنسوج وجهه الذي يستر عن القدم به وابا في الاقاته فاما القصير
والجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحدة والافضل
منهما كلام وغره وهكذا جمع بين العرب والعشاء والاصفر في الغرب والصبر
كثيرها من غير قصر وجمع والسنن الرواتب يصليها جمع بين السنتين قبل
الفرضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفرضتين يصلي ما يجلي بعد
الفرضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء وردي
السنن الرواتب لها وهي ثنتان منها والجمع اداء الفرائض على الدابة نحل
الاعذار الفتال الخارجي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل
وكيفية الصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود ايماء ويكون ايماء
السجود اخفض من الركوع ولا ان يكون قادرا على الممكن مثل ان يكون في محاربة
وغير ذلك ويقوم موجهة الى الطريق مقام استقبال القبلة فيصلي كيف
موجه في الطريق فاما ان يكون مستقبل القبلة ومتوجها الى الطريق
فلا حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه الى نحو القبلة بطلت
صلوته والماشي يشتغل في السفر وتقنعه استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه
في الاحرام الا الاستقبال ويقنعه الايماء في الركوع والسجود وراكب
الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة الا للاحرام ايضا واذا اصبح الماشي
بقيام مسافر فحليه اتمام ذلك اليوم في الصوم وكذلك ان اصبح مسافرا
ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل
من الاتمام فهذا القدر كاف في الصوم فان يعلم من حكم الشرع في تمام سفره

نسخه روى الاصفر والمغرب والعشاء ويصلي كهيئتها

امر بكلاءة

صوابه وهكذا

غير

خ وظهور شيء

والمعتم يوم وليلة

هذا الى المانح المعتم

فاما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه
على امر الدين • وقيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون سوقيا عالما بآفة نفسه
فاختار الوحدة على بصيرة من امره واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون منهم متقدم
امين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم
والذي يصلح لهذه الصفة فيه بينهم رؤوف وهو الامير ينبغي ان يكون الامير او من الجماعة
في الدنيا واولهم حظا من التقوى والمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة
روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال خير الاصحاب عند الله جل جلاله لصاحبه • وسئل عن عبد الله المزني رحمه الله
اباعلى الرباط يصحبه فقال على ان لا يكون لنا امير وان نعمل ما شئنا فلم يرض
بحمل الزاد لنفسه وحمل على ظهره وانطرت ليلة ليلة هام عبد الله
طول الليل على رأس رفيقه يغطيه بكساء من المطر وكلما قال لا تفعل يقول
اليس الامير رعليك الا يقاد والطاعة فاما ان كون الامير يتحمل الفقراء
لمحبة الاستيثار وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط
بلغ نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفية
وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا يأنس الى الدنيا يجمعون
لتحصيل اغراض النفس والدخول على امناء الدنيا والظلمة للتوصل الى
تحصيل مآرب النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والبدع
في المداخل المكروهة والتسفل في الربط والاستماع والنزهة وكلما

كنتم معلوم في الرباط اطالوا المقام وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل الطعام
رحلوا وان تيسرت اسباب الدين والين هذا طريق التوفيق ومن المستحب ان
يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعوا لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت فارقته
شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى
ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه واي استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك • وروى يزيد بن ابي حبيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم
البركة • وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ودع
رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت
وينبغي ان يعتقد اخوانه اذا دعا لهم واذا دعوا الله سبحانه يستجيب
دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه
رجل وقعد بين يديه فقال له عمر ما رايتك احدا اشبه باحد من هذا بابك فقال الرجل
احدثك عنه يا امير المؤمنين اذا اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقلت
اخرج وادعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فرجعت ثم
قمت واذا امي قد قامت فجلسنا نتحدث فاذا انا على قبرها فقلت للقوم من
ها هنا الناس فقالوا هذا من قبر فلانة فتراه كل ليلة فعلمت والله انها كانت صوامة
قوامة فاخذت العود حتى انتهيت الى القبر فحفرت واذا سراج واذا هذا
الغلام بيدها فقبلت ان اصدره وبعثته وقلت استودعتك امه لا جدتها

فاما ان يصحبه

فقال عثمان لهو اشبه بك من الغراب بالغراب • وينبغي ان يودع كل
منزل بن حل عنه بركعتين ويقول • اللهم زودني التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت • وروى ابن ماجه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ينبغي
ان يودع كل منزل وباطن حاجة عند بركعتين واذا ركب الدابة قليقل
بسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وسم الله والله اكبر توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت
المستعان على الامور • والسنة ان لا يحل من المنازل كبرة يوم ولا يوم
الخميس روى كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
في سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية بعثها اول النهار ثم جلس
كل اشرف على منزل ان يقول • اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين
اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله
واذا نزل فليصل ركعتين وما ينبغي للمسافر ان يصحبه الا الطهارة • قيل
كان ابراهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشياء في الحضر والسفر الركوة والجبة والابرة
وخيوطها والمقراض • وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا سافر جمع حوله خمسة اشياء المرآة والمكحلة والمدرا والسواك
والمشط وفي رواية المقراض والدرفية لا يفارقهم العصا وهو ايضا من السنة
روى معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ

ان اعززت

ترحل

لا حاجة
لما ذكر شيء كالمسلة
ح لعله صح به المناسبة
قوله السقاء

لعل الشاعر
سلك المدراة في اكنافه
او اما الرسلة تعتفي
اي يصيبه التراب
من طوله

75

ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى عليهم السلام • وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبياء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا
يتوكأ عليها ويأمر بالتوكي على العصا • واخذ الركوة ايضا من السنة
روى جابر بن عبد الله قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من ركوة
اذ جيش الناس نحوه اي اسرعوا نحوه والجيش فيه الركاكا كاصبي تلتزم بالكم
ويسرع اليها عند البكاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او الهوه مالكم قالوا
يا رسول الله ما نجد ما نشرب ولا نتوضأ الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة
فنظرت وهو يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضأ القوم منه
قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة في غزوة الحديبية
ومن سنته الموقفة مثل الوسط وهو من السنة • روى ابو سعيد قال حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال
اربطوا على اوساطكم بازركم وشنوا خطا هرولة ومن ظاهر اداب الصوفية
عند خروجهم من الرباط ان يصلي ركعتين اول النهار يوم السفر ذكرنا كما ذكرنا
يودع البقعة بركعتين يقدم الخف وينفضه ويسمي الكلام الذي يسمي
ثم يأخذ الميازر الذي يشد به وسطه ويأخذ خرقة المداس وينفضها
ويأتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيه فيفرش السجادة طاهرة ويجعل نعل
احد المداسين بالاخر ويأخذ المداس باليسار والخرقة باليمن ويضع
في الخرقة اعقابها الى اسفل ويشد راس الخرقة وندخل المداس بيده
اليسرى مركبة اليسرى يضع خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم

التوكي

صوابه
يتلوم

خمس عشرة

الحف بيساره ويقف مستدبر القبلة ويلبس ولا يدع شيئا من الرأس والمنطقة
يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي خرج منه و
يودع الحاضرين فان اراد ان يجعل الخوان زاويته الى خارج الرباط لم يمنعه
وهكذا العصا والابرق ويودع من شيعه ثم يمشي الزاوية يرفع رجله
اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه الايمن ويمشي الزاوية على الجانب
الايسر ويكون كتفه اليمنى خاليا وعقد الزاوية من جانبه اليمنى واذا اول
في طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطا
فحل الزاوية ويحيطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزهم يشد الزا
واذا قرب من المنزل اذا كان
وهكذا العصا والابرق يمسكهما بيساره وهذا
والجلد ولا يعتمدها اكثر فقراء العراق والشام والمغرب وغيرهم من الفقرا
مشاحة في رعايتها فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلزم والمتزم
بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقائق ومن يتعاهدها يقول هذه اداب
وضعها المنفردون واذا راوا من يخل بها او مشى منها ينظرون اليه
نظر الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار
يتعدون الواجب والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس
في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم ذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع
والمندوب اليه وكثيرا ما يبالغ فقراء خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم
الى حد يخرج الى الافراط ولا يخل بها فقراء العراق والشام والمغارية اي حد

الزاوية ما فيها الآلات السفر وغيره

حاوزهم خ
حاوره

صوابه
مسكه

مشاحه خ
مخالفه

خرج الى التفريط والايق ان لا يتكره الشرع لا ينكر ويجعل المصاريف
الاخوان اعذار لم يكن فيه منكر او اخلال مندوب اليه والله الموفق المعين

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

وعشاء السفر مشقة

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر يستعيذ بالله تعالى من آفات المقام كما يستعيذ
به من وعثاء السفر من الدعاء المأثور • اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب سوء المنظر في الاهل والمال والولد • واذا اشرف
على المدينة او على المقام بشر بالسلام على من بها من الاحياء والاموات ويقرأ
من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكثر فقد
روي انه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا افتقد من عزيز او جار كان
يكثر على كل شريف من الارض ثلاث قرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده •
ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وارزقنا حسنا
اغتسل ان كان محسنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث اغتسل
لدخول مكة • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب
الاحزاب ومن المدينة نزع لامته واغتسل واستحم واله فليجدد الوضوء
وينظف ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك ويتوى التبرك بمن
هنالك من الاحياء والاموات وبزورهم • روي ابو هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رجل يزور أخا له في الله فأرصد الله له على مدرجته ملكا وقال أين تريد قال أزور فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة له عنده تربها قال لا قال فلم تزوره قال لأحبه في الله قال فإني رسول الله إليك أنه يحبك كما أحببته إياه ● روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه إذا عاد الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله تعالى له طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ● وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ● ينبغي لمن أراد زيارة الأحياء أن يبدأ بزيارة المقابر فيتعظ بها ويعتبر ثم يأتي بيت أخيه أو صديقه فإذا دخل البلد يبتدئ بمسجد حيه فيصلي فيه ركعتين وإن قصد الجامع كان أفضل وأكمل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصده الرباط من السنة على ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل إذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فلئن فمن نزل الصفة فإذا دخل الرباط يمشي إلى الموضع الذي يرى نزع الخف فيحل وسطه وهو قائم ثم يخرج الخريطة بيساره من كمه اليسار ويحل رباط الخريطة باليمين ويخرج المداس بيساره ثم يضع المداس على الأرض ويأخذ الماء بيده ويلقمها في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فإن كان على وضوء غسل قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق والعرق وإذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم أن يطأ بها موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض العلماء

ينكر على من يقيد بذلك وإنه من باب استحسان الشيوخ وتيمنهم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون أبدا متفقد الحركاته غير قائم على حركة بغير قصد وعزيمة وأدب ومن أخل من الفقراء بشيء من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب أو مندوب إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتقيدوا بكثير من رسوم المتقدمين كوضع الثياب والمواظبة على الوارد عليهم من الرسوم من غير نظر لهم إلى النية في الأشياء وغلبة فعل الفقير يدخل الرباط غير متشمر ثيابه وقد كان في السفر لم يشمر الإكمام يقيس ذلك على شد الوسط وشد الوسط من السنة فإذا كان من شد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوساطهم في سفرهم المديد وكان تشمير الإكمام في بعض من الخفة والمشقة في السفر شد الوسط أو كان إبكام يشد وسطه من الصدق أن يدخل كذلك وما يعتمد شد الوسط وتشمير الإكمام لنظر الخلق فإنه تكلف ونظر إلى الخلق ومبني الطريقة على الصدق وسقوط نظر الخلق وما ينكر على المتصوفة أنهم إذا دخلوا الرباط لا يشدون وسط السلام ويقول المنكر هذا خلاف السنة وأنبغي للمنكر أن يبادر إلى الإنكار دون أن يعلم مقاصدهم فما اعتمدوه وتركوه السلام أحدهما أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ● وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى إذا توارى ضرب صلى الله عليه وآله وسلم بيده على الحائط

جوابه

الحايط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على ان يحمل
السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروي
انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت ان اذكر
الله تعالى الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق
لاحدهم حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث ظهر حاله فيترك السلام حتى
يتوضأ من يتوضأ ويغتسل قدميه من يغتسل ستر الله على من احدث حتى يكون
سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض
المقتمن ايضا على غير طهارة فيستحب لهم ابتداء السلام بالطهارة لان السلام
اسم من اسماء الله تعالى وهذا من احسن ما يرمز الوجوه في الدار ● ومنها انه
اذا لقي اخاه يعانقه الاخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستحب
بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ● ومنها ان يتعاهد اصحابه واقرانه في
احوالهم فلو هجم عليهم بالسلم قد ينكسر منهم مرائب ويتشوش محافظ السلام
يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة ركعتين
يناسب الجمع له كما يناسب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى
تستأنسوا واستيناس كل قوم على لايق بحالهم ● ومنها انه لم يدخل على
غيرته ولا موعز بهم بل هم اخوانه والا فانه بالنسبة المعنوية الجامعة هم
في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل
بمعاملة الله تعالى قبل معاملة الخلق وكما تمتد عندهم في ترك السلام بنحو ما
ان لا يتكرر اعلى من يدخل ويتدي بالسلام مكان من ترك السلام له نية

الذي سلم ايضا له نية والقوم آداب ورد بها الشرع ● ومنها آداب
استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع مما ذكرنا من سنة الوسط والعصا
والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف ونحوه ونزعه باليسار ● روى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا
انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار واخلعوهما جميعا او انعلهما
جميعا ● وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخلع اليسرى
قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وهبط السجادة وردت به السنة وقد
ذكرناه وكون احدهم لا يجلس على سجادة الآخر مشروع ● ومنها ان يستأذن فلا يدخل
في حوائج طويلة الا بوقوع الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على
تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى
جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وان تسلم ابا بن يدلك ● روى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما قدم جعفر قبل من عينيه وقال ما ادري بفتح خيبر اسرني
بقدوم جعفر وبصاحبي اخوانه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم قبلة المسلم
اخاه المصافحة ● وروى انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى
صديقه واخاه ينحني له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه
ويستحب الفقراء المقتمن في الرباط ان يتلقوا الفقراء بالترحيب
روى عن عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم جيئته مرحبا
بالراكب المهاجر من وان تأتي اليه فلا باس وهو مسنون روى عنه صلى الله

الرجل
قال نعم
الترحيب

عليه والله وسلم انه قام لجعفر وم قدومه ● ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام
روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلم نصادفه في منزله وصادفنا عايشة رضي الله عنها فامرت لنا بالحريرة
فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اصبتم شيئا قلنا نعم يا رسول الله ● ويستحب للقادم
ان يقدم للفقراء شيئا لحق القدوم ● وورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما قدم المدينة نحر جزورا ● وكراهيتهم لقدوم الغادم بعد العصر وجهه من
السنة منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طروق الليل الصوفية بعد
العصر مستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والباب على الاذكار والاستغفار
روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من سفر فلا يطرقن اهله ليلا ● روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار
فان قدم من اول النهار وقد سقط توقع من ضعف بعضهم في المشي او عيني
ذلك فيعذر الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعب فاذا
صار العصر نسب الى تقصير في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار
فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يؤخر
القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة والضافية ضحوة
اخرى لان الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين قبل ذلك
يكره القدوم بعد صلوة العصر وقد يكون من الفقراء القادمين من يكون

قليل الادبة بدخول الرباط وبالدهشة من السنة القرب اليه والتودد
وطلاقة الوجه حتى ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير
روى ابو رفاعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب
فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه فاقبل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي وترك خطبته حتى انتهى فاتى بكرسي قوائمه من حديد
فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته
وتمم آخرها فاحسن اخلاق الفقراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه في
المسلمين والمرئي وقد دخل فقير بعض الربط فدخل بشيء من رائحة المتقوة
فتغير وجهه وخرج وهذا لرجل خطأ كبير فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية خالصة صالحة
فاذا استقبلوا بالمكروه حتى ان تشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على
المكرم عليهم ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق ● وقد صح ان
اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اتي بذنوب من ماء
فصب على ذلك الموضع ولم ينهى الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب
بالرفق واللين ● والتحفظ والغلظ والتسلط على المسلمين بالقول
والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد حال المتقوة ومن دخل الرباط
ممن لا يصلح للمقام به راسا يصرف من الموضع على اطف وجه بعد ان يقدم
له طعام ويحسن له كلام هذا الذي يليق بسكان الرباط وما يعتمد الفقراء

من تغيير القادم فخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة ◉ روى
عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلام
حبشي يتعشى ظهره فقلت يا رسول الله ما شأنك فقال ان الناقة اقتحمت
بي ◉ وقد يحسن الرضا من يحسن بذلك في وقت تجهد وقد وهو من السفر
فاما من يحذر ذلك عادة وتجب النعمة ويستجلب به النوم ويسأكنه
حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان بعض
الفقراء اذا استرسل في التنعم واستلذه واستدعاه يعتريه بعد ذلك
الاختلاف عن شيء من أمر دينه في التنعم ◉ واما الحبس فيها
لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ◉ ومن أدب السفر اذا استقر به
بحل قدومه ان لا يبتدي بالكلام دون ان يسأل وينبغي ان يمكث بالمدينة
ايام لا يقصد زيارة ومشهدا وغير ذلك مما هو مقصوده من المدينة
حتى يذهب عنه وعثاء السفر ونعوذ باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر
وعوارضه تغير باطنه وتكدر حتى يجتمع في ثلثة ايام همته ويصلح باطنه
ويستعد للقاء المشايخ والزيارات بتنوير الباطن على باطنه اذا كان
منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره ◉ وقد كنت اسمع
شيخنا ابو صالح اصحاب ويقول لا تكلم اهل هذا الطريق الا في صفي او قائل
وهذا فيه فايدة كبيرة فان نور العلم على قدر نور القلب ونور السمع على قدر
نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستأذنه اذا اراد الانصراف
فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا زار

احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه وان نوى ان يقيم اياما
وفي وقته سعة ولنفسه الى البطالة وترك العمل شوق يطلب خدمة
يقوم بها وان كان دايم العمل ارتبه فكفى بالعبادة شغلا ان اخذ الاهل
العبادة يعوم بقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه
ولا يفعل شيأ دون ان اخذ رايه فيه فقد جعل اعمال بعضها الصوفية
ارباب الربط والله تعالى يفضل من يريد توفيقا وتاييدا ◉

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المنتسب

اختلف احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب
فمنهم من كان على الفتوح لا يرى الى العلوم ولا يتسبب بكسب ولا سؤال ومنهم
من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت فاقته ولم في كل ذلك ادب
وحذر اعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يسوس نفسه بالعلم باتيه
القوم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب لا ينبغي
للفقير ان يسأل مما امكن فقد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ترك السؤال
بالترغيب والترهيب ◉ فاما الترغيب فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال
لا تسأل الناس شيأ فكان ثوبان يسقط عن راحلته سوطه فلا يامر احدا ان يناوله وهو نازل
هو ياخذه ◉ وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس
يأتي احدكم جبلا فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خير له من ان يأتي رجلا

يصلح

اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى ● اخبرنا الشيخ
الصالح ابو زرعة طاهر بن ابى الفضل الحافظ المقدسي اذنا ان ابا محمد
التميمي بغداد اذا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
ابن على بن الجعد سنة عن ابى حمزة قال سمعت انس بن مالك قال اتيت
المدينة فنزلت دار ابى سعيد فاتاني واياه المجلس فحدثنا انه اصبح ذات
يوم وليس عندهم طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع
فاتى ابى ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اتاه فلان فاعطاه وا
اتاه فلان فاعطاه فقال فاتيته وقلت النفس شيأ فذهبت اطلب فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب ويقول ان يستعفف يعفه
الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا شيأ ونحن نجد ما نعطيه اعطيناه ووالينا
ومن استعف عنه واستغنى عنا اوجب الينا مما سألنا فما زلت ارجعت وما سألت
فيرزق الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا وما زلت من
الترهيب والتحذير فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
لا تزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم ● وروى
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس المسكين الذي ترده
الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس
ولا يفطن مكانه فيعطى هذا حال الفقير الصادق والمتصوف المتحقق لا يسأل
الناس شيأ ● ومنهم من يلزم الادب حتى يودي الحال الى ان يستحي من الله تعالى ان
يسأله شيأ من امر الدنيا حتى اذا تمت النفس السؤال ترده الهيبة فيرى

الاقدام على السؤال مرارة فيعطيه الله عند ذلك من غير سؤال كما نقل عن
ابرهيم الخليل انه جاء جبريل وميكائيل في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له
لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه
بحالي وقد ضعف عن مثل هذا فيسئل الله تعالى عبودية ولا يرى سؤال المخلوق
فيسوق الله تعالى اليه من غير سؤال مخلوق فقد نقل عن بعض الصالحين انه
كان يقول اذا وجد الفقير نفسه مطالبة بشيء لم يخلو ذلك المطالبة اما ان
يريد الله ان يسوقه اليه فتنبهه النفس له فقد يطلع نفس من بعض الفقراء
الى ما سوف يحدث وكانه يقدر ما يكون واما ان يكون ذلك بعقوبة ذنب
وجد فاذا وجد الفقير ذلك فليحاسب نفسه بالمطالبة فليقم ويصلي ركعتين ويقول
واتوب اليك وان كان رزقا قدر له فيعجل وصوله الي ان الله سيسوقه
اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة عن باطنه ● فان الفقير اذا
يتذكر ما به بالحق فاما ان يرزقه الشيء او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه
وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من
طريق الحكمة والا ففتح بابا من طريق القدرة وبآيته التي لا تعرف في العادة
كما كان ابى يتيم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ● حكى عن بعض الفقراء قال جئت ذات يوم
وكان حالي حال السؤال فدخلت بعض المحال سعاذ مجنونا مستعرضا لعل الله يفتح لي
على يد بعض عباده شيأ فلم اقدر على ذلك جاءني فاتاني آية فقال لي اذهب

منه ● ردوف ● تطلع ● ردوف ● نعفه ● ردوفي ● المحفوظ ● قمنه ●

الى موضع كذا وعين الموضع ثم خرج وذر قافيها وطبعات اخر جسما
في صحراء الحكم من تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغنى قادر لا يعوزه
شيء ويفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء واولى من سال نفسه
ان يسأل ما الصبر الجميل فان الصادق يجيبه نفسه ● وحكي شخ اخ الله
ان ولدا جاء اليه ذات يوم وقال له اريد حبة قال فقال له اطلب الجنة تحرف
وذكر شهوة يشتهيها الجنة فقال عن اذنك اذهب واستفت عن الجنة قال
قال نعم استفت فيها نفسك بني اول من اوتمن وعلم بعضهم هذا المعنى فقال
اذا شئت ان تستفتي عن المال فتفكر على شهوات النفس به وزهد الغير ●
مثل نفسك المنفاق من حيث صبرها عليك وارفقها الى من اليسر
فان ملكت كنت الغنى وان تبعتها كنت منوعا بعدها واسع الاعذار ●
فاذا استفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وخفت الضرورة
وسال مولاه ولم يقدر له بشيء ووقته يضيق عن الكسب من شغل حاله فعند
ذلك يقرع باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقتهم
نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شيء لله
ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشاءين
ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلوما على قدر الحاجة بعينها او من
ونقل عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر
وكل ليلة ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب ● ونقل عن سفين
الثوري انه كان يسال من الجمان اي صنعا اليمن ويسال في الطريق وقال كنت اذكر

لم حديثا في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول واحاجتي واترك ما بقي ورب
يمتحن وقد ورد من جاع ولم يسأل فمات دخل النار ● ومن عنده علم وله مع الله
حال لا يبتلى مثل هذا بالسؤال بالعلم ويمسك عن السؤال بالعلم ● وحكي بعض
مشائخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسن توبته وصار
له حال مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة وبقيت ان لا اسال احدا
شيئا واكتفي بعلم الله سبحانه قال فبقيت اياما في الطريق بغض الله علي الماء والزاد
وزوال الحاجة ثم وقف لي رجل وقال بعثت الله علي شيء فجئت وعطشت حتى لم ابق
في طاقة فتخلفت عن الشيخ وبقيت انا واخي عن القافلة فقلت في نفسي هذا الآن
يسقي القافلة فيسرنا الى الفلاة ● وقد منع الله من ذلك وهذه مسالة الاضطرار
اسالة فلما همت بالسؤال انبعثت من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عن همة
عقد تمامها الله انقضها وهان علي الموت دون نقض عزمتي فقصدت شجرة
وتحت ظلها وطرحت راسي استطرح الموت وذهبت القافلة فبينا انا
كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ماء فقال
لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال تعال فاكل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت
نعم فاخذ بيدي وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم
قال لي اجلس فالقافلة اليك تجيء فجلست ساعة واذا انا بالقافلة ورايي
متوجهة الى هذا شان من يعامل مولاه بالصدق وذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمه الله ان بعض الصوفية اول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احل
ما اكل المرء من كسب يده انه المسالة عند الفاقة واذكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل

من هذا الصوفي وذكر ان بعض الحاضرين كان يحكي هذا التأويل عن شيخ من مشايخ
الصوفية ووقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد انكار الشيخ
ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الى الله تعالى عند الحاجة هو من
اكل يا اكله اذا اجاب الله سؤاله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية
عن موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير ● قال عبد الله بن عباس قال
ذلك وان حضرة البقلة تراها في بطنه من الهزال ● وقال محمد بن علي الباقر رحمه
الله تعالى وانه لمحتاج الى شراك نعله ● وروي عن بعض العرب انه قال لماء اسلوكان احمر
عندي لانه شيء يتبع المرأة ولكن حمله على ذلك الجهد ● وذكر الخليع العكلي
السلمي عن النضر بن شميل الذي انه قال في قوله اني لما انزلت الي من خير فقير يسأل
الكليم الخلق وانما كان سؤاله من الحق ولم يسأل غير الله فان الفقر ما ورد دون بين العبد
والرب ● وقال ابو سعيد الخراز الخلق متردد بين ما لهم وما اليهم من
نظر الى ما له تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخجلة
والفخر الا ترى حال الكليم عليه السلم لما شاهد خير ما خاطبه به الحق كيف
قال اري انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اني لما انزلت
الي من خير فقير ● وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع
وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من الانوار وافتقار افتقار العبد
الى مولاه في جميع احواله افتقار سؤال وطلب ● وقال الحسين بن فضيل لما
خصصني بعلم القرآن ثم رقيني الى عين اليقين حقه ووقع لي والله اعلم
ان قوله لما انزلت الي من خير فقير ان الانزال مشعر بمبدئه عن حقيقة

لحاج

83

القرب وكون الانزال عين الفقر فما قنع بالمنزل وارادة قرب المنزل ومن
صح فقره ففقره الى مراد خالقه كفقره من امر دنياه ورجوعه اليه في
الدارين واياه يسأل حوائج المذنبين وتنادي عنده الحاجتان وما لهما غير الله تعالى

ملعب
قراه ما يا

الباب العشرون

في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت عليه بتلك
النسبة وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول
عن باطنه الاهتمام بالمطاعم والملابس وكون نفقته فلذا ان يفتح الله له بالتوكل
بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى لو جرى عليه شيء من ذنب حاله
او الذنب مطلقا ما هو منهي عنه في الشرع بحد ذاته ذلك في وقته او يوفقه
كان يقول بعضهم اني لاعرف ذنبي في سوء خلق عيالي وقيل لبعض الصوفية قرض
الفار حقه فلما راى ذلك تالم وانشد ● لو كنت من فارين لم تستبح ابلي
اشارة منه الى ان الله اخذ عليه مقابلة له على شيء استوجب به ذلك فلا زال
به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يتحصن بصدق المحاسبة و
صفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت وبتجرده
عن الله وتنحي عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله ذو قادر حاله
علما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه وتعالى بالمعونة ويوفقه على صريح التوحيد
وتجريد فعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق
فخرج الى بعض الصحاري فراى قبرة عميا اعرج ضعيفة فوقف متعجبا منها

نومه
قرض

سفر فيما نأكل مع عجزها عن الطيران والمشي والرؤية بيننا هو كذلك
اذا انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احديهما سمسم نفي وفي الاخرى
كعاب فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت
السكرجتان مال والمارات ذاك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا
اوقفك الحق عنده في هذا المقام بين لك عن لطيفة الاهتمام بالاقسام وبرى
التحول في التسبب والتكسب بالسؤال وغيره ربية العوام ويصير مسلوب
الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى الفعل به منتظرا لامر الله تشاق
اليه الاقسام وتفتح اليه ابواب الانعام وتكون يده كلما لحظته لفعل الله
ورضي به وما حدث من امر الله تعالى كاشفا له تجليات من الله الكريم
بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال تنبية في القرب ومنه يترقى الى التجلي
بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى تجلي الذات والاشارة في هذه
التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشيء
اصفى من شيء فالتجلي بطريق الافعال تحدث صفو الرضا والتسليم والتجلي
بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات كشف البقاء والفناء
وقد سمى تارك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة
والهوى والمرارة اللطيف اقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر
فاما الفناء الباطن وهو محو آثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون
في تجلي الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون
الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ليلة المعراج ومنع عنه موسى عليه السلام بقوله تراني فليعلم ان من انا
في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل
العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن فعل
سوى الله يكون ناله الاقسام من الفتوح ◆ روى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا
اشراف فليأخذه فليوسع به في رزقه فان كان عنده غنا فليبعثه الى
من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان يأخذ ما
على حاجة بنفسه صرفه الى غيره وكيف لا يأخذ وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا اخذ
فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يعتقد الاخراج ايضا حتى يرد عليه
من الله تعالى خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه بالحق ◆ اخبرنا الشيخ
ابو زرعة طاهر بن محمد والدي ابو الفضل المقدسي نا ابو اسحق ابراهيم بن سعيد
الحبال نا محمد بن عبد الرحمن بن سعيد نا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو انا
يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن السائب بن
يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله السعدي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيني العطاء
فاقول اعطه من انا يا رسول الله افقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف
ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان ابن
عمر لا يسأل شيئا ولا يرد شيئا اعطيه ◆ درج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الاصحاب والاخ الى الرؤية بفضل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى
حسن تدبير الله • سئل سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك
التدبير ولو كان هذا في وسع احد لكان من اوتاد الارض • وروى زيد بن خالد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة
ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد
الواقف مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق اليه من المنحنى على من رد ذلك من
رد عليه ما يخون النفس عليه ان يرى بعين الزهد فيما اخذه اسقاط حظ الخان
تحققا بالصدق والاخلاص في الخراج الى الغير اثبات حقيقة الزهد فان الزاهد
في كل الكونين زاهد في الغير بعين اعتبار الغلبة العلم بحاله وفي هذا المقام
تتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح عليه
ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح الا
اذا تقدمه علم يتعرف من الله اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم
حيث جرى له الفعل ومن كان ينتظر تقدمة العلم وقد ينتظر بقوة العلم لتمام
صحة مع الله واستدلاخه من ارادة وعلم حاله في ترك الاختيار • ومنهم من يدخل
عليه الفتوح لا بتقدمة العلم ولا برؤية جريان الفعل من الله وللرزق
شرف بان المحبة بطريق رؤية النعمة وقوة تاثيره شرف هذا الغير معهود النعمة
وهذا حال ضعيف بالاضافة الى الكاملين الا ان له تعلقا في المحبة وواسطة
في الصدق عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم في الاخراج ايضا كما
انتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ واتم

من هذا من يكون في اخراجه مختارا او في اخذه مختارا بعد تحققه بصحة
التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع اتهام النفس بقية هوى من وجوه
فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم ياخذ غير محتاج الى علم متجدد ويخرج
كذلك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاكيا
عن ربه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا اي يسمع ويبطش الحق فلا يصح تعرفه
صح تصرفه وهذا اعز شيء في الاحوال من الكبريت الاحمر • وكان شيخنا ضياء الدين
او الفضل السهروردي يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا آكل الا من طعام
الفضل وكان يرى الشخص في المنام ان يحمل اليه شيئا وقد كان يعين الذي
في المنام ان احمل الى حماد كذا وكذا وقيل انه بقي يراها يرى هو في واقعته
او منامه انك قد احلت على فلان بكذا وكذا • وحكي عنه انه كان يقول كل
جسم يربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل ما يشهد
له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كان شهده حاله فهو غني بالله
قال الواسطي الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة
الصادقين • وقال ابو سعيد الخراز العارف في تدبيره في تدبير الحق قال الواقف
مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله والحسن الحكيم في هذا ان بعضهم راى
النوري كم تريد يسئل الناس قال فاستعظمت ذلك واستفحشته له فاتيت
الجنيد فاخبرته فقال لا تعظم هذا عليك فان النوري لم يسئل الناس الا
ليعطيهم فسألهم ليفقههم في الآخرة فيخرجون من حيث لا يضرهم وقول الجنيد ليعطيهم
كقول بعضهم اليد العليا يد الآخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هان الميزان

فوزن مائة درهم ثم مرض بمضة فالقاها على المائدة ثم قال لخمله اليه فقلت
في نفسي انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل
حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان
فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل مثل شيء واخذ ما زاد على
المائة قال فراد يعتني فسألته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان يخذ
الجبل بطرفه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها بضة بلا وزن
لله فاعوضت ما كان لله وردت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى
وقال اخذ ماله وردها انا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه في
ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شيء من المعلوم فان جعوا الى خلوا فيم
واسئلوا الله تعالى ويفتح الله عليكم ايتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم
شخص يعرف باسمعيل البطائحي ومعه كاغد عليه ثلثون دينارا وقال هذا الذي فتح
لي في واقعتي فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا شخص دخل ومعه
ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس واذا فيه ثلثون صحيحا فتبسم
كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل او كلاما هذا معناه وسمعت
ان الشيخ عبد القادر رحمه الله بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب
اليتني من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة
عندي ولو استفتيتك لافتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن
الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع التصرف فيه جاء كتوب
من صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ

طلبا للثواب

مراءة

عبد القادر القدر وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فغابته
الشيخ بعد ذلك على موقفه وقال ظننت بالفقراء ان شاء الله تكون على
غير صحة وعلم فالعبد اذا صح مع الله وافنى هواه متطلبا رضى الله يرفع الله
عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنى في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق من كل
الهموم المسلطة على بعض الفقراء لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله
والاهتمام برعاية حقائق العبودية على قدر ما خلت من هم الله اشغلهم الدنيا
ولو امتلأت من هم الله ما غلبت هموم الدنيا ووفقت وازدلفت ورد ان
عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد
يوما واخر كان له ثلثون صديقا عند كل واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان
كل يوم من الاسبوع عند احد منهم كان اخوانه معلومهم والمعلوم اذا اقامه
الحق الناظر الى الله الكامل في حينه يكون نفحة هيئة جاء رجل الى الشيخ ابي
السعود رحمه الله وكان من ارباب الاحوال السنية والواقفين في الاشياء
مع فعل الله تعالى عنا في حالة تاركا الاختيار له لعله سبق كثيرا من المتقدمين
في تحقيق ترك الاختيار رأيتا منه وشاهدنا الحق الاصيحة عن قوة ومكن
فقال له الرجل اريد ان تعين شيئا كل يوم من الخبز احمله اليك ولكني قلت الصوفية
يقولون المعلوم شوم قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق يصفي
لنا وفعله نرى وكلما يقيم لنا نراه مباركا ولهذا نراه شوما اخبرنا ابو زرعة
اجازة انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازة انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وحياش المدني

نصف ثلثين سنة نصلي الغداة على طهر العصر وكنا نعود اليه على البخيد
ما لنا على الارض ما يساوي فلسا ورب ما كان يصيبنا الجوع وما ذوق
ثلثة وارعدة وخمسة وما سأل احدا فان ظهر لنا شئ عرضنا وجهه من
غير سؤال ولا تعرض قبلناه واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر
وخفنا على انفسنا النقصان في الفرائض قصدنا اباسعيد الخراز فنتخذ
لنا الوانا من الطعام ونتصدق بها ونبسط اليه ما نعود من ذلك
وقيل لابي يزيد ما تاكل فتشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزقني
الملك الحق بزيادة ثم قال ويرزق اليزيد

قال السلمي سمعت ابا عبد الله الوراق
يقول سمعت مظفر الفرغاني يقول التصوف الذي لا يكون له الى الله حاجة
وقيل لبعضهم ما الفقر قال ترك ما عليه القلب وتخلي عن كل احد سوى
الرب وقال بعضهم اخذ الفقير الفقر قوة بعضهم عن تسلط الدنيا عليه
ومن قبل من الوسايط فهو المسمى بالفقر مع دناءة همة انشدنا
ضيا الدين ابو النجيب السهروردي لابي عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي
جعفر يقول سمعت ان ابا سليمان الداراني كان يقول لاخ اذا رام الزاهد
ادل اذا رام المتوكل ورويا ان بعض العارفين رآه فبلغه عن بعض
فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اشاهد احدا شاهدني يا بني رؤيتي
فاخذ سيفه وقام في سرب جبل فجاء شئ حتى كاد ان يتلف فقال ان
ان احببتني فاني برزقي الذي قسمت لي الا فانصرف الي فالمهم الله تعالى

في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الناس في
المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب وادخل
نفسه من ذلك فسمع اردت ان تطلع على كنه بزهدك في الدنيا اما علمت ان
يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من ان يرزقهم بايديهم
فاوقف مع الفتوح استوى عنده ايدي المخلوقين وايدي الملوك واستوى
عنده الفقد والوجد وطلب الفقر والتوصل الى قطع الاسباب
برؤية الاسباب واذا صح التوحيد لم تشك الاسباب في عين الاسباب

اخبرنا شيخنا ابو سعد عبد الرحمن احمد بن
احمد بن حمدان الكبير بها قال سمعت احمد بن محمد بن البسري يقول سمعت مهر بن مكاف
يقول سمعت شعيب بن حرب يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول من استفتح باب المعاش غير مفاتيح
وكل اليه المخلوقين قال وسمعت ابا سليمان يقول ان كنت ذا صنعة جليلة فاربد مني
وكلها فانك في صدري من ابن المعاش فتشف نيها فانك ان اردت ان تقطع الي
وتتهمني في رزقك على اخذك وليأتين او اتيك لك منافقا من
اعدائي فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت عن كل شرف و
تطلع خدمته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وان رضيها مخدومة فصاحب
الفتوح يرى حرمة النفس بالشرف جناية وزنا روى احمد بن حنبل
خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشتهى رقاقا ولم يكن في ذلك الموضع
من يحمله فوافى بوابا يحمل حمله ودفع اليه اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه
له اتفق اهل الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير

يتشف فزاد ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمر لابنه صالح ادفع الى ايوب من
الخبز وقل اليه رغيفين وزد تمرا فمال الى ذلك فوضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذ تمرا
فالحقه بهما فلحقه فاخذ تمرا ورجع صالح مستعجبا فقال له احمر عجبت من زيادتك
قال نعم قال لهذا رجل صالح فراى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه
مع الاستشراف رددته ثم ايس فرددناه اليه بعد الياس فقبل ◉ هذا حال
ارباب الصدق ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا لعز السؤال امسكوا بحال
وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال التوكل او الكسب
بشرط العلم واما التارك مكتفيا فون الحاضرة ولا في وقت يضرون به الناس من
الصوفية يتبع ◉ مع عمر رضي الله عنه سائل يسئل فقال من عنده الم اقل
لكم عش السايل فقال قد عشيته فنشر تمرة من ذا الخرج ابرطة بخلاة مملوءة
خبزا فقال لست بسايل ولكنك تابعي فمن اين لك هذا فقال من عند الذي قال الصدقة
وضربه بالدرة ◉ وروى عن علي رضي الله عنه قال ان الله تعالى خلق
مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن
خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة
الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط
فال الصوفية حسن الادب في السؤال والفتوح مع الله على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتأهل من الصوفية وبيان مقاصدهم

الصوفي يتزوج لله كما يتجرد لله فليتجرد بمقصد واوان وانا فليتأهل بمقصد واوان

والصادق يعلم اوان التجرد والناهل ان الطبع الجموح للصوفي يعلم بجاهر
العلم مما يصلح له التجرد لا يستعجل الطبع الى التزوج الا اذا اصلحت النفس
واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا صارت منقادة بمطواعة مجيبة
الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له ويمنع عما يضره فاذا
صارت النفس محكومة عليها مطواعة فقد فاتت الى امر الله وتخلصت عن مشاجبة
الطبع فيصلح حينئذ بالعدل وينظر في امرها بالقسط ومن صبر من الصوفية على العزوبة
هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله ينتخب له الزوجة انتخابا يرضى الله له
اعوانا واسبابا ويعم رفقه يحفل عليه ورزقه ساق اليه وبنى يستعجل المريد
واستفزه الطبع وجاءه الجهل بتوران دخال الشهوة المغطية لشعاع العلم
واخطر من زوج العزيمة الذي هو ضيقة حاله ومن وجب ارادته وشرطه صدق
طلبه الى حضيض الرخصة التي رخص الله امامة خلقة تحكما عليه بالنقصان
ويشهد له بالحسران ومثاله المريد يستعجل وحيض الرجال ◉ قال سهل
عبد الله التستري اذا كان للمريد حال يقع به زيادة فدخل عليه الاشتغال ارتفع عنه
الحال بالاشتغال دون ذلك نقصان وحدث ◉ وسمعت بعض الفقراء وقد
قيل له لم لا تتزوج فقال المرأة لا تصلح الا للرجل وانا ما بلغت مبلغ الرجال كيف
اتزوج فالقادرون لهم اوان بلوغ عنة وسجون وقد تعارضت الاخبار
في مثل هذه الآثار في فضيلة التجرد والتزوج وتنوع كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ◉ ومنهم من
فضيلته في التأهل وكل هذا التعارض في حق من ارتوى فانه يرد وسلام

استفزه
اي استخفه
واز عجه

يُنتخب خ ح
الزوجة

محكومة خ

والصدق صح

الحاله خ

الرجال

ولا يعلم على الزوج م

لكمال تقواه وقيل معناه والا فمن غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة
بترك النكاح وحال التوقان المفرط وتكون الخلاف بين الامة في غير التايق
فالصوم اذا ضار متاهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في
الاستكثار اذا رأى ضعف الحال قاصرا عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر
من صبر حتى ظفر بالباءة الكاب رجله اخرجه ابو داود عن الدراوردي
المقدسي الحافظ انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب انا ابو الحسن محمد بن عبد الله
بن اخي ميمي انا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز محمد بن روح ابو الفضل
صفوان بن عمرو عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه احدكم بخبر ليس له فاعطى الاقلف
مخلين والاعزب حظا واحدا فزعيما وكنت احدهما فما زال يأمرني فاعطاه
حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه
ومن حضره فقيت مده من سلسلة من ذهب يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يرفعها بطرف عصاه وينشقط وهو يقول كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا
فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو علمنا كيف نتقي لنا من هذا التجرد
عن الاولاد والازواج اعون على الوقت للفقير واجمع لبه والذ لعيشه و
يحل للفقير في ابتداء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل في الاسفار وركوب
الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج
انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من التوكل الى التعرض وتقييد بالاولاد
والازواج ودوران مع الظنون والاوهام عوج والتفات الى الدنيا بعد الرقاة

والاشفاق على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة قال ابو سليمان الداراني
ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امرأة او كتب
الحديث وقال ما رأيت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على ما كان عليه
الشيخ طاهر والد ابي الفضل محمد بن ليعمل المقرئ انا احمد بن الحسن
حاجب الطوسي انا عبد الرحيم الفراري عن سلمة السيمي عن ابي عثمان الهندي عن
اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وروى رجاء بن حيوة عن معاذ
جبل قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف
ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا استوسقن بالذهب والبز وركب الشاهر
وعجب العين وامين الغنى وكلف النفس ما بعد وقال بعض الحكماء
معالجة العزوبة خير من معالجة النساء وسئل سهل عن الله عن النساء
فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار
وقيل في تفسير قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر عن
النساء وصل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة فان قلت الفقير
على مقاساة النفس ورزق العلم الوافر وحسن المعاملة في معالجة النفس وصبر
عنهن بقدر حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الرفق التمثل
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيركم بعد المائتين رجل وخفيف الحاذ
قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض
الفقراء لما قيل له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزوج وقال البشر الحافي ان

الناس تتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل يقولون انه تارك للسنة يعني النكاح
فقال لهم انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعزل لحاجة
خفت ان اخرج الآدر اعلى الجسر والهوى قتيلا بالنفس ومطالبها ومهما
شغل شاغل من نفسه فاذا انضاف اليه مطالبات نفسه مطالبات زوجته
يضعف طلبه ويوهن ارادته ويفتر عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا
فتحت نفسين الشاب الطالب على جسم مراد خواطر النكاح بادامة النظر
فان الحاكم اثر ظاهر اني قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رأى جماعة من الشبان ومعهم بعض جرى فقال لهم
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد
ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء اهل الحجاز رضي الله عنهم
كان العرب تجاه الفحل من الغنم لينزو على اناثه وضمن ومنه المحدث فحي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكبشين املحين من ضحاياه ومن قتل
هي النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب النظر الى المحرم اذاب
نفسه في اعياكه يقبل عليه خواطر النفس وايضا شغله بالعبادة يتم له
حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح له باب السهولة والعيش
في العمل يغار على حاله ووقته ان تكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب الرجل
في عزوبته ان لا يمكن خواطر النساء من باطنه وكل ما خطر له خاطر النساء
والشهوة يفزع الى الله حسن الانابة فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على
نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المؤدية

الى الزلل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما يقع من القواطع بسبب
النساء اخطار الى ضبط المرأة وحراستها وتكلف لا تحصر وقد سئل
عبد الله بن عمر عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال وقد قيل
كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين ومن ادم
بقرا من يقوى على اتخاذ النساء لا يقدر واشكل ان المرأة مدعوة الى
الزينة فاحشة والدعة ومنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام
النهار ويتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذه
عن التجرد وقد ورد اذا كان بعد المائتين ايحب العزوبة لا تتزوج فان
تزوجت على الفقر خواطر النكاح وزاحمت باطنه سهما في الصلوة والذكر
والتلاوة ويستعين بالله اولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسألهم
مسألة الله له في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات المشاهير
والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب
فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وليكثر القراءة الى الله تعالى والبكاء بين يديه في اخلوات ويكثر
الاستخارة وان يرزق القوة والصبر حتى يستبين ويفضل الله الخيرة في ذلك
بنوا لكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى الصادق ذلك سمعا او اطلاقا
في منامه ويقظته او على لسان من يثق بحاله وسنه انه اذا اشار لا يشير
الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق فعند ذلك يكون تزوجه فمن تزوج
تعاونا فيه وسمعت ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت

ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج فقال
له ذاك الرجل أرسول الله يأمرك الآن بالرخصة وطريق القوم التلزم بالعزيمة
فلا أعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني أقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يأمرني بالرخصة وأمري بها على لسان الشرع فأما من التجئ الى الله في قمع
إليه واستخاره فيما شغله الله بتنبيهه إياه في منامه وأمره لا يكون هذا
الأمر إلا رخصة بل لو أمر بتنبيهه أن باب العزيمة أنسب من علم الحال لابن علم
الحال ويدل على صحة ما وقع لي أن غلاما عنه قال كنت أريد التزوج
مدة من الزمان وأنا أجزع على التزوج جزعا شديدا وكلما وقع لي أمر من
الى أن بلغ الكتاب أجله فسألت الله تعالى أن يتبع زوجات يغنيهن الله من فضله على
إرادة ورغبة فمنذ ثمرة الصبر الجميل فإذا صبر العفيف وطلب الفرج
من الله يأتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فإذا تزوج العفيف بعد الاستقصاء والاستكثار من التراءة
والدعاء ورد عليه وارد من الله تعالى بالإذن له الغاية والنهاية وإن عجز
عن التبرا إلى ورود الإذن واستنفد جهده في الدعاء والتراءة فقد
يكون ذلك لحظة من الله تعالى ويحان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن
رجائه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
ليتزوج الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان أنه
كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجين وثلث فعوتب في ذلك فقال
هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله جلسة أو وقف وقفة في معاملته فخطر

الرخص

أمره

على قلبه خاطر شهوة فقالوا فإن نصيبنا ذلك فقال لو رضيت بهمري
كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت وقط ولكن ما خطر على قلبي خاطر قط
شغلني عن حالي الأنفذته واستريح منه وأرجع الى شغلي ثم قال سنان من
سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في النكاح إلا على
بصيرة وقصد واحترام مواد النفس ويكون لائق بأولي العلم الراجحين
أحوال في دخولهم في النكاح تخفى عنهم وذكر أنهم بعد طول المجاهدات و
الرياضات تطمأن نفوسهم وتثبت قلوبهم وتتقلب قلوبهم وقال وإذا
بعضهم أن القلوب إقبالا وإدبارا فإذا أدبرت فتزوج فإن وإذا
رجعت الى الصفاء فبقي قلوبهم دائمة الإقبال الا ليسيرا ولا يدوم إقبالها
إلا لطائفة النفس وفتنها عن الميل عنه وتزل المشبثة بالقلوب فإذا
اطمأنت النفوس واستقرت عن طيشها ونفورها وشراستها ونفرت عليها
حقوقها وتبصيرها من حقوقها حظوظها لأن في أداء الحق اقتضاء وفي
أخذ الحظ إنساء وهذا من دقيق علم الصوفية فافهم فيتسعون بالنكاح
المباح إصلاحا الى النفس حظوظها لأنها ما زالت تخالف هواها حتى صار
دواؤها دواءها وصارت الشهوات المباحة واللذات المشروعة تنفرها
ولا تقر عليها عن أيها بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد
القلب انشراحا والنفس انفساحا وصين عن القلب والنفس مواقعة الخطأ حتى
على الآخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الآخر من الحظ كلما أخذ
القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمأنينة فيكون مزيد السكينة

الشقاق

رجل يستشير في طلاق

ح

تفتير عليها عزائمها

للقلب من زهو الطمأنينة للنفس ويبعثه ● إن السماء اذا كشفت كسب الثرى
حللا يجرها الغمام الراهم ● وكما اخذت النفس حظها من روح القلب تروح
الجارة المشفق براحة الجار ● سمعت بعض الفقراء يقول النفس تقول
للقلب كن معي في الطعام الذي تحبه كي اقوى بك في الصلوة وهذا من احوال العرفاء
الا لعالم ربباني وكم من يدعي ملك ذرة همته هذا في نفسه وبقدر هذا العبد
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا اكمل علمه باخذ من الاشياء واتاخذ
الاشياء منه فكان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج
الى الطعام ● وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن في الصوفية فقال
يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت اضاف لو
كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا فقال وانت اضاف
لو حفظت من جك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون وراى شيئا اضاف
قال يسمعون القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون
وكان سفين عيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا الا ترى علي رضي الله عنه
كان زاهدا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له اربع نسوة و
سبع عشرة سرية ● وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة
اكثرها نساء ● وقد ذكر في اخبار الانبياء ان عابدا ابتلي بالعبادة
حتى فاق اهل زمانه فذكر ذلك لنبي من انبياء الزمان فقال نعم الرجل لولا
انه تارك لشيء من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه فقال ما ينفعني عبادتي
وانا تارك السنة فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساله نعم انك تارك

التزوج فقال ما تركته اني لحرمة وما منعني منه الا اني فقير لا شيء لي وانا
عيال على الناس بطعمني هذا مرة وهذا مرة فذكرت ان تزوج بامراة اعضلها
واذهقها جهدا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما شغل الاهل فقال
نعم فقال انا ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته ● وكان عبد الله بن مسعود يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج ولا القى الله عزبا
ما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المتاهلين وقيل ان يحيى بن زكريا
تزوج اجل السنة ولم يكن قربها ● وقال ابن عيسى سينكح اذا نزل
الى الارض وولد له ● وقيل اثنا عشر ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من
عزب ● اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل انا منصور بن الحسين بن احمد بن
الهيثم المعدل في الفرضي انا ابو طاهر القسم بن ابي المنذر انا الخطيب ابو الحسن
علي بن ابراهيم بن سلمة القطان انا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه انا احمد بن
ابراهيم انا عيسى بن يونس عن القسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن
كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء ● ومما ينبغي
للمتاهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع
عن اوراد وسياسة او فاته فان الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها
ويفتر ناصر الهمة والمتاهل بسبب الزوجة فتنتان العموم حاله وفتنة خصوص
حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاستمتاع باسباب المعيشة كان الحسن يقول
والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه في

وفي الناس يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه
وولده يعيّرونه بالفقر وكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي
يذهب فيها دينه فيهلك ❁ وروى أن قوماً دخلوا على أيوب من النبي عليه السلام
فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه
وهو ساكت فعجبوا من ذلك وقالوا له ان سألوه فقال لا تعجبوا من هذا
فاني سألت الله تعالى مفاتيح بارزق ما كانت معاني في الآخرة فجعله لي في الدنيا
فقال ان صديقك ابنة فلان تزوجت بعائلة وجئت بها فاذا نحن بها تشوي
فاذا أفرط الفقير في المداراة ربما تعدّى حد الاعتدال في وجوه العشرة
منطلباً رضا الزوجة فمنه فتنة تموم حاله وفتنة خلو بحاله الأول في
المجالسة والمخالطة منطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسارع في الفرض طول
الاسترسال فتستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة وتستحلس
مقاتل الهلكة فيقل الوارد لقلة الورود ويتكدر الحال لاهمال شروط الأدب
والطف من هاتين الفتنتين فتنة أخرى تختص بأهل الفرد وا لخصوص وذلك ان
للنفس امتزاجاً وبرابطة الامتزاج تعتضد وتشتد وتتطرق طبيعتها
الجامدة وتلتهب نارها الخامدة فدواء هذه الفتنة ان يكون للمتأهل عند المجالسة
عينان باطنتان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما في طريق هواه
وهذه رابعة معنى هذا لفظها ❁

الهي جعلتك في الفؤاد محدثي ❁ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ❁ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

قيل

والطف من هذه الفتنة أخرى تختص بالمتأهل وهو ان تصير الروح أشواقاً
الى اللطف الجمال ويكون ذلك الاستراح موقوفاً على الروح ويصير ذلك
واجباً في حق الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيقبل الروح
وينشد باب المزيد من الفتوح وهذه البلاية في الروح يعز الشعور بها فليحذر
ومن هذا القبيل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالمشاهد واذا كان في باب
الجلال واجباً في حق الروح في القيام بوظايف حق الحضرة
الالهية فما ظنك بمن يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يغره سكون النفس فيظن
انه لو كان من قبل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن عن ذلك دليلاً
بل تسلب من الروح ذلك الوصف وتأخذ الباء على أني استبحت
عيناً بل بدعوى الحقوق بالمشاهد وخرجت الى المحبي من ذلك من صون العشق
عنده الغيرة شراب المحبوب لو ذهب الشراب وبقيت الزغوة فليحذر ذلك جداً
ولا يسمع ممن يدعي فيه حالاً وصفة فانه كذاب مدّعي وهذا المعنى قال الأطباء
الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق لعلم ان مستند الشهوة
ويكذب من يدعي فيه حالاً وهذه فتن المتأهلين وفتنة الغرب مرور النساء خاطره
وتصوره في متخيلته ومن اعطي الطهارة في باطنه رايد تنش باطنه بخواطر الشهوة
واذا استنح الخاطر نحو محسن الاقابة والتيادي الهرب ومتى سام الفكر كف الخاطر
وخرج من الباب الى الصدر وعند ذلك يحذر احساس العضو بالخاطر فيصير ذلك
عملاً خفياً وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكون ذلك
فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الفاعلين لها ❁

الاعراب

لعب قوله
ما سا

الخواطر

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ● قيل احسنه اي اعدله واوثقه وقال الله عز وجل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع هو استماع الحق الذي اختلف فيه انسان من اهل الايمان يحكم له بالهداية والبر وهذا سماع يتردد حركته عن رد النفس فتفيض العين بالدمع لاشتمال نار الشوق والحزن وثارة يشتد شوقا والشوق جمان وثارة شديدا وهو النزع فاذا ثار السماع هذه الصفات من صاحب قد غلبت عليه الشهوات الى واقع كان اجراه والبر وله اذا اصطدما عصرتا ما فاذا الم السماع بالقلب ثار فخف لما به فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد ● قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وثارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى الوقوف نحو الباطن كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث فتشد فوق منه العين بالدمع وثارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يفيض عنه رواق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب ومن كلما احوال الجلها ارباب من اصحاب الحال وقد يحكيها بايديهم ارباب المحال روي ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالاية في ورده فيخنقه العبرة ويسقط ولزم البيت اليوما او اليومين حتى يعاد ويحسب مريضا فالسماع مستجلب الرحمة من الله الكريم

تغيض العين

بعظم وقع

فتخنقه

روي عن مسلم قال قرأ ابي بن كعب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة ● وروت ام كلثوم رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار ومن جملة الاشكال والخلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر لجملة بالفسق ومن موافق به يشهد بانه واضح الحق ويحتاج بان يفرق في الاوايل والتقريب قيل لابي الحسن السالمي كيف ينكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون وقال كيف ينكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار يسمع واما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح احرى طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي اما ابو القسم الحسين بن محمد بن الحسن الخوافي اما ابو محمد عبد الله بن يوسف اما ابو بكر بن ثواب اما عمران بن الخطاب اما الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد ● وفي رواية عايشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستترني

عبد الله س ح

بردايه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسأم وقال
ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من
السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ اي طالب المكي تعتبر الوقوف عليه
وكما اخاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقويه وتحريه الصواب و
الاولى وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمع بمعقوله على صفة مباح من غناية او زوجة
كان شبهة اهول اللبوفيه هذا قول الشيخ اي طالب المكي وهو الصحيح فان
لا يطلق القول بتحريمه وانكاره على من يسمع كغير القراء المتزهدين المبا
في الانكار ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتسمين بهذه المنتحلين
شروطه وآدابه المقتصرين على الاحراز وتفصيل الامر فيه تفصيلا وبيان
الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي
منها منحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والاخرج من الخلاف والاعتذار
فان كان من القصايد في ذكر الجنة والنار والتشوق الى دار القرار ووصف نعيم
الابرار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك القصيد
قصايد الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج وما يثير كامن الغزو من الغاوي وساكن
التشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف الشمائل الذي لا يليق بحال
اهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة
والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين
ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث عن نفسه بعلم ما فات او تجرد عنده

عزم لما صوات فيلف نكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يقف اثناء السماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه طعم الجوع
فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه ويسمع الحادي يقول شارل
وما من هوى ليلى وحبي زيانها فاني لها اقوت فطاب قلبه لما وجده من
قوة عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا لله تعالى
قال بعض اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشياء عند المسايل وعند الغضب
وعند السماع وقال الجنيد نزل الرحمة على هذه الطايفة في ثلثة مواضع عند
الاكل لانهم ياكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصدقين
واحوال البيتين وعند السماع لانهم يسمعون من حق ويشهدون حقا وسئل
ابو الحسين النوري عن السماع فقال يتنبهون للمعاني التي غربت عن غيرهم
فيشير اليهم الى التي يفتحون بذلك من الفرج ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك
الفرح بكاء فمنهم من حزن وغايبه ومنهم من يصيح ومنهم من يصعق واخبرنا
ابو الرجاء عبد الرحمن بن احمد الحافظ باسناده عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول
المستمع من استنار وتجلى فالاستنار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد فالاول
يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز يتولد منه السكون الواصلين
وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحيرة ليس فيه الا الذبول تحت
موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول السماع ينبغي
ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل
في قوله صلى الله عليه وسلم ان في الحلق ما يشاء الصوت الحسن قال صلى الله عليه وآله وسلم انه اشد اذنا

بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته ۞ نقل عن الجنيد قال
رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه
يحسن حالتهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين ملت اي وقت
قال وقت السماع وعند النظر فاني اسرق منهم فيه فادخل عليهم به فان خرجت
رويدي لبعض المشائخ فقال لو رأيته قلت يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه
اذا نظر لتوهم انت عليه شيئا او تطمع منه بشيء فعلت صدقت ۞ وروت عائشة
رضي الله عنها قالت كان عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهي على حالتها ثم دخل عمر رضي الله عنه ففرت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثته حديث الجارية فقال لا ارى خرج حتى اسمع
ما سمع رسول الله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسمعته ۞ وذكر الشيخ
ابو طالب المكي قال كان لبعضهم جاريتان تغنيان وكان اخوانه يسمعون اليهما
وقال ادركنا الناس وان الغاضي له جوار يسمعن التخلين اعد من للصوفية وهذا
القول نقلته من قول الشيخ ابي طالب وعندي ان ذلك هو الصواب
وهذا لا يسلم الا بشرط طمأنينة القلب وغض البصر والا فبشرط قوله يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ۞ وفي الحديث في مدح داود انه كان حسن الصوت
بالنياحة على نفسه وتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير لسماع
صوته وكان يحمل من مجلسه الف جنازة ۞ وقال صلى الله عليه وآله وسلم في مدح ابي موسى
الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود ۞ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان من الشعر لحكمة ۞ ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم

يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من
هذا مرة ومن هذا مرة ۞ وانشد الشاعر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابياته التي فيها ۞ واخبر في حلم اذا ما الكلم يوما راد حلمي سفوه ان يكدما
وليس في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا حسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك ۞ فعاش اكثر من مائة سنة وكان
احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد
فيقوم على المنبر فاما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ورأى بعض الصالحين ابا العباس الخضر
عليه السلام فسأله عن مسألة من مسائل التصوف فقال هو الوقف الذي
الرب لا يثبت عليه الا اقدام العلماء ۞ ونقل عن محمد بن داود الدينوري قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع
شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم تستحيون قبله بقراءة القرآن وتختمون بعده
بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يودون ويتمايلون فقال اختلهم يا علي
هم اصحابك ۞ وكان مشائخ يفتخرون ويقولون كنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانما وجه الانكار فيه لان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الاذان ويقوم
بالتمرين على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم ظهور صفات النفس واحوال
القلب حتى ينضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلون مالهم وعليهم حكى ان داود النون
لما دخل عليه جماعة وهم قوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فاذن له

حسان

المادرة الحذرة وبادرت منه
بوادر غضبك خطأ
وسقطات عند ما احتد

تعال اخبث عن ولاني
اذا خاصمت عنه

واهل المواجيد حينئذ ان حصل حالا من يكون هذا صنيعه وحركاته لانهم
يرون مشقهم وهذا لا يراه ويريه عبادة لمن لا يعلم ذلك فترى احدهم
اهل الديانات يرضى ببغداد ولا ينكر من هذا الوجه توجه المنكر الانكار
وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من بضاعة
يذهب رونق الوقت فيكون انكار المنكر على المريد الطالب ينفعه
من مثل هذا الحركة ويحذره مثل هذه المجالسة وهذا انكار صحيح
وقد يرخص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير اظهار وجد وحال
ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقرا في الحركة فيتحرك بحركة
موزونة غير مدع بها حالا ووجد انجعل حركته في طرف الباطل لانها
وان لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها عين محالفة علم الحال لما فيها من
اللهو وتضيع حركاته وقصده من قبيل المباحات التي يجري عليها من الفجار
والمداعبة وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب التروح للقلب
وربما صار ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل
عن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك
عونا لي على الحق ولموضع التروح كرهت الصلوة في اوقات لتستريح
عما الله وتنفق النفوس بعض ما ذكرناه من ترك العمل وستطيب الوطن
المهل الادى بتركيبه المختلف وبترتيب خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقته
وقد سبق شرحه وغير هذا الباب ايفي فواه بالصبر على الحق الصرف
ويكون التفسح في امثال ما ذكرنا من المباح الذي يترع الى الهوى باطلا

ناشد القوال ... صنعة هوى عذبني كيف به اذا التقينا
وانت جمعت لي هوى وكان شتيتا ... اما ترى الكئيب اذا انفجد الحنين بكا
وطال غلبه ونام ونواجد وسقط على جبهته والدم قطر من جبهته وكا
يقع على الارض ثم قام واعطوهم فنظر اليه ذو النون وقال الذي يراك
حين تقوم جلس الرجل وكان جلوسه لم يضع حد فه وعجله في قيامه وذ
اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع نودي ما يسمعه الى طبع موزون فيتحرك
بالطبع الموزون على وجه الطرب وستخرج النشاط المنبعث من الطبع
فيقوم من قعد موزونا ومن وجا يضع محمد عند اهل الحق ويحب ذلك
طيبة القلب ... وباشر ... لي وامرى موطية
القلب ولكن قلب ... النفس خيال الى الهوى نواني للترى ... يهتدى
الى حسن النية في الحركات ... شروط صحة الارادات ... مثل هذا
الراقص قيل الرقص نقص ... نقص مصدر الطبع غير مقتض ... صالحة
لاسيما اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته بصريح النفاق والتودد
والتقرب الى بعض الحاضرين من غير نية بل بداية انشاط النفس والمعانقة
وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من المتفوقة
الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون القوال امرد
تجذب النفوس الى النظر اليه ويستلذ ذلك وتضمر خواطر الشوا او
يكون للنساء اشراف على الجمع وتراسل البواطن المملوة من الهوى بسفارة
الحركات والرقص واستعمال النواجد فيكون ذلك من عين النفوس المجمع على تحريمه

يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع لان
حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة
الى الاحوال وقد ابتدى في بعض كلام سهل بن عبد الله بفوائد وصفه الصادر
عن جهله مزيدا في العلم وباطله مزيدا في الحقه ودنياه مزيدا لاخرته
وهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يكون
ذلك لحظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها
لموضع طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب الباطل اصرف في حق الغير
من المباحات المقبولة بين خصة الشرع المردودة بعزيمة الحال في حقه
صلى الله عليه وآله وسلم مشمرة العبادات ● وقد ورد في فضيلة النكاح
ما يدل الله عباده ومن ذلك من طريق القياس اشتماله على المصالح الدينية
والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقهاء في مسئلة التخلي فقل
العبادات فاذا يخرج هذا الراقص بهذه النيته المشبوهة من دعوى
الحال في ذلك من انكار المنكر وكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان
بحسن النية في التروح يصير عبادة سيما ان اضم في نفسه زجرا به
ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن
يقتدي به لما فيه من مشابهة اللعب واللهو لا يليق بمنصبهم وبئس حال
المتمكن مثل ذلك واما وجه منع من انكار في السماع هو ان المنكر للسماع
على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو امر احد امور ثلثة اما جاهل بالسنن
والاثار واما معترف بها اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له

يصر على الانكار وكل واحد من هؤلاء الثلثة يقابل بما سوف يقبل اما الجاهل
بالسنن والاثار يعرف بما اسلفناه من حديث عائشة والاخبار والاثار
الواردة في ذلك وفي جملة بعض المتحرجين يعرف برقصة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم للحبشة في الرقص ونظر عايشة اليهم مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذا اذا سلمت المرأة من المحاذير التي ذكرناها وقد روى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي فجعل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فجعل وكان جعل يعثر في مشيه فابدله
حمزة لما اخذهم فيهما على جعفر وزيد ● واما المنكر الغرور بما اتيح له من اعمال
الاخيار يقال له تفرغ بما ذكرناه الى الله بالعبادة لينتفي عنك الاشغال جرا رجال بها ولولا
نيته قليلا كان لعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنيات وكل امرئ
ما نوى والنية لا تظهر الا بدليل خوف او رجاء فالسامع من الشعر
بيتا يأخذ منه معنى يذكر ربه اما رجاء او خوفا او انكسارا او افتقارا
كيف يقلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا اياه ولو سمع صوت طاير طاب
له ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله وفي تهيئه حنجرة الطاير و
تسخير حلقه ومنشأ الصوت وتاديته الى السماع وان في جميع ذلك
الفكر مستجاما قدسا فاذا سمع صوت آدمي وحضره مثل ذلك الفكر وامتلاء
باطنه ذكرا او فكرا اكيف ينكر ذلك ● حكي بعض الصالحين قال كنت معتكفا
في جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيا فانكر
ذلك بقلبي وقلت في نفسي من يسوغ له يقول الشعر فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حجل اي مشى مشية ذا وجد

صحه كيف تقلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا

قد ذكرنا وجه حرمة السماع وما يلتحق به بأهل الصدق وحيث كثر الفتنة
بطرقه ونالت العصمة فيه وتصدي المرد عليه اقوام فلت لاعمالهم وفسدت
احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع ودوامه يتخذ الاجتماع طعام طلب النفوس
الاجتماع لان لك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير اصحاب
فصير السماع ثقيلا ولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلا بموافقة
اللهو والخفات ويقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه يضيع
الاوقات وقلة الحظ من العبادات وكمال الرغبة في الاجتماع طلبا للشارك
الشهوة والشر واما اباحة الضرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع
مردود عند اهل الصدق • وكان يقال لا يصلح السماع الا لاحد ثلاثة
لمريد مبتدي • وقال الجنيد اذا رأيت المريد يطيل السماع فاعلم انه بقيه
البطالة • وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من
اسمع انت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد
الاخوان ترك فاختاروا السماع حيث اختاروه لهم • وطريق ادب
يذكر به الآخرة ويرغب به في الجنة ويحذر من النار ومن رزق بصيرة
ويحسن به احوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا في بعض الاحايين لا ان يجلسوا دائما
ويديمون حتى يتهيئوا لاجله ويراد • وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل • وقال من استكثر منه فهو
سفيه ترد شهادته • واتفق اصحاب الشافعي ان المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع
اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب ونقل عن

وانفسدت

لاصح

فلم تسمع

الاحاديث

الشافعي انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا
به عن القرآن وقال الباس بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت بها بأي وجه
كان وعنده اذا اشترى جارية موصوفة بحسن الصوت فله ان يردها
بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهكذا اذهب الى حنيفة سماع
الغناء من الذنوب وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء ومن اباحه من العصر
ايضا لم يرخص الا في المساجد والبقاع الشريفة • وقيل في تفسير قوله
تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث • قال عبد الله بن مسعود هو
الغناء والاستماع اليه وقال قتادة واما من يشتري لهو الحديث رواه عكرمة
عن عبد الله بن عباس والغناء بلغة حمير يقول اهل اليمن هذا اذا
غنى وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك في قول اهل التفسير
والمزامير • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول
من ناح واول من تغنى وروى عبد الله بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وروي
عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيمني
منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
الغناء ينبت النفاق في القلب • وروي ان عمر مر على قوم مخمرين
وفيهم رجل يغني فقال الا اسمع الله لكم الا اسمع الله لكم • وروي ان انسانا
سأل القسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال الحرام هو
قال انظر يا بن اخي اذا ميز الله الحق والباطل في اينهما يجعل الغناء • وقال

اداكره

فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا ● وعن الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب ● وقال بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح فان الطبع الموزون يشتاق بالغناء والاوزان ويسخن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستفزه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص ويصدر منه افعال تدل على سخافة العقل ● وروى عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سمع الشعر فقال اياسة انها فان الشعر كلام منظوم وغير كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما صين غناء بالالحان فان الصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وتعهد المغرق بدفه والمشبب مشبابه وتصور في نفسه هل اجتمع مثل هذا الجمع والهيئة لحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل استقر واتفق لاحد وتعهدوا واجتمعوا على استماعه لا شك بان ينكر ذلك من فعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان في ذلك فضيلة لطلبها اولئك فمن يشير بانه فضيلة تطلب وتجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والناس يسرح الى استحسان بعض المتاخرين من ذلك وكثر اغلاط الناس في هذا كما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله

الضمير في حسنه راجع الى المطلق والمسوى الى كل واحد منهما

صحح

وكيف من الفقراء يستحسنون عند قراءة القرآن باشياء من غير غلبة حال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ● وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق يسأل فقال ما لهذا اذا قرئ عليه القرآن سمع ذكر الله فوقع فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يحمل في جوف احدهم ان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● وذكر عند ابن سيرين ان رجلا اذا قرئ القرآن قال استادنهم ان نقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطان جلبه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رأى في نفسه منه صادق وليس هذا القول انما منهم على الاطلاق اذ يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن للتصنع الذي هم في حق الاكثرين قد يكون ذلك من البعض تصنعا ورياء فكم من البعض لقصور علم ومخافة جهل مزوج هوى يلم باحدهم يسير من الوجد فيتبعه بجهل ان ذلك ضرب من يديه وقد احمد ابن ذلك من النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا فخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا يا بن الصدق ● نقل ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى قال لصاحب القميص اشق قميصه

نحوح الوجد

الامرد

ويشرح قلبه • واما اذا التفات الى السماع ان سمع من امرد فقد توجهت
الفتنة وتعين على اهل الديانات انكارذلك • قال بقية بن الوليد
كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل • وقال عطا كل نظرة بين
القلب فلا خير فيها • وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب التائب
من السبع الضاري هو في عليه من الغلام الامرد يقعد اليه • وقال بعض
التابعين ايضا الوطية على بشر اصناف صنف ينظرون وصنف يصاحبون
وصنف يعملون ذلك العمل • فقد تعين على طايفة الصوفية اجتناب
عن مثل هذه الاجتماعات والتقاء بوامع انهم فان اكثر الصوفية حيدن
كلهم وجد كلهم • يقول بعضهم الشهوني كله جد فلا تخلطوه بشئ من
الهزل فيهون الشاردات على اجتناب السماع واخذ الحذر منه •
الباب الاول بما فيه دليل على جواز حضوره ونفي الحرج عن المكان التي
ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القضايا والغناء وغيرذلك
وكان جماعة من الطليلين المعنون ومع ذلك الانكارون على من يسمع بنية حسنة ورأى الادب

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع وترفعا واشتغا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد
لزاحمه وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تخلص عبدا تخلص حرا
ومن تخلص حرا افلت من شرك الوجد فشرك الوجد يضطاد البقايا
ووجود البقايا لتخلف شئ من العطايا • قال الحصري رحمه الله ما ادرون

حال من يحتاج الى المزعج من نجعه فالوجود السماع في حق المحق كالوجود
بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى ما تحت الباطن به وظهوره
اثره على الظاهر وتغيير العبد من حال الى حال وانما اختلف الحال من
المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد لوجود الله
القلب وهذا قبل السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب
فمن متعلق باطنه غير الله يحركه السماع فيجد ما هو ومن متعلق باطنه
محبة الله يجد بالسماع ان القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس المحق
محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ان حجاب القلب حجاب
سماوي فوراني ومن لم يفقد لم يجد والمحق يفقد ما يجد ويجد ما فقد
الوجود لا يجد والوجد لا يفقد ومن هذه الطايفة قال بعضهم انا ربي كله لا يفقد
في حق قوله • ومن مشايخ الربيوريين يقول فيهم قوال فلما رآه امسكوا
فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلن جمعت ملاهي الدنيا في اذني اشغل بها من
والشيء بعض ما في الوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل
وبالقلب تارة في حق المحق فشارك الوجد الروحاني في حق المحق
والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد
النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني يشارك النفس الروح
في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق المحق وما كان
من قبيل مجرد النغمات تجرد الروح للسماع ولكن يبقى في حق المبطل مستغرق
النفس للسمع وفي حق المحق مستغرق القلب للسمع وروحه استلذاذ الروح

فوالله لو جمعت

ولسه مرفعا اى
مرفعا عنه واسعاء
عنه وهو مقام مخص
العبد وجوهن

النغمات أن العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب
في الأكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور
يبرات الروحانية فتسمع الروح النغمات اللذيذة والألحان المناسبة
تأثيره لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة
ورعاية الحدود للعبد عن المصلحة عاجلا وآجلا ● ووجه آخر إنما
يستلذ الروح النغمات لأن النغمات بمناطق النفس مع الروح بالإيماء
الخفي إشارة ورمز بين المتعاشقين ومن النفوس والأرواح تعاشق أعلى
من مخ الأنوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق من الذكر
والأنثى بالطبيعة وقد قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن إليها
وفي قوله تعالى إشعار بذلك ● وتلاصق موجب لها يتلاقى والتعاشق
والنغمات يستلذها الروح لأنها مناغاة من المتعاشقين وكما أن
في عالم الحكمة كونت حواء من آدم في عالم القدرة كونت النفس من الروح
هذا التآلف من هذا الأصل وذلك أن النفس روح حيواني جنسيته القرب
من الروح الروحاني وبجنسيتها بان امتازت من أرواح الحيوان بشرف
القرب من الروح الروحاني فصار نفسا فإذا تكونت النفس من الروح
الروحاني في عالم القدرة كتكون حواء من آدم في عالم الحكمة هذا
التآلف والتعاشق ونسبة الأنوثة والذكورة من هاهنا ظهر وهذا
الطرق استطاب الروح النغمات لأنها مراسلات من المتعاشقين وكالمة
بينهما وقال القايل ● تكلمنا فإن الحر يعرو عيونا فحن سلوك والهوى يتكلم

فإذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وخرجت
بما فيها لحدوث العارض ووجد القلب المعلول بالمرادة وتمكن مادته لوجود
العارض في الروح والعارض من كاس الكرام نصيب ● فمن أبطل الغرض
بسماع قلبه وقلب المحق أرض أسماء روحه فابلغ بلغ الرجال والمنجي هو
المتجرد من أغراض الأحوال خالع نعلي النفس والقلب لوادي المقدس في
مقعد صدق عند مليك مقتدر استغرق روحه في بحر نور الإيمان لجرم
الجنان ولم يصغ روحه الى مناغاة حاشيته اشتغل بطاعة الرحمان
محبوبه فالمتيم المشتاق يسمعه كشف ظلمة العشاق ومن هذا القبيل
يحبه التباع وإنما أحبت الألحان لأن روح هذا الروح مع لطافة منا
وفي لطف مناغاتنا يكف لحقه التسمع بطرق فهم المعاني وهو أكثف
ومن يضعف عن حمل لطيف الإشارات كيف يحتمل ثقل أعباء العبارات ●
أو ترى من هذا بيانا تقرب الى الأفهام الوجد وأدير دن الحق سبحانه و
تعالى ومن يرد الله لا يقنع بما من عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به
لا يلتفت ولا يجر نحوه ناظر عند الله فالوارد من عند الله مشعر بالبعد و
القرب واجد فما يصنع بالوارد والوجدان والقلب الواجد ربه تور
والنور الطف من الناس والكثيف غير مشترط على اللطيف فما دام الرجل
البالغ مسمرا لجارة استماعه غير منحرف عن جهة معهود بنوازع وعوارض
لم يتجرد عن الجد بالسماع فإن دخل عليه فتور أو عامة فضول بدخول الأثقال
عليه من المبلي المحسن يتآلف من تفاريق صور الابتذال وجود له تآلف

ازاره وحيا ما يليه
الكامل الذي لا نقص فيه المستقيم
جامع لطلي الحس والعقول استغرق
وعرض لا تحركه نسمات الأهواء

لعود العبد عند الاشارة الى حجاب القلب من هو مع الحق اذا زال وقع على القلب من هو مع القلب اذا زال وقع على النفس ● سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع وقت له ابن اتاك من هذا فقال ادخل على داخل او ادري هذا المورد ● وقال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا الى ان مات فما رايته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره نزل عند قوله اليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الاية وكاد يسقط فسألته عن ذلك وقال نعم حتى ضعف وسمعته يقول الحق اضطرب فسألته ان يسكت وكان يقول قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان يرد عليه وارد ولا يتبعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هذا كنا حتى قست القلوب لما رأى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله قست اي تقلبت والا فمن سمع القرآن والف نواله فما استغرب منه حتى تتغير والواجد كالمستغرب وهذا قال بعضهم حالي قبل الصلاة حالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا في السماع كقبل السماع ● وقد قال الجنيد رايتي تفضل الرجل مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد ● وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب بعضه من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود ● واعلم ان الباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي وجدا ● كما قال الفايل

طفح السرور على حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني ● قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع المحققين على الكشف والعيان وقال واحد من هؤلاء مصدر ومقام وقال ايضا الوارد يرد مصادرين شكل او موافقة فاي وارد صادف موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع واذكرناه حال من يقع من السماع وهذا الاختلاف ينزل على اختلاف اسباب البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح واعلاها ● [illegible] اقله بعد طول غربته وبعده وقربه الاصل لكن من قوة الفرح وكثرته وقد البكاء وتبدأ اخرى [illegible] فمن غلبه بكاء لا يعرف سببه ولا يعرف ما سبب وجده قد ما وصولا او [illegible] مشوقا او بكاء الوجد ان غير بكاء الفرح وحدوث ذلك في اي مواطنه لوجود تغاير وتباين من المحدث والقديم فيكون البكاء تحاهل وصف الحدثان لوجه سطوة عظمة الرحمن وتقرب من ذلك مثل اذا في الشاهد قطر الغمام تبلا في مختلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بقيته تقدح في صفو الفناء نعم قد يتحقق العبد في الفناء متجردا عن الآثار متمسكا في الانوار [illegible] الفناء ورد اليه الوجود فيعود اليه اقسام البكاء [illegible] حقيقتها بقرب [illegible] وعند ذلك يجود عليه من السماع

الملك الوهاب المستعان

ارزق عينين مطالتين وكون البركاء في الله ويكون لله ويكون بالله

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع نادبا واعتناء

ويتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم الخرق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك من المأثور والمحذور ومبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال وموجز كلمة لا ينفع للصادق ان يتعمد المحذور بل يجتمع بكون فيه سماع الابعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به من زائد الى ما دونه وطلبه وجد من ميل النفس شيء من دواعيها مع تقديم الاستخارة للحضور وسيأتي ان شاء الله تعالى ان زاعم البركة فيه واحضرهم الصدق والوفاء يكون على الاطراف قال ابن عبد الكافي المستمع يجب ان يكون في سماعه غير متوجه اليه بهيج منه السماع وجدا وشوقا او غلبة والوارد عليه يفنيه عن كل حركة ويكون فيتقي الصادق استدعاء الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن سيما حضرة الشيوخ حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا عرق وتغير فقال له يوما ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وبينما كان من ذلك اشعرة منه تقطر قطرة عرق فلما كان بعد ثلاثة ايام زعق زعقة وخرجت روحه فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل او ادعاء الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان البصراباذي يشير الولع بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه مهلا يا ابا القاسم

ايضا ... وذكر القشيري فقد ورد انه مهموز عنه ياخذه اذا اراد ... وكون هذا السماع من المتمكن بنفس اطمانت واستنارت وبانت بطمئنان بما حان اللذات والشهوات لا ان اخذ السماع منه او من يديه او يظهر عليه منه اثر وتكون النفس في ذلك كشابة الطفل في حجر الوالد يرحمه وتعطف او قد ينفعه بعض ما يصدر من هذا القبيل قال ان ابا محمد الرشتي كان مشغل اصحابه بالسماع ويغيب عنهم ناجية فيصلي فيها فقد نظم في النغمات شاهدا المعلوم ... اليها النفس سمعة ... فيزداد ... الروح من الامر صفاء عند ذلك يبعد النفس عن الروح في شعاعها فتنامع طائفتها وصفة الجنة بوضعها وجنتها وفي بعدها عن الروح من انضوح ويكون طرق الالحان سمعة في الصلوة غير حائلة بينه وبين حقيقة الهاجاة وفهم معنى الكلمات وتقل الاقسام الى محاها غير مزاحمة ولا مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان والله المحسن المنان ... ولهذا قيل السماع لقوم كالماء وللقوم كالغذاء وللقوم كالمروحة ومن عود اقسام البكاء ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي ... اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال اجب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا عيناه تهملان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال ها عمر ها هنا تسكب العبرات والمتمكن يعود اليه اقسام البكاء وذكر فضيله ساقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم

زلة في السماع شرهن كذا وكذا سنة فعتاب الناس وذلك أن زلة السماع اشارة
الى الله تعالى وتزويج الحال بفترة المحال وفي ذلك غروب متعاودة منها انه
يكذب على الله انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من افبح الزلات
ومنها ان يغتاب بعض الحاضرين فيخوض به الظن والغرور خيانة قال صلى الله عليه
وآله وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح
سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد عقيدة
غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون حسيبا الى فساد العقيدة في
اهل الفلاح ويدخل بذلك ضيق على الرجل الحسن الظن من فساد عقد
فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذه الثانية كثيرة يقف عليها من
بحث عنها ومنها انه تخرج الحاضرين الى الموافقة في قياده وتقريره فيكون
متكلفا مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى نور الفراسة
انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداريا وبكثر شرح الذنوب
في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش
الذي لا يجد سبيلا الى الامساك كالعاطس الذي لا يقدر ان يرد الوطسة
وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس داعية
الطبع قسما ● قال السري شرط الواجد في نعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب
رجله بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في حق بعض الواجدين
نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن نعقته تخرج
كالتنفس بنوع ارادة ممن وجه بالاضطرار وهذا القبط من رعاية

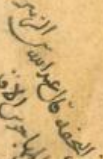

الحركات وردة النعقات ثم تمزق الثياب آلة فان ذلك يكون
اتلاف المال وانفاق المحال وهذا رمي الخرقة الى الحادي ينبغي ان يفعل
الا اذا حضرته نية يجتنب فيها التكلف والمراياة واذا احسن النية
فلا بأس بالقاء الخرقة الى الحادي ● فقد روي ان كعب بن زهير دخل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وانشد ابياته التي اولها
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ● حتى انتهى الى قوله فيها
ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انت فقال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم برده كانت عليه فلما كان زمن معوية بعث الى كعب بن زهير
بعشرة آلاف درهم فوجه اليه ما كنت لاوثر
بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدا فلما مات كعب بعث معوية الى اولاده
بعشرين الفا واخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله
اليوم اعاد الله بركتها على ايامه الزاهرة ● والتصوف آداب تعلمها ورعايتها حسن الادب في الفتحة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا
يعتمدون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكر الشرع
لا وجه للانكار فيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت منه
خرقة او نالته وجد ورمى عمامته الى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة
الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان ذلك

كتاب في الفقه كما علمه الله عبد الله الشهير
بالعلامة الملا محمد المدعو بالخضر
محمد تيمم
متبول اي مصاب بقتيل
وهو الدخل والعداوة ونحوه
فلت متبول اذا غلبه الحب
وتيمه
اليوم

من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك
ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا
سكتوا عن التسابح يرد الواجد الى خرقته ويوافقه الحاضرون برفع العمائم
ثم ردها على الرؤوس في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الحادي هي
الحادي اذا قصد اعطاءها اياه وان لم يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم
هي للحادي لان المحرك هو ومنه صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم
هي للجميع والحادي واحد منهم لان المحرك هو الحادي مع بركة الجمع فان
بركة الجمع في احداث الوجد لا يقاصر عن قول القايل ويكون الحادي
واحدا منهم لاجل ذلك ● روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
يوم بدر من وقف مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر فله كذا
فتسارع الشبان واقام الشيوخ والجموع عند الرايات فلما فتح
الله تعالى على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا
ظهرا لكم وردءا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها النبي صلى الله عليه وآله بينهم
بالسوية ● وقيل اذا كان الفوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا
لم يكن من القوم فاكان له قيمة يوثر به وما كان من خرق الفقرا يقسم بينهم
وقيل ان كان الفوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان متبرعا يوثر
بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يحكم
ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك

ويوافق

اعطاءه اياها

والشيخ باجتهاده

وللشيخ اجتهاد يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان فداها بعض
المحبين او بعض الحاضرين ورضي الفوال والقوم بما رضوا به وعاد كل
واحد الى خرقته فلا بأس بذلك واذا اشار واحد الى اشارة الحاج منه
نية له في ذلك يوثر خرقته الحادي واما من رمى الخرقة المجروحة التي
مزقها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن شمت
اسماك فنيتهم في نفرقتها وتمزيقها التبرك بالخرقة ان الوجد
اثر من آثار فضل الحق ومن رمى الخرقة اثر من آثار الوجد صارت الخرقة
مشاهدة باثر ربانيّ من حقها ان تقدم بالتقوس وتترك على الرؤس
اكراما واعزازا ● تضوع ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به
ويقول حديث عهد بربه فالخرقة المرقعة جديدة العهد فحكم المجروحة
ان تفرق على الحاضرين وحكم ما شبعها من الخرق الصحاح ان يحكم فيها
الشيخ ان خصص شيئا منها بعض الفقرا فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك
ويقال ان هذا تفريط وسرف فان الخرقة الصغيرة ينتفع بها في موضعها
عند الحاجات الكبيرة ● وروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلة حرير فارسل بها الي فخرجت
بها فقال ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققتها بين النساء
خمرا ● وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها
خمرا بين الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة بحرير
وهذا واجب في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا ويحكى ان الفقهاء والصوفية
بنيسابور اجتمعوا في دعوة في وقت لبس الخرقة وكان شيخ الفقهاء الشيخ ابو محمد
الجويني وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم
فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا هذا اسرف واضاعة المال
فسمع ابو القسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعا
الحادم وقال انظر بقية ايهم من هذه تجارة خرق ايتني بها فجاء بتجارة ثم
احضر رجلا من اهل الخبرة فقال هذه التجارة بكم يشترى في المزاد
قال بدينار قال ولو كانت قطعة واحدة بكم يسوى قال نصف دينار ثم التفت
الى الشيخ ابي محمد وقال هذا الذي سميتموه اضاعة المال والخرقة المزقة تقسم
على جميع الحاضرين من كان من الجنس او غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا للتبرك بالخرقة ● روى طارق بن شهاب ان اهل البصرة غزوا
تهاوند واميرهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فاراد
اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال رجل من بني تميم
لعمار بن ياسر ايها الاجدع شريان شاركنا في غنائمنا فكتب الى عمر بذلك
فكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة ● وذهب بعضهم الى
ان المجروح من الخرق تقسم على الجمع وان كان من ذلك صحيحا يعطى القوال واستد
بما روى عن اياس قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا من القوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا الوجه

في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها اشهام الحاضرين والقسمة
لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له روى ابو موسى
الاشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حنين
بثلث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور
غير الجنس عندهم في السماع كمن يهدي له ذوق له من ذلك فينكر ما لا ينكر
او صاحب دنيا يخرج الى المداراة والتكلف او يتكلف ان يحضر يشق عليه
الوقت على الحاضرين بتواجده ● اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي القاسم
الحافظ المقدسي انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري سمرقند انا ابو
الفضل منصور بن نصر الاغزي السمرقندي انا ابو العباس محمد بن كثير انا ابو
عمار بن اسحق سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله ان ربك يقرأ امتك السلام ويخبرك ان الجنة تشتاق الى اربعة
نفر وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال افلح
من ينشدنا فقال بريدة نعم يا رسول الله فقال هات فانشأ البدوي
قد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي
وثنى فجلا الاصحاب عنه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اذا هو
كل واحد الى مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن ما علمك يا رسول الله فقال
له يا معاوية ليس كريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب ثم قسم رسول الله

ذكر السماع لمحمد

صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذهبوا به بارعاية قطعة فهذا الحديث
اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحة اصحاب الحديث
وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل فعل اهل
الزمان وعلمهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة
الصوفية واهل الزمان في سماعهم ومن يقتم الخرق وقسمتها ان لو صح
والله اعلم وخاطري انه غير صحيح ولم اجد فيه دوق اجتماع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه ولكن نعود بالله تعالى على هذا الحديث ويأتي

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يشاهدها الموفقية

ليس طلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما
طرقتهم مخالفات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان تنسحب
حكم الاربعين على جميع زمانهم فيطولون الجميع او وقائهم كمليتهم في الاربعين على
ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى
الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلم وامره بتخصيص الاربعين من بين امثال
قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك
عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال
والحرام والحدود واحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى

وصل رابطة اربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا اي لم يفعل شيئا
في الامور الدنيوية الغير الضرورية توضح من ذنوبه يوم ولدته امه اي يغفر ذنوبه

وذلك منظمة لحصول الفتح الرباني والكشف الوهباني شرح حامع الصغير

ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما ويتوزوا العشرة فلما تمت
ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فشق ذلك عليه فجرد خرقة فقال له الملئكة
كنا نشم من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى
ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم
عند الي اطيب من ريح المسك ولم يكن موسى علم اللم تزل الطعام بالنهار
واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل ودل على ان خلوف المعدة من الطعام
اصل كبير في الباب سنى اعلى موسى الى ذلك مستمدا به الكلمة الله
والعلوم اللدنية في قلوب المتطهرين الى الله تعالى فضرب من الكلمة ومن
انقطع الى الله اربعين يوما اخلص ما شاهد انفسه بخفة المعدة يفتح عليه
العلوم اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وغير ان
تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي امر الله
تعالى موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع
على حقيقة ذلك الا الانبيا اذا اعرفهم الحق ذلك او من خصه الله بتعريف
ذلك غير الانبيا ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى
بنى آدم من تراب قدر التخمير هذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة آدم
بيده اربعين صباحا فكان آدم لما كان مستصلحا لعمارة الدار ارادا الله تعالى
منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب ثم كيبانيا يسب
عالم الحكمة والشهادة وهو الدار الدنيا ولما كانت عمارة الدنيا تاتي
منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة

فمن الثواب كرامة وأربعين صباحا خمر طينته ليبعد اختمر اربعين صباحا بأن
حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى موضوع فيه يتصل به لعمارة الدنيا
وتعوق به عن الحضرة الالهية وهو اعلى القرب اذ لو لم يتعوق هذا
الحجاب بالتعمير الدنيا فاضل ابعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة
وظاهر الله تعالى في الارض فالبقاء الطاعة الله تعالى والاقبال عليه في
الانس الى الله الى آخر العائش كل يوم تخرج عن حجاب هو معنى موضوع فيه
وعلى قدر زوال كل حجاب يتحد منزلا في القرب من الحضرة الالهية التي هي
مجمع العلوم ومصدرها فاذا امتلأت الاربعون ذاتا بالحجب وانضاف اليه
العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت بانقلاب
الكسير نور العظمة الالهية بها فانقلبت اعيان حديث النفس وحديثها
ما ظهرت العلوم الالهامية ان حدث النفس وعالم الوجود كي مستعد لقبول
الانوار وبالقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اشار الى القلب باعتبار
ان القلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة وله وجه
الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة
في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمان وظهور العلم من القلب لا
انها مناسبة فيه فالقلب والروح مرآتان من نور المليم سبحانه وتعالى
فوق رتب الالهام فانعبد بانقطاعه الى الله واعتزل الناس بقطع
نسبانات وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد درج

في اخبار الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام فقي اذا فهموا اخباره في الاول لله يكشف طبقة من الحجاب الرقيا
الجبلية البعيدة عن الله الى ان ينتهي باستكمال الاربعين الى طبقة
في كل يوم طبقة من اطباق حجابه وتأتي بالاربعين
وقوله شروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافى عن
دار الغرور وينيب الى دار الخلود ان الزهد في الدنيا من مزرون ظهور
الحكمة ومن ابتغى في الدنيا ما ترغب فيه بعد الاربعين تبين انه
اخل بالشروط ومن لم يخلص لله ومن لم يخلص ما عبد الله تعالى امر بالاخلاص
كما امر بالعمل فقال عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين اخبرنا
الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة انا ابو عبد الرحمن
السلمي انا ابو منصور الضبعي محمد بن اشرس حفص بن عبد الله انا اسحاق بن طهمان
عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال
اذا كان يوم القيمة جيء بالاخلاص والشرك يجثوان بين يدي رب العالمين
فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك
انطلق انت واهلك الى النار وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت
علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص فما تو قال سمعت ابراهيم الشقيق
وسألته عن الاخلاص فما تو يقول سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته
عن الاخلاص فقال سألت احمد بن عيسان عن الاخلاص قال سألت احمد بن علي
البجيمي عن الاخلاص فما تو فقال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص

ای علامة صحة هذا العبد
للعبد
ومن يقل بالجملة
وهكذا الوجه وذكر في الاسناد الناس بعد الاسناد
هو
ما هو
ما هو

ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت خمسة عن الاخلاص ما هو
قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل
عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر
من سري أودعته قلب من احببت من عبادي من الناس من يدخل الخلوة
على مراغمة النفس اذ النفس بطبعها كارهة الخلوة ميالة الى مخالطة
الخلق فاذا ازعجها عن نفارها عاديتها وحبسها على طاعة الله تعالى فعند
كل مراءة يدخل عليه اخلاص في القلب قال ذو النون لم ان ابحث على
الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعروة الاخلاص وظفر
بركن من اركان الصدق وقال الشبلي لرجل استشاره ارم الرعوة
واخرج اسمك عن القوم واستقبل جدارا حتى تموت وقال يحيى بن معاذ
الوحدة سنية الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة
وتجذب النفس الى ذلك وهذا اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد
وقد روي عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على ذلك
حدثنا سخنا ابو البحتري السمرقندي ببلخ اخبرنا الحافظ اسمعيل بن احمد
المقرئ اخبرنا جعفر بن احمد الملكي اخبرنا ابو عبد الله الصنعاني اخبرنا ابو عبد الله
البغوي اخبرنا اسحق الدبري اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن
عروة عن عايشة قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات

ضياء الدين

الخلاء

حراء

وهو التعبد

112

العدد وتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها
حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة مالي
واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت
به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي
ويكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي
ما ترى فاخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او مخرجي
هم قال ورقة نعم لم يات احد قط بما جئت به الا عودي واوذي وان يدركني

الباده اللحمة الى
من الكبر والعجز

فاخبره

وتصدق

متنصر

هو هو

جذعا
اي شابا

فان يدركني

يومك انصرك نصرا مؤزرا ● وحدث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه
فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت
فقلت زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك
الى والرجز فاهجر ● وقال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب
مرارا اعني تدريجا نفسه من شواهق الجبال فكلما اوفى الذروة تبدى
لكي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك
وتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك فهذه الاخبار المنبئة عن رؤوس
امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الاصل في ايثار المشايخ الخلوة
للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا لله في خلواتهم فتح الله تعالى عليهم
ما يوسع في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما تركوا له جل جلاله ثم خلق القوم
مستمر وجودهم واستكمالهم اثر في ظهور مبادي بشاير الخير فانه وسيع مواهب السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر قبوح الاربعينية

وقد غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن
مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا
الخلوة على غير اصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان

حاشية القلب ودواعيه
اذا اضطرب عند الوقوع

مشغل خ
شغل مفسد

المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا
بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض
الضلال وانما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين
وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله ● نقل عن ابي عمرو الاماطي
انه قال لزم صفوة العاقل فيهم الحيرة الا باحكام ما يجب عليه من اصلاح
الحال الاولى والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها او زادها وهو ام مستفض
عليه ان يطلب مواطن الخلوة ليكلا يعارضه شاغل فيفسد عليه
ما يريد ● انبانا طاهر بن ابي الفضل اخبرنا ابو عمرو
الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر المعروف بقول من اختار الخلوة على الصحبة
ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع
المرادات الا مراد ربه وخاليا من طالبة النفس من جميع الاسباب
فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية ● واخبرنا
ابو زرعة اجازة اخبرنا ابو الفضل اخبرنا ابو بكر احمد اجازة ابو عبد الرحمن
قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر
الورداق وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة
ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة متخلقا في دخوله
دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان وامثالا من الغرور و
المحال وظن انه على احسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة
بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار لهم يجمعوا انفسهم بالعزلة عن الخلق

ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة و
الراحة وجمع الهمم له تاثير في صفاء الباطن طلقا فما كان من ذلك حسن
سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة به
بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير
سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء النفس تستعان به
على اكتساب علوم رياضية مما يختص به الفلاسفة والدهريون علهم
الله تعالى وكل ما عدا من ذلك كان البعد من الله وكلما اقبل على ذلك
يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد بقي له
من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يكن اليه كل الركون ويظن انه
قد ظفر بالمقصود ولا يعلم ان هذا الفن من الفايدة بغير ممنوع من النصارى
والبراهمة وليست هي المقصود من الخلق بقول بعضهم الحق زدنك
الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خوارق
العادات وصدق الفراسة وتنبيهات ما يحدث في المستقبل وقد لا يفتح
عليهم ذلك وليقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم ان انحرف
عن حد الاستقامة فما فتح من ذلك على الصادقين فهو مزيد ايقانهم
والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق
بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع فهو
سبب المزيد بعده وغروره وحماقته واشتطاله على النار واداية بالخلق

ای فاز

ممنوعه

وجدح

ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام
والحلال والحرام وطن ان المقصود من العبادات ذكر الله وهو ترك
متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى الالحاد ومن ثم نعوذ بالله
من الضلال ■ وقد يلوح لاقوام خيالات يظنونها وقايع ويشتهونها
بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم
ان العبد اذا اخلص لله واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوما
او اكثر منهم من يباشر باطنه صفو اليقين ورفع الحجاب عن
قلبه ويصير كما قال عليه السلام رأى قلبي ربي فقد وصل الى هذا المقام
تارة باحياء الاوقات بالصالحات وافق الجوارح وتوزيع الاوراد
من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بيادية الحق لموضع
صدقه وقوة استعداده مبادأة من غير عمل وجل منه وتارة بعد
ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر
ويقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس وسنتها الراتبة فحسب
وسايرا وقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يجد
منه قصور لا يزال يردد ذلك الذكر منزها به حتى في طرق الوضوء
وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة
لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهمم
اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامة وفيها
خاصية لهذه الامة فيما حدثنا الشيخ الامام ابو القاسم الدمشقي

النفس

لحافظ ابو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الوهاب الدمشقي ابو هريرة حدثنا هشام
ابن عمار الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه ان عيسى عليه السلام قال لربه
انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه السلام قال اي رب
انبيائهم ولا نبي قال اي رب امة احمد حكماء علماء اتقياء كادوا من
الفقه انبياء ولا نبي قال اي رب امة احمد اجعلني منهم قال اي عيسى قدم
الجنة بلا اله الا الله يا عيسى لم احتى سكان الجنة الا قالوا لا اله
الا الله كما ذاقت السنتهم ولم ترى ابصارهم قط الشيوخ كما ذاقت قلوبهم وعن
ابن عمر وبن العاص قال ان هذه الآية مكتوبة في التوراة يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين وكنز اللاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في
الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال الزمخشري
العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير
الكلمة متاصلة في القلب مرتبطة بحديث النفس يتذوب معناها في القلب عن كل حديث
النفس فاذا استولت الكلمة وتمثلت على اللسان متمثرة بها القلب فلو سكت
اللسان لم يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب ويتجوهرها يستكن في اليقين
القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب يزاولها بتجوهرها وتجد
الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى وهيبته الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا
الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات بتجوهر نور
الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا الا بذكر الكلمة بلسانه

115

حوشب عمرو العاص ورد
في مسند احمد بن حنبل وفي نسخ
قال اعطانيت كما فاتك
قال الحلقا الان كما تقول
لمعة اعينا عميا واذانا
صموما وقلوبا غلوفا

حصل الله
عليه وسلم

كر اللفظ

لا يسكت

قوله وتجوهرها يسكن
اي تجوهر الكلمة تجد نور
النفس القلب كذا والى هذا
اشار فاصل مصدرت احرام
حديث النفس لصول انوار
الله محمد اجمع الذكر
المجوهر نور النفس في
الله وتجد الذكر مع رؤية
عظمة الله وتبصير اعمانا
ضمير به في قوله وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة

لا يزال

قوله وهي
اعني ذكر الذات
تفسير لقوله
هذا الذكر وقوله
بتجوهر نور الذكر متعلق
بقوله ذكر الذات اي ذكر
الذات المجوهر

القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى
يجري التلاوة على اللسان وتجري الكلام مقام حديث النفس فينزل على
العبد سهولة في التلاوة والصلوة وينور الباطن بتلك السهولة في
التلاوة والصلوة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه ايضا ذكر
الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه
ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية
والى حين بلوغ العبد هذا البلاغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا صفا
باطنه فقد يغيب في الذكر عن كمال انسه وحلاوة ذكر حتى يلتقي في غيبته
في الذكر بالنائم وقد يتجلى له الحقائق بلبسة اخيال اولا كما يتكشف
احقايق للنائم في لبسة اخيال كمن راى في المنام انه قتل حية فيقول
المعبر تظفر بالعدو وظفره بالعدو كشف كاشفه الحق به وهذا
الظفر روح مجرد وضع ملك الرؤيا جسدا لهذا الروح من خيال الحية
فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو
مشابة الجسد مثال ابتعث من نفس الراي في المنام من استصحاب القوة
الوهمية والخيالية من اليقظة فيولف روح كشف الظفر مع جسد
مثال الحية فانتقل الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر
من غير هذا المثال الذي هو مشابة الجسد ما احتاج الى التعبير وكان
يرى الظفر ويصح الظفر وقد يتخيل الخيال باستصحاب الخيال والوهم
من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث احلام

يقوم مع

فتالف مع

صاع

لا تعبر وقد يجرد صاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون
دعاء لحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما
هو خيال فاذا اذاعاب الصادق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس
بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به يغيبه في الذكر فعند
ذلك قد ينبعث في الابتداء من نفسه مثال وخيال شفيف فيه روح الكشف
فاذا عاد من غيبته فاما يأتيه نفسه من باطنه موهبة من الله واما
يفتر له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقة
في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر والتائم الاستغراق
في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وما فيها التقوى ان الله تعالى
جعله بما يكاشف به في دائمة مورد الحكمة والحكمة يحكم بالزهد والتقوى
وقد يترقى الذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا
من الله اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه
وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك انه
يريد الله اجراءه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك من يريد اليقينية
او يرى في المنام حقيقة الشيء فنقل عن بعضهم انه اتى بشراب وقدح
فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حادث ولا اشرب به فلا دون ان علم
ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وقطعوا فيها حكى عن اي سليمان الخواص
قال كنت راكبا حمارا يوما وكان يؤذيه الذباب فيطأطئ راسه فكنت اضرب
راسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار راسه الي وقال اضرب فانك على

تفرد فقيل له يا باسليمن رفعك ذلك او سمعته فقال سمعته يقول كما
سمعتني وحكى عن احمد بن عطاء الروذباري قال كان لي قدح في الطهارة
نلت ليلة من الليالي استيقظ الى ان مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت
فبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا عبد الله العفو
في العلم وقد يكاشف الله عبده بآيات وكرامات تربية للعبد وتقوية
ليقينه وايمانه قيل كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان يعد من
الايام راكبا في السمارية في دجلة فهم ان يعطي الملاح وطعة وحل الخرقة
فوقع الفص في دجلة وكان عند دعاء الضالة فجر وكان يدعو به في جعل
الفص في وسط الدنان كان يتفحصها والدعاء ان يقول يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت شيخا بهمذان حكى
انه كوشف في بعض خلواته بولده في جيحون كاد يسقط في الماء فصاح
قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا التخمين بنواحي همذان وولده في جيحون فلما
قدم الولد اخبر انه كاد يسقط في الماء فسمع صوت والده فلم يسقط و
قول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند
اخذ سارية فمن الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال
سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل سئل ابن سالم وكان قد
قال الايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدر وركن منه الايمان بالقدرة
وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع
قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال معرفة ان تيقن ان لا شيء
ان يكون لله عبد بالمشرق

ويكون من كرامة الله له ان يعطيه من الفتوح ما ينقلب من عينه على بساط
فيكون بالمغرب ثم من جواز ذلك وكونه • وحكى لى فقيرا انه كان
بركة وارجف على شخص ببغداذ انه قد مات فكاشفه الله تعالى
بالرجل وهو راكب فسئل فقال خرجت ببغداذ فاخبرنا اخوانه ان الشخص
لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لى هذا الشخص انه فى تلك الحالة التى
كوشف بالشخص راجعا قال رايته فى السوق وانا اسمع بالذى صوت
المطرقة من الحدادين فى سوق بغداذ وكل هذه مواهب الله تعالى وقد
يكاشف بها ثم ويعطى وقد يكون فوق هؤلاء من لا يكون لشئ من
هذا ان حين كلها نقوة اليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له الى
شئ من هذا فكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من جوهر الذكر فى العلت
ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية
السالكين لينداد وا بها يقينا ويجذبوا به الى مراعاة النفوس والسلوك
عن ملاذ الدنيا ويستهن بذلك ساكن عزهم لعمارة الاوقات بالقربات
فيرق حين بذلك ويرتوى طريقه ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك
لكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقيادا واتم استعدادا ولكن
الاولون استلانوا ذلك منهم ما استوعروا واستكشف منهم ما استتر
ولعل لا يمنع صفو ذلك الزهاد ابن والبراهمة ممن هو غير منتبه سبل الطرق
ولا طريق الردى ليكون ذلك فى حقهم ملاء او استدراجا ليشتحسنوا احوالهم
ويستغرقوا فى مقار الطرد والبعد ابقاهم الله منهم من العمى والضلال

فى كيفية الدخول فى الاربعينية

روى ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين
يوما ولله حتى اتاه الغفران مزبدة فتقرر ان الوحدة والعزلة ملاك
الامر ومتمسك ان باب الصدق فمن استمر تا وفاته على ذلك جميع
عمره خلوة وهو الاسلم لدينه فان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه

والردى والوبال حتى لا يعتريه الاتكال بشئ من شئ يفتح له ويعلم
انه ان مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يؤدى حق التقوى
والزهد فانه من تعوق بخيال او قنع بحال ولم يسلم انفاس خلوته بالاخلاص
يدخل الخلوة بالزاد ويخرج بالعزوف فيرفض العبادات ويستحقرها
ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة
ويفتضح فى الدنيا والاخرة فليتعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب
الى الله تعالى بعمارة الاوقات والفتوح بخروج عن المذمومات فيصلح القوم
من اتباع الخلوة ادامة الاوراد ودوامها على الاوقات ويصلح القوم
الانتقال من الذكر الى الاوراد والقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر
ويصلح القوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم المراقبة • ومعرفة مقادير
ذكرك يعلمه المصحوب الشيخ المطلع على اخلاق الاوضاع وتنوعها
مع نصحه الامة وشفقته على الكافة يزيد المريد الله لنفسه غنى
مستغنيا هو بنفسه محبا للاستبداد فيفسد مثل هذا اكثر مما يصلحه

اوّلهم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا • نقل عن سفيان
الثوري فيما روى الحسن بن حرب عن غالب بن زيد عنه انه قال كان قوت ابي اعني يقال
عبد الله اربعين صباحا الا ان يغلبه الحكمة في قلبه ورزقه الله في الدنيا
ورغبه في الاخرة وبصره داء الدنيا ودواها فليتعاهد العبد نفسه
في كل سنة مرة • واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل
الامر في ذلك ان يخرج من الدنيا ويخرج كل ما يملكه ويغتسل غسلا كاملا
بعد احتياط الثوب والمصلى بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب
الى الله تعالى من ذنوبه ببكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويسوي من
السريرة والعلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد وخيانة
ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة الجمعة وصلوة الجماعة في
ترك المحافظة على صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في حروفه
يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا البتة
فان ترك الجماعة خشي عليه آفات وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته
ولعل ذلك بشؤم اصراره على ترك صلوة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج من
خلوته لصلوة الجماعة ويشتغل بالذكر ولا يفتر عن الذكر ولا يكثر ان سال الطرف
الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمخيلة كالوح ينقش
بكل مرئي ومسموع فيكثر ان ذلك الوسواس ويحدث النفس والخيال
ويجتهد ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم
الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويبقى في حروجه استحلاء نظر الخلق اليه

وعلمهم بحاوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد
المنزلة عند الناس وهذا اصل يفسد كثيرا من الاعمال اذا اتصل به
كثير من الاحوال اذا اعتبر وكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا بينه وبين
الله تعالى بادامة مثل الرضا اما تلاوة او ذكر او صلوة او مراقبة واي
وقت فتر عن هذه الاقسام يتمم فان اراد ان يعين اعدادا من الركعات ومن
التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون على حكم الوقت يتعهد اخلاق ما
قلبه من هذه الاقسام فاذا فاض عن ذلك وتم وان اراد ان يبقى في تسبيح واحد
او ركوع واحد او ركعة واحدة او كعتين ساعة او ساعتين ويلازم
في خلوته ادامة الوضوء والنوم الا عن غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه
مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره واذا كان ذاكرا يعلم ان لا اله الا الله
وسبحت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير حركة اللسان
وقد قال سهل رحمه الله اذا قلت لا اله الا الله فانظر الى قدم
الحق فاثبته وابطل ما سواه ويعلم ان الامر كالسلسلة يتداعى حلقة
حلقة فليكن دايم التلازم بفعل الرضا واما قوت من في الاربعينية الخلوة
فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا تناوله بعد
العشا الاخرة وان ضمه نصفين بالليل اقل الليل نصف رطل واخر الليل
نصف رطل فيكون ذلك اخف العدة واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر
او الصلوة وان اراد اخر قوته الى السحر وان لم يصبر على ترك الادام يتناول
الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد التقلل

من هذا القدر ايضا ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث تنتهي ثقلاته في
العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان قوي قنع النقص بنصف الرطل
من اول الاربعين ونقص يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يعيد رطوله الى ربع
رطل في العشر الاخير ● وقد اتفق مشايخ الصوفية على ان تناولهم
على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن
الناس وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين ساعة العشر
فيكون الرطل لكل ساعة سدس او قيمة فاكلة واحدة تجعلها بعد العشا
الاخرة او يقسمها الكلتين كما ذكرنا والوقت الاخر على راس اثنتين وستين
ساعة فيكون الطي ليلتين والافطار في الليلة الثالثة ويكون لكل
يوم وليلة ثلث رطل ومن هذا او قريب وقت وهو ان يفطر من كل
ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله
اذا لم يتبع ذلك عليه سآمة وضجرا وقلة انشراح في الذكر والمعاملة
فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة وليأكل الرطل ذا او قريبا او
وقت واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم زدت
الى افطار كل ليلة تقنع وان سوحت بافطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطالب
الاقدام والشهوات ومن على هذا اني ان اطعمت طمعت وان اقنعت قنعت
وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة نواة حتى يرد النفس الى اقل قوت تعاون
الصالحين من كان يعتبر القوت بنوى التمر ينقص كل ليلة نواة ● ومنهم من كان
يعتبر بحود رطب وينقص كل ليلة بقدر شاف العود ● ومنهم من كان ينقص

كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في نحو ومنهم من كان يوخر
الاكل ولا يعجل في تقليل القوت ولكن يعمل في تاخيره بالتدريج حتى يتدرج
ليلة في ليلة وقد فعل ذلك طايفة حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام وعشرة
ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين ● وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي
ياكل في كل اربعين او اكثر اكلة ان يذهب طعم الجوع عنده قال يطفيه النور
وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دالت على انه
يجد ورعا يزيد به نيرا يطفي معه طعم الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص يطرقه
فرح وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرف الخوف يقع ذلك
ومن فعل ذلك ورجح نفسه في شيء من هذه الاقسام التي ذكرنا ليرى
ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه اذا كان في غاية الصدق و
الاخلاص وانا نخشى على ذلك في دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى و
تفعل حق الجوع ان الانسان من الحنين وغيره مما يوكل ومن عتيت النفس
الحنين فليس بجايع وهذا المعنى قد وجد في اخي الحسن بعد ثلثة ايام و
هذا جوع الصديقين وطالب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسم
والقيام بفرايض العبودية ويكون هذا احد الضرورات التي لا يجتهد في
التقليل بالتدريج فاما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا
الى الاربعين كما ذكرنا ● وقد نال بعضهم حق الجوع ان بين ناداما يقع
الذباب على زاوية يدك على خلق المعدة من الدسومة وصفاء البراق
كالماء الذي لا يقصده الذباب ● روى ان سفين الثوري وابراهيم بن ادهم

كانا يطوي ان ثلثا ثلثا ◉ وكان ابو بكر رضوان الله عليه يطوي سبعا وكان عبد الله
الزعفراني يطوي بضعة ايام واشتهى حال حدثنا محمد بن عبد الله المروزي بصوفية
وكان صاحب احمد الاسود الدينوري انه كان يطوي اربعين يوما ثم يقضي
ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل اذ كان بانة وما باليه كان في ايام هارون
له زاهد الخليفة كان ياكل في كل شهر اوقة ولم سمع ان بلغ في هذه الامة
احدا بالطي والتدريج الى هذا الحد وكان في اول امره على ما حكي ينقص القوت
بشاش العود ثم طوى حتى انتهى الى اللقمة في اليومين وقد يسلك هذه
الطريق جمع من القادمين وقد ذلك غير العارف لو رد هوى ستكن في
باطنه يعود عليه ترك الاكل اذا كان آلة استدلال بنظر الخلق وهذا عين النفاق
نعوذ بالله من ذلك والعارف رتما يقدر على الطي اذا لم يعلم حاله احد ورتما
يضعف اذا علم بانه يطوي فان سعيه في الطي ونظره الى من يطوي جعله من
عليه الطي فاذا علم به احد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق
منها الحس في نفسه انه يحب ان يرى بعين العقل فليتهم نفسه فان فيه
شايبة نفاق ومن يطوي لله يعوضه الله تعالى في باطنه بنسيه
الطعام وقد لا ينسى الطعام ولكن لاستلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب العلو
الروحاني فيجذبه الى مركزه ويستغرق من العالم الروحاني ويقفو ابدا عن
ارضل لشهوة النفسانية وما ان جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب
النفس عند كمال طمانينتها وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة القلب
المستنير باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذا المغناطيس يجذب الحديد

لروح في الحديد مشاكل للمغناطيس تجذبه بنسبة الجنسية الخاصة
فاذا تخلص النفس بانعكاس نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب
يصير في النفس روح استمدها القلب من الروح واداها الى النفس
فتجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيها فتذري الاطمة
الدنياوية والشهوات الكيوانية وتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفناه
الا عبد تصفى اعماله وافعاله وسائر احواله مزورة فيتناول من الطعام
ايضا مزورة ولو تكلم مثلا بكلمة من غير مزورة التهب فيه نار الجوع
التهابا كلفا بالنار لان النفس المراقبة تشتيقظ بكل ما يوقظها و
اذا استيقظت انتزعت الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن لسياسة
النفس ورفق العلم بمداواة عليه الطي ومداواته المعونة من الله لا سيما ان كف
بشيء من المنح الالهية ◉ وقد حكي انه اشتد به الجوع وكان
لا يطلب ولا يتسبب قال فلما اشتهى جوعي الى الغاية بعد ايام فتح علي تفاحة
قال فتناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما كسرتها كشفت حوراء نظرت
اليها عقيب كسر التفاحة فخرجت عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به
عن الطعام اياما وذكر ان الحوراء خرجت من وسط التفاحة والايمان
بالقدرة ركن من اركان الايمان مسلم ولا تنكر ◉ وقال سمعت عبد الله من طاهر
اربعين يوما ظهرت له القدرة من الملكوت وكان يقول لا يزهد العبد حقيقة
الزهد الذي لا تشوبه فيه الا مشاهدة قدرة من الملكوت ◉ قال الشيخ ابو طالب

الراهد خليفة

بنشاف

هذا صح

يهصون عليه
تركه

يهون

زعت اسافر

فتح الله

يعكس

روح

ابهر

قوله ويحصل اي وله و
يعوضه الله بامتلاء قلبه
بالانوار

لقوة

كبر وما الرجاء
وما معنى ليس

الملكي عرفنا من طوى اربعين يوما بارتياضة النفس في ثانية الهوت كان يرى خبر
فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل حتى يطوى ليلة في نصف شهر فطوى الى ان
مضى سنة واربعة اشهر فيندرج الايام والليالي حتى يكون الاربعون له
يوما واحدا • وذكر ان الذي فعل ذلك ظهرت له آيات من الملكوت وكيف
معاني قدرة من الجبروت تجلى الله له بها كيف شاء • واعلم بان هذا المعنى
من الطي والانتقال لا انه عين الفضيلة ما فات احدا من الانبياء ولا كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى غاياته ولا شك ان ذلك فضيلة
لا شك فيها ولكن لا تنحصر مواهب الحق في ذلك وقد يكون من لم يكن على هذا اوفر فضلا
ممن يطوى اربعين يوما وقد يكون من لم يكاشف بشيء من معاني القدر افضل
ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة والقدرة اثر من القادر
ومن اهل الفقر الى القادر ليستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويرى القدرة
تجلى له من سبحات اجزاء عالم الحكمة فاذا اخلص العبد لله سبحانه وتعالى
اربعين صباحا واجتهد في ضبط احواله بشيء من انواع التي ذكرنا من العمل
والذكر والقوت وغير ذلك يعود بركة تلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته
وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون
الاربعين ذا القعدة وعشرا في الحجة وهو اربعون يوما • اخبرنا
شمس الدين ابو الخير اجازة انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة
انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة انا ابو بكر محمد بن العباس ابو محمد حدثني
حدثنا الحسن الحسين المروزي انا عبد الله المبارك انا ابو معاوية الضرير عن الحجاج عن مكحول

الحسين الحسين المروزي

121

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون في الخلاق التي هو فيه وشرح الخلق

الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واحقهم باحياء سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن الاقتداء واحياء سنته على ما اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين
ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي ا ابو الفتح عبد الملك بن ابي القاسم الهروي
ا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي ا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
ا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
ا مسلم بن حاتم الانصاري ا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة • فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانهم
وفقوا في بدايتهم لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاتضح
لهم ذلك ان تحققوا في نهايتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتأتى
الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالانزعاج عن لباسة الشرع
وقد قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس اخلاقهم

فما كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم والدين
مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة ٭ سئلت عائشة رضوان الله
عليها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت كان خلقه القرآن
قال قتادة هو كان يأتمر بما امر الله وينتهي عما نهى الله ٭ وفي قول عائشة
كان خلقه القرآن سر كبير وعلم غامض ما ظفت بذلك الا ما خصها
الله تعالى به من بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء ٭ وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز وطبايع ٭ هي بن لوان ماء وضرورتها خلقت من تراب وماء
حسب ذلك طبع وخلقت من صلصال وما حسب ذلك طبع وهذا ان حمأ
مسنون ومن صلصال كالفخار وحسب تلك الاصول التي هي بادي تكونها
استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة
الشيطنة في الانسان اشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار لدخول
النار في الفخار وقد قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله سبحانه
وتعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت في حديث طويل
بينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع اخ له من الرضاعة
في بيتهم لنا جانا اخوه يستند فقال اذاك اخي الفرشي فدخل جاءه رجلان عليهما ثياب
بياض فاضجعاه فشقا بطنه حتى جئنا وابوه يستند نحوه فجده قائما مستقعا
لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني اشاك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض

فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رجعا كما كان فرجعنا
بسعنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا اصيب فانطلقي
بنا فلنرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم نرع امه
الا به قد تشنا به علينا قالت فاردكما قد كنتما عليه حريصين قالا والله ما اضرب
الا ان الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الافلاك
والاحداث نرده الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم ترعنا
حتى اخبرناها بخبره فقالت خشينا عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان الا اخبركما خبره قلنا الى والت حملت
به حملا فرقا اخف منه فاريت في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور
اضاءت له قصور الشام ثم وضع حين ولدته وقع ما يقع المولود معتمدا
على يديه رافعا راسه الى السماء فدعاه عنكما فبعد تطهير الله رسوله عن
نصيب الشيطان بقيت النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر ظاهرها
بصفات واخلاق مشتقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للخلق
لوجود امثال تلك الصفات في نفوس الامة مزيدة من الظلمة لتفاوت حال
البشر رجال الامة فاستمدت تلك الصفات المشتقة بظهورها في رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تنزل الآيات المحكمات بازايها القمعها تاديبا من الله
سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم رحمة خاصة له وعامة للامة
موزعا تنزل الآيات على الآناء والاوقات عند ظهور الصفات قال الله
سبحانه وتعالى وقالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به

لم نرع اى لم نلق شيئا
وفي رواية اى لم نخطط

فؤادك ورتلناه ترتيلا ۞ وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه لحركة
النفس بظهور الصفات الرديئة باطنا من النفس والقلب عند كل اضطراب
آية متضمنة لخلق صالح سني اما تقررها او تعرضا كما حركت النفس
الشريفة النبوية صلوات الله وسلامه عليها لما اكثرت ربا عيشة قال
اللهم يسر علي الوجه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمعه فقال
كيف يفعل قوم خضبوا وجه نبيهم وسودوا وجوههم الحديث فانزل الله سبحانه
وتعالى ليس لك من الامر شيء فاكتفى الطيب النبوي بأس الاضطراب
وفاء بعد الاضطراب الى القرار فلما قوي تعريف الايات على ظهور الصفات
في مختلف الاوقات صفات الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن
ويكون في ابقاء تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم انما انسى لاسن ظهور صفات نفسه الشريفة استنزالا
الايات لتاديب نفوس الامة وتنبيها رحمة في حقهم حتى تزكى نفوسهم
وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة
عند الله تعالى فاذا اراد الله سبحانه وتعالى بعبد خيرا اسكنه منها خلقا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ۞ وروى
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان لله سبحانه وتعالى مائة وسبعة عشر خلقا
من اتاه واحدا منها دخل الجنة فقد من رها وحدها لا يكون الا بوحي
سماوي سلمني الله سبحانه وتعالى ايرزاني الخلق اسماء تنبئ عن
صفاته سبحانه وتعالى وما اظهرها لهم الا ليخص برحمته من يشاء

ولا بعد والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه
رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة العلية
ان تقول كان تخلقا باخلاق الله فعبرت بالمعنى بقولها كان خلقه القرآن
استجلالا لسنن سبحات الجلال وستر الحال لطف المقال وهذا من وفور
علمها وكمال ادبها وبين قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول
عائشة كان خلقه القرآن ۞ قال الجنيد رحمة الله عليه سمي خلقه
عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله ۞ وقال ابو اسطى لانه جاد بالكونين
عوضا عن الحق ۞ وقيل لانه صلى الله عليه وآله وسلم عاشر الخلق بخلقه
وباينهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق
والصدق مع الحق ۞ وقيل عظم خلقه حيث صغرت الاكوان
في عينه لمشاهدة مكونها ۞ وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه وقد ترجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته الى حسن
الخلق في حديث اخرجه الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابو الفتح
الهروي انا ابو نصر الزياتي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي انا احمد بن حسن بن خراش حدثان رجلان مبارك بن فضالة قال حدثنا
عبد الله بن سعيد عن محمد المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قالوا يا رسول الله كنا نتشارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال
المتكبرون والتيهان هو المكثار الكثير من الحديث والمتشدق المتطاول
على الناس في الكلام ● وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم
وقال ايضا وانك لعلى خلق عظيم لوجد انك خلافة المطالعة على سرك وقال
ايضا لانك قبلت فنون المشاهدات اليك من بقي احسن مما قبل غيرك من الانبياء
والرسل ● وقال الحسين لانه لم يرض فيك بجفا الخلق مع مطالعة الحق
وقيل الخلق العظيم لباس النعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للنعوت
عندك خطر ● وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين اتم لانه حيث قال وانك احضره واذا احضره اغفله وحجبه وقوله
لاخذنا اتم لان فيه فناء ● وفي قوله هذا القليل نظر فهلا قال ان كان في
ذلك فناء ففي قوله وانك لبقاء وبقاء بعد فناء والبقاء اتم من الفناء وهذا
ابلغ بمنصب الرسالة لان الفناء انما عز لمزاحمة وجود يدوم فاذا زال عز
المذموم من الوجود وتبدلت النعوت اي عزة تبقى في الفناء فتكون حضوره
بالله لا بنفسه فاي حجبة تبقى هنالك ● وقيل من اي الخلق اذ اعظم
المقامات كان المقامات ارتباط عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات
وقال الجنيد يجمع فيه ان يجمع اشياء السخاء والالفة والنصيحة
والشفقة ● وقال ابن عطاء الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار وتحت
الحكم مع فناء النفس وفناء المألوفات ● وقال ابو سعيد القرشي
العظيم هو الله ● ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان

الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعانه وبضعة عشر خلقا
من اتى بواحد منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله وجل اثنى عليه بقوله
وانك لعلى خلق عظيم ● وقيل عظم خلقك لانك لم ترض الا باخلاق وسرت
ولم تتسلل الى النعوت حتى وصلت الى الذات ● وقيل لما بعثت محمدا الى الجان
حجزه بها عن اللذات والشهوات والقناعة في الغربة والجفوة فلما تصفا بذلك
عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم ● واخبرنا الشيخ الصالح
ابو زرعة عن الحافظ المقدسي عن ابيه ا ابو عمر المليحي ا ابو محمد عبد الله بن يوسف
ا ابو سعيد بن الاعرابي ا جعفر بن حجاج الرقي ا ابو ايوب بن محمد الوزان حدثني
الوليد حدثني ابن ثوبان عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اكرم الاخلاق عشرة تكون
في الرجل لا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد
ولا تكون في سيد يقيمها الله عز وجل لمن اراد به السعادة صدق الحديث
وصدق البأس وان يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطاء السائل
والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم واكرام الضاجع
واقراء الضيف وراس من الحياء ● وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق ● وسئل
عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج ● وفسر عبد الله بن المبارك
حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالصوفية
رأوا انفسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق

قبلها غيرك

من مقصوده

اعني

فعلامه

ومن نفس تحبب الى الاعمال وانيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت
الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى الاخلاق
دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق الكلية كلها اخبرنا
ابو زرعة اجاز عن ابيه عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت حمزة بن احمد
حمزة يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال ثم يسلكون
بنور الاسلام والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور
الايمان والصوفية اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشر بواطن اهل
القرب والصوفية نور اليقين وتاصل في بواطنهم ذلك اضاء القلب بكل انواعه
وجوانبه لان القلب بيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله
بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس
والقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب ووجه الى
الطبع والغريزة والقلب اذا تم بيضه كله توجه الى الروح بكله ويكون
ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكله
الجذب النفس الى القلب وكلما اجذبت توجهت الى القلب بوجهها
الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب
وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية
احد وجهي الصدف لاكتساب النورانية من اللولو وبقاشي لين الظلمة على

النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع بقشاء ظاهر الصدف
على ضرب من الكدر والتقشف مخالف لنورانية باطنه واذا تنور
احد وجهي النفس تحبب الى الحسن الاخلاق وتبديل النعوت
وذلك تتموا الابدال ابدالا ● والسر الاجلى في ذلك ان قلب الصوفي
بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر يرتقي القلب واللسان يرتقي الى
ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش والعرش قلب الاكوان في
عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة ● قال سهل عبد الله
القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني
قلب عبدي المؤمن ● فاذا اكتحل القلب بنور الذات وصار محرما متواجدا
من سمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفات التعوت والتقاف بحق
التخلق باخلاق الله ● حكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه ابي
القسم الكركاني انه قال ان لله اسماء التسعة والتسعين تقيد اوصافا للعبد
السالك وهو بعيد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عنى بهذا ان العبد
ياخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعف البشر وقصور مثل ان ياخذ من اسم الله
تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في
الاسماء والصفات التي راعوا عليهم على هذا المعنى والتفسير وكل من
توهم بذلك شيئا من الحلول فقد الحد ● وقد اوصى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك
بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة

وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
واياك ان تسب حليما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد
ارضا اوصيك بانشاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث بكل ذنب توبة
السر بالسر والعلانية بالعلانية وذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مرضاته
الاخلاق وحاسن الآداب ● اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي اناه
المتقدم الى الترمذي ابو يعلى ثنا ابو كريب قتيبة بن الليث عن مطرف عن عطاء عن ام
الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من
شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
به درجة صاحب الصوم والصلاة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان نفل ولم يجد
من يعطيه وباته الليل لا ياوي الى منزله حتى تتبرأ منه وايسال من الدنيا
اكثرها ما يكون قوت عامه من آخر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في
سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما
احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله
ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا

الباب الثلاثون
في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لابسة اجمل من

التواضع والحكمة يقيم نفسه عند كل احد فما زاد على ما يعلم انه يقيمه فهو
كل احد على ما عنده من نفسه ومن ازدرى هذا الشراح واراح وطاب عقبها
الى العالمين ● اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي ثنا عثمان بن
عبيد الله ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا عبد الرحمن بن حمدان ثنا ابو حاتم
الرازي ثنا النضر عن ابي الجناب عن ابي طبيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن
سعد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان
الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض ● وقال الله
عليه وآله وسلم في قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال على البر و
التقوى والزهد وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن
او مجدا ذئب ويكافئ عليها ويأكلها ويستبشر عن اصابة الامة والمسكين
واخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي طالب اجازة عن السلمي انا احمد بن علي المقرئ
ثنا محمد بن المنهال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليمامي عن سلمة بن عمرو بن سعيد
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من راس التواضع
ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى
بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية والبر ● وورد ايضا
عنه صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه
من غير مسكنة ● سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح
ولين الجانب ● وسئل فتيان بن عامر عن التواضع فقال تخضع للحق

يحسكم الله

وينقاد له ويقبله ممن قاله وتسمع منه ◦ وقال ايضا من رأى لنفسه قيمة
فليس له في التواضع نصيب ◦ وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله ان
لخصمت الذر من صلب آدم فلم اجد قلبا اشد تواضعا لي من قلب موسى
فلذلك اصطفيته وكلمته ◦ وقيل من عرف كوامن نفسه لم يطمع في
الخلق والشرف وسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يذمه ويشكر الله
لمن يحمده ◦ وقال ابو حفص من اجمل من تواضع قلبه فليصحب الصالحين
وليلتزم محبتهم فمن شدة تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر
وقال لقمن لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع ◦ وقال النوري
خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي وغني
متواضع وفقير شاكر وشريف سني ◦ وقال الجلاء لو علم اشراف التواضع
كنا اذا مشينا نخطر ◦ وقال يوسف بن اسباط وقد سئل عن غاية التواضع
قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك وربما شخصا
حيا الدين ابا النجيب السهروردي وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث
بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤس الاساري من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والاساري ينظرون اليها وانا حتى تفرغ قال الخادم
لاحضر الاساري حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاءهم واخذهم
على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد
بينهم كاحدهم فاكلوا واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازك باطنه من التواضع
لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعمله

اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين
الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للذل ان مال
خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن فاما اللواتي في الظاهر فضد في
اللسان وسخاوة في الملك وتواضع في الابدان وكف الاذى واجتنابه
بلا ابا وامّا اللواتي في الباطن فحب وجود بيسيره وخوف الفراق بيسير
ورجاء الوصول الى يسير والندم على فعله والحياء من ربه ◦ وقال حمدون
التواضع حسن ولكن في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في
الفقراء اسمج ◦ وقال ذو النون ثلثة من علامات التواضع تصغير النفس في
ما يجب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل
احد ◦ وقيل لابن يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه
حقا تاما واحالا من عمله بشرها وازدرايها ولا يرى ان من في الخلق شرا
منه ◦ قال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر
مع الادب والسخاء ◦ وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها
وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر
والكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال من الكبر
والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع
الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه وقد فهم
من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الى حد اقاموا
التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى

علل ان العمل ان كان على اساس متين دخل عليه ملك من ملاك
ما فوق السماء السابعة فطلب اليه ان يرفعه الى الله تعالى ويجعله
مع التواضع اربعين درجة فيقبل عليه عمله مع الاخلاص وان كان
على اساس ضعيف خلق عليه عمله وطلعت عليه الريح فاحرقته

حضيض المفرط ويوهم العوام انه عن حد الاعتدال ويكون تقريرهم في المبالغة
لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقال ان تفكك مريد في مبادي
ظهور سلطان الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة بالدعاوى
وكلما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحطاطهم في
مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم وذلك
اذا حدق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الواردات
على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت
بصفتها على وجه لا يخفى على الوقت وصلاحة الحال فيكون من ذلك كلمات
موذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خفر السماء مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة
جميع الاولياء وكقول بعضهم امرحت والجمت وطفت في اقطار الارض
وملكت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن
اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليرد ذلك الميزان
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتواضعهم واجتنابهم اشال
هذه الكلمات واستبعادهم ان يكون للعبد النظر مع شيء من ذلك ولكن
نجعل لكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال ان تلك طفح عليهم في سكر
الحال وكلام السكارى يحمل فان المشايخ ارباب التمكين لا يعلمون ان في النفوس
هذا الداء الدفين الا في شرح التواضع الذي هو الخلق المقصود بالصفة مداواة
للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان لنفسه دون ما يستحقه
ولا يزين الشخص جموح النفس لاوقفها على حد مستحقه من غير زيادة ونقصان

تنبيه

ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار ربما
تشبه النار بالنار فتطلب الاستعلاء بطبعها الى ان تكن النار احتاجت الى المداواة
بالتواضع واليقاء دون ما يستحقه ليلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن
الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها
الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين كان كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب
والاعجاب من الجهل بحقيقة النفس والجهل الانسلاخ من الانسانية
حقيقة وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله انه لا يحب المستكبرين وقال
تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقد ورد يقول الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته
في نار جهنم وقال تعالى مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل
الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال
بعضهم لبعض المتكبرين اقول لك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر المعنى

كيف يزهو من رجيعه ابدا الدهر ضجيعه واذا ان تحل التواضع من
القلب وسكن الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويرشح الاناء بما فيه فمارة
يظهر اثره في العنق والخد وتارة في الخد بالتصعير لله تعالى ولا تصعر خدك
للناس وتارة يظهر في الراس عند استعصاء النفس قال الله تعالى لو قارونهم

ورايتهم يصدرون وهم مستكبرون ● وكان الكبر انقسامًا على الجوارح
والاعضاء يتشعب منه شعبٌ بعضها اكشف من البعض كالتيه والزهو
والخيرة وغير ذلك الا ان العزة مشبهة بالكبر من حيث العلو وتخالف
من حيث الحقيقة كاشياء التواضع بالضعة والتواضع محمود والضعة
مذمومة والكبر مذموم والعز محمود قال الله تعالى لله العزة ولرسوله
والمؤمنين ● والعزة غير الكبر ولا يحل لاحد من ان يرى نفسه فوق
معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكثر انها ان لا يضعها الا مقام عاجلة
دنيوية كان الكبر جهل الانسان نفسه وانزالها فوق منزلتها قال
بعضهم للحسن ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني حر من ولما
كانت العزة غير مذمومة وقد استثنائه الكبر قال الله تعالى ويتكبرون
في الارض بغير الحق فيه اشارة خفية لطيفة الى العزة بالحق والوقوف
على حد التواضع من غير اخراف الى الضعة ووقوف على صراط العزة
المنصوب على متن نار الكبر ولا بد من تمهيد في ذلك ولا يشك عليه الا اقزام
العلماء الراسخين والاشارة الفرقين ورؤساء الابدال والصديقين والـ
بعضهم من تكبر فقد اخبر عن ذاته نفسه ومن تواضع فقد اظهر
كرم طبعه ● وقال الترمذي التواضع على ضربين وان تواضع البدن
لامر الله ونهيه فان النفس لطلب الراحة تتعلى في امره والشهوة
التي فيه ما تهوى في نهيه فاذا وضع نفسه لامره ونهيه فهو تواضع
والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله تعالى فان اشتهت نفسه شيئا مما طلق

له من كل نوع من انواع ما نهاه ذلك وحمله ذلك ان يترك شيئه
الله واعلم ان احدا لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند العيان دون المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وتفنى فيها صفاتها من غش الكبر
والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكونها فيها وعباراتها
وكان لحظ الا وفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في اوطان
القرب فيما روت عايشة رضي الله عنها في الحديث الطويل الذي قدمت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فاخذني ياخذ الشيطان
الغيرة فظننتني انه عند بعض ازواجه فطلبته في حجر نسايه فلم اجده
فرجعت الى المسجد ساجدًا اكاثر بالخلق وهو يقول في سجوده سجد
لك سوادي وآمن بك فؤادي وابوء بك لساني وها انا ذا بين يديك يا
عظيم ما عاقر الذنب العظيم ● وقوله صلى الله عليه وآله وسلم سجد لك
سوادي وخيالي استقصاء في التواضع بمحو آثاره الوجود حيث لم يختلف
ذرة عن السجود ظاهرًا وباطنا وبقي لم يكن الصفو في حظ من التواضع
الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهكذا كان
اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع من اشرف اخلاق الصوفية ومن
اخلاق الصوفية المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه وجد قتيلا من اصحابه من اليهود
فلم يحف عليهم ولم يزد على امر الحق ودراه بغاية نافذة وان اصابه حاجة
الى بعير واحد يقوون به وكان من حسن مداراته ان لا يديم طعامًا ولا يتهنى

خادم اخبرنا ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي
انا ابو نصر الترياقي انا الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
حدثنا محمد بن سلمة عن ثابت عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من احسن الناس خلقا وما مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من
كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان
اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • فالمداراة مع كل احد
من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق المرسلين
وباجتناب الذي يظهر جوهر النفس قبل كل شيء هو وجود الانسان
العقل وجوهر العقل الصبر • اخبرنا ابو وزعة طاهر عن ابيه الحافظ
المقدسي انا ابو محمد الصريفيني انا ابو الفتح عبد الله بن جبارة انا ابو الهيثم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن عمرو
ذر ثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت بن مهدي قال
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس
ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم • وفي الخبر
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل ما كان يصنع ابو ضمضم قال كان
اذا اصبح قال اللهم اني اليوم تصدقت بعرضي على من ظلمني فمن شتمني
لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه • واخبرنا الشيخ

ضياء الدين عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا الترياقي انا الجراحي انا المحبوبي
انا ابو عيسى الترمذي انا ابن ابي عمر عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له
القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول
قال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه اتقاء فحشه • وروى
ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فالشيء يستدل به
على قوة عقل الشخص وفوره عليه وحلمه حسن المداراة والنفس لا تزال
تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها الغيظ والغضب وبالمداراة تقطع
حمة النفس وردة طيشها ونفورها وقد ورد من كظم غيظا وهو يستطيع
ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور
شاء • وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم على من
تحرم النار على كل هين سهل قريب • وروى ابن مسعود الانصاري قال اتى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني
لست بملك اني امرأة من قريش كانت تاكل القديد • وعن بعضهم
وعني لين جانب الحق فيه • هينون لينون ايسار زيبر شلاثا
لا تطمعون عن الفحشاء ان نطقوا ولا يمارون ان مارووا باكثار
من نلق منهم تقل لا بيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اعطى
حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم
حظه من الخير • حدثنا الشيخ ابو النجيب ضياء الدين ابو الرشاد ابو عبد الرحمن
الباليني ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي ابو محمد عبد الله الجوهري
السرخسي ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي ابو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
ابو محمد بن احمد بن خلف ابو عبد الرحيم بن محمد عن محمد بن اسحق بن محمد بن عبد الله بن
ابي بكر عن رجل من العرب قال رحمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم
حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فنفخني نفخة بسوطه وقال يغفر الله او جعتني قال فمكثت
ليلتي لا يأتيني نوم اقول او جعت رسول الله قال فبت ليله كما يعلم الله فلما
اذا رجل يقول ان بلالا قال قلت هذا والله الذي كان بيني وبينه الامس قال
فانطلقت وانا متخوف فقال انك وطيت نعل رجل على رجله فاوجعته
فنفخك نفخة بالسوط فمنذ ثمانون نجعة فخذها ومن اخلاق الصفوة
الايثار والمواساة وتحملهم على ذلك شرط الشفقة والرحمة طبعا وتوقع
اليقين شرعا ويوثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود • قال ابو محمد
البسطامي اعلمني احد منكم غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال يا بايزيد
ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
عندنا كلاب بلخ ملت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا
آثرنا • وقال ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره ثلث يفرق

المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند الفوت روى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النضير للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم ديارهم واموالهم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالوا
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل
الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • وروى ابو هريرة قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول
الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ازواجه هل عندكن
شيء فقلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا الليلة رحمه الله
فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به منزله فقال لامرأته هذا
ضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكرميه وادخري عنه شيئا فقالت
ما عندنا الا قوت الصبية قال فقومي عللينهم عن فيهم حتى يناموا واذا طعموا
شيئا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف ليأكل قومي كانك تصلحين السراج فاطفيه
وتعالي نمضغ السنتنا الضيف ففعلت حتى ناما وغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى شبع الضيف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعللتهم حتى ناموا وغدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يطعموا
شيئا ثم قامت فتزينت واسرجت فلما اخذ الضيف ليأكل قامت كانها
تصلح السراج فاطفأته وجعلا يمضغان السنتهما الضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وظن الضيف انهما يأكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا

عدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظروا انهما بشتم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة فانزل الله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية قال انس اهدي لبعض
اصحابه راس شاة مشوية وكان محمودا فوجه به الى جاره فقال وانه سبعة
انفس ثم عاد الى الاول فلما نزلت الاية لزاك ● وروى ان ابا حنيفة
اجمع عنده نيف وثلثون رجلا يوما فقرب الى كل واحد ارغفة معدودة
خمسة خمسة فكسروا الارغفة واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع
الطعام فاذا هو كما هو لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه ● وعلى عن حذيفة
العدوي قال اطلعت يوم اليرموك لطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا
اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك قال
نعم فاذا رجل يقول اه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول اه فقال انطلق به فجيئه واذا هو قد
مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت به الى ابن عمي فاذا به
قد مات ● وسئل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندنا وصف
الله تعالى به الانصار في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الاية قال ارجو
يؤثرون على انفسهم جودا وكرما وان كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا
قال ابو حفص الايثار هو ان تقدم حظوظ الاخوان على حظوظك في
امر الدنيا والاخرة ● وقال بعضهم الايثار يكون عن اختيار وانما الايثار
ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا ترى لنفسك في ذلك بين اخ وصاحب وعدو

وقال يوسف بن الحسين من رأى لنفسه فضلا لا يصح منه الايثار لانه
يرى نفسه احق بالشيء وبرؤيته ذلك انما الايثار ممن يرى الاشياء للحق
من وصل اليه شيء هو احق به فاذا وصل اليه شيء من ذلك رأى نفسه و
يرده فيه بدا مانة يوصلها الى صاحبها ويودي بها اليه ● وقال بعضهم حقيقة
الايثار ان تؤثر حظ اخيك على حظك وذلك ان الدنيا افل خطرا من
ان يكون للايثار فيها محل وذكر ● ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى
اخاه فقال يا اخي السر الكبير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي
سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان نزل
عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا واعظمهما له بشرا فاردت
ان تكون لاكثري بشرا مني ليكون لك الاكثر ● اخبرنا شيخنا ابو
الحسين اجازة اما ابو حفص عمر بن احمد بن الصفار النيسابوري اما ابو بكر احمد
خلف الشيرازي اما ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت
ابا بكر الواسطي سمعت ابا عثمان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب
ولا آلة فمتى نظر الى شيء من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده ● وقال
سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا ودمك مباحا ● وقال رويم
التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل
والايثار وترك التغزر من الاخبار ● قيل لم سمي الصوفية وقيل الجنيد
بالفقه قبض على الشحام والزقام والنوري وسمنون انقطع لصرف قلوبهم
تقدم النوري فقيل له الى ماذا تبادر فقال لاوثر واني لافضل حبوة ساعة

وقال يوسف بن الحسين من رأى لنفسه فضلا لا يصح منه الايثار لانه
يرى نفسه احق بالشيء وبرؤيته ذلك انما الايثار ممن يرى الاشياء للحق
من وصل اليه شيء هو احق به فاذا وصل اليه شيء من ذلك رأى نفسه و
يرده فيه بدا مانة يوصلها الى صاحبها ويودي بها اليه ● وقال بعضهم حقيقة
الايثار ان تؤثر حظ اخيك على حظك وذلك ان الدنيا افل خطرا من
ان يكون للايثار فيها محل وذكر ● ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى
اخاه فقال يا اخي السر الكبير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي
سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان نزل
عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت
ان تكون لاكثري بشرا مني ليكون لك الاكثر ● اخبرنا شيخنا ابو
الحسين اجازة اما ابو حفص عمر بن احمد بن الصفار النيسابوري اما ابو بكر احمد
خلف الشيرازي اما ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت
ابا بكر الواسطي سمعت ابا عثمان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب
ولا آلة فمتى نظر الى شيء من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده ● وقال
سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا ودمك مباحا ● وقال رويم
التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل
والايثار وترك التغزر من الاخبار ● قيل لم سمي الصوفية وقيل الجنيد
بالفقه قبض على الشحام والزقام والنوري وسمنون انقطع لصرف قلوبهم
تقدم النوري فقيل له الى ماذا تبادر فقال لاوثر واني لافضل حبوة ساعة

وقيل دخل اوذهاى دار بعض اصحابه فوجد غلايا وباب سبعة مغلق فقال
صوفى واد باب مغلق اكسروه واخرجوا جميع ما وجدوا فى البيت ان
انفقوه الى السوق واحتطبوا منها من التل وتعذروا فى الدار فدخل صاحب
المنزل ولم يقل شيأ ودخلت امراته وعيالها كساد فدخلت بيتا ورمت بالكساء
وبالت اصنام بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لعالم كلفت هذا باختيارك
فالذ اسكت مثل الشيخ يا سلطان تحكم علينا وبقى لنا شيئ لم نخرجه عنه
وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه فى عيادته فسأل عنهم فقالوا
انهم مستحيون بما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان
عن الاخوان ثم امر منادا ينادى من كان لقيس عليه مال فهو منه فى حل فكسرت
عتبته بالعشى لكثرة غوغاء ومثل ان رجلا صدق عليه
الباب فلما خرج قال له اذا جيتنى مثل الاول بعمامة دينار على من دخل الدار
دوزن الى بعمامة واخرجهما اليه ودخل الدار باحيا فقالت له امراته لما تعللت
حين شق عليك الاجابة فقال انما انكل لاني لم انفقد ماله حتى احتاج
ان يفاتحنى به واخرج الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المفتى
ابو محمد بن محمد بن محمد امام جامع اصبهان قال ابو عبد الله الجرجانى ابو طاهر
محمد بن الحسن الحمد اباذى قال ابو البختري ابو اسامة قال بدمن اى بردة عن
ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا
فى الغزو او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموا
فى اناء واحد بالسوية فهم منى وانا منهم وحدث جابر عن رسول الله صلى الله

انه اذا كان يخص وعيال المهاجرين والانصار ان من اخوانكم من ليس
لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلثة فما احد منا
ظهره الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الى اثنين او ثلثة ما لى
الا عقبة كعقبة احدهم من جملته وروى ابن ماتم عبد الرحمن
المدينة اخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له
أقاسمك مالى نصفين وكانت له امرأتان فانظر احبهما اليك فاذا انقضت عدتها
فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك فى اهلك ومالك ولكن احملنى الصوفى
على الايثار الطمأنينة نفسه وشره عزيزة واجعله الله تعالى صوفيا الا
بعد ان سوى عزيزته لنفسك وكل عزيز كانت عزيزته السخاء يقال ان
يصير صوفيا لان السخاء صفة العزيز وفى مقابلته الشح والشح
من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
حكم بالفلاح لمن يوق الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال وما رزقناهم
ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح اجمع
لهم لسعادة الدارين والنبى صلى الله عليه وآله وسلم نبه بقوله ملكات
وملك مبيحات فجعل احدى الملكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح
بل ملكا كاملا يكون ملكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفوس
غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها
الترابى وفى التراب قبض وانسداد وليس ذلك بالعجب من الادمى وهو جبلت
فيه وانما العجب وجود السخاء فى العزيز وهو لنفوس الصوفية الداعى لهم

وفى معناه ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
طهر فليعد به على من لا يطهر فليتوضأ ولا يعد
اصاب المال حرام فانه لا يطهر الا ان يتصدق بجميعه
ظهر
اى مركوب
وله عقبة اى نوبة
ما وجده من المعصب وهو
ان يحمل غلام بعد دفعه
ناسه حتى يعقبها غيره

الى البذل والايثار ● والسخاء هو الكف عن الجود في مقابلة البخل
وفي مقابلة السخاء الشح والجود ينبعث طريق اليهما الاكتساب بطريق
العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كان ذلك من ضرورة الغريزة وكل سخي
جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة
الغريزة والله منزه عن الغريزة والجود يطرق اليه الزيادة والنقصان
مستطعما الى عوض من الخلق او الحق مقابلة شيء من الشيء وعين الخلق
والثواب من الله تعالى والسخاء يتطرق اليه الرياء لانه ينبعث عن نفس
المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طالب العوض لكونه متعلقا بطالب العوض
فما تحقق سخاؤه لاهل الصفاء والايثار اهل الاتوار ويجوز ان يكون قوله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله فلكان الله لا يشعر بطلب العوض بل الغرض منه اظهارها
يتجذب الى مراد الحق العوض وذلك اكمل السخاء من اطهر الغرائز روت اسماء
رضي الله عنها
شيء اي بكر قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل علي الزبير افاعطي
قال نعم لا توكي فيوكى عليك ● ومن اخلاق الصوفية الايثار والعفو
ومقابلة السيئة بالحسنة قال سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك فان الاحسان الى المحسن متجر كاسد السوق خذ شيئا وهات شيئا
قال الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والمطر والغيث ● وروى انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت صعلوكا مسترفدا على الجنة فعلت بما جرمل
لزهده قال لا كالحسن الغطريف والعافي عن الناس ● روى ان عمر رضي الله
عنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع اي كرديوسا بت

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم ثم رد عليه ابو بكر بعض الذي قال غضب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت
تبتسم ثم رددت عليه بعض ما قال غضبت وقمت فقال انك حيث كنت
ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في
مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاثة حق ليس عبد يظلم مظلمة فيعفو
عنها الا اعز الله بها نصره وليس عبد يفتح عطية او صلة الا زاد الله بها كثرة
وليس عبد يفتح باب مسئلة الا زاد الله بها كثرا ● اخبرنا ابو
عبد الوهاب بن علي الكرخي ثنا ابو الحسين الزينبي ثنا ابو الحسن الدارقطني
ثنا ابو هشام الرفاعي ثنا محمد بن فضيل عن الوليد عن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكونوا امعة تقولون
ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس
ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا ● وقال بعض الصحابة يا رسول الله الرجل
امر به فلا يقرني ولا يضيفني فمر بي افاجزيه قال لا اقرء ● وقال الفضيل
الصوفي الصفي عن عثرات الاخوان ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليس الواصل المكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك و
تصل من قطعك وتعطي من حرمك ● ومن اخلاق الصوفية البشر
وطلاقة الوجه الصوفي بكاء في خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس
فالبشر على وجهه من آثار انوار قلبه وقد نزل الصوفي منازل الخائفين

ورواجب تلك السيما هو تقوى ربنا الطيب وخلق فاضل وسرور وأثر يفضل الله وبه حسنة
فبذلك فليفرحوا والسرور إذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال الله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة أي مضيئة مشرقة ومستبشرة أي فرحة قيل أثرت
من طول ما اغبرت في سبيل الله وقال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان
ضوء السراج على الزجاج والمشكوة فالزجاجة مشكوة والقلب زجاج والروح
مصباح فإذا نعم القلب بكذين المشاهدة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فإن نال المشاهدة من المعرفة
تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس في عالم
الأرواح وإذا انعكست الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران قال الله
تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود وإذا أناث الوجه سجود الظلال وهي
القوالب في قول الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال كيف لا يثاب مشهود
الجمال أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن علي الكرخي أنا الترمذي
أنا الجراحي أنا المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي قثنا محمد المنكدر بن محمد بن المنكدر
عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف
صدقة وإن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء
أخيك وقال سعيد عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القرآن كل سهل طلق
مضحك فأما من تلقاه بالبشر وتلقاه بالعبوس كأنه كمن عليك فلا أكثر الله
في القرآن مثله ومن أخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس
إلى أخلاقهم وطبائعهم وترك التعسف والتكلف وقد روي في ذلك عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم أنا
أبي من لم يؤ ولا أقول لأحمق وروي أن جلايبا كان اسم رجل وكان
بدويا وكان لا يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا جاء بطرفة
يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء بعد ما أتى له أيام فوجده رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن أتاه ذلك
اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ورائه بكفيه فالتفت فأبصر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل عقبه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
يشتري العبد فقال إذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال لكن عند الله
ربح ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل أهل حضر بادية وبادتنا محمد
زاهر بن حزام وأخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد الحافظ المقدسي عن أبيه
أنا المطهر بن محمد الفقيه أنا أبو الحسن أنا أبو عمرو بن حليم أنا أبو أمية عبيد
ابن أبي العطار سنان بن هرون عن حميد عن أنس أن رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على
ابن الناقة قال أقول لك احملني على جمل تقول احملك على ابن الناقة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجمل ابن الناقة وروى ضيف قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه تمر يأكل فقال ارصب من هذا
الطعام فجعلت آكل من التمر فقال تأكل من التمر وأنت رمد فعلت إذا انضح
من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى ابن أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له ذات يوم يا ذا الأذنين وسيأتي عائشة

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك
فسبقها فقال هذه بتلك ● واخبرنا السيخ ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي ابو الفتح الهروي ح وابو نصر الزينبي قالا ابو محمد الجراحي ابو العباس
المحبوبي ابو عيسى الحافظ الترمذي حدثنا عبد الله بن الرضاح الكوفي حدثنا عبد الله
ابن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور
صغير ● وروى ابو سلمة بن عبد الرحمن ان رضي الله عنها سابقت النبي فسبقته
وربي الكعبة ثم سابقته مرة اخرى فسبقته عمر فقال عمر سبقتك وربي الكعبة
وروى عبد الله بن عباس قال قال اعرابي انا اسبقك في الماء ايينا اطول
نفسا ولمن يحدرون ● وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يتناضلون بالبطيخ ● واخبرنا ابو زرعة عن ابيه اسماعيل
الحسن بن احمد الكرخي ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم ابو بكر بن محمد بن عبد الله
حدثني اسحق الحربي ابو سلمة حماد بن خالد ابو محمد بن عمرو بن علقمة ابو الحسن
ابن محمد اللبثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عائشة
رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخزيرة طبختها له وثلث
لسودة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت طاكلي فابت
فقلت اتاكلن او لالطخن بها وجهك فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها فابت فلطخت
وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضا فمر عمر على الباب فنادى يا عبد الله
يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا
فوضع محمد لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله

وجهها كما فالت عايشة فمازلت اهاب عمر هيبة رسول الله صلى الله عليه وآله
اياه ووصف بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان
فيه مزاحة اذا اخلا ● وروى معاوية بن عبد الكريم قال كنا عند آل الشعر
عند محمد بن سيرين وكان يقول ثم خرج عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده
ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نبكي
هذه الاخبار وآثارها على حسن ابن الجانب وصحة حال الصوفية
وحسن اخلاقهم فيما يقصدونه من المداعبة في الانبساط ونزولهم مع الناس
على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى فاذا خلوا
وتفوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف في
هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها
سايس لها بوفور العلم حتى يقف في ذلك على سراط الاعتدال بين الافراط
والتفريط ولا يصلح الاكثار من ذلك للمريد من المبتدئين لقلة علمه ومعرفتهم
بالنفس وتلبيسهم حد الاعتدال فالنفس في هذه المواطن بضاعة ووثبات
تجر الى الفساد وتجنح الى العناد فالنزول الى طبع الناس حسن ممن صعد
عنهم وترقى لطوالعه ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حين ينزل
بالعلم فاما من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم
الجامدة الامتناع بالشوذ اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها
واغتنمت آربها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة حسن لمن
ركب العزيمة غالبا على قوته وليس ذلك شان المبتدي فالصوفية العلماء

بهما ذكرناه تروح معلوم حاجة القلب الى ذلك والشئ اذا وضع الحاجة
يتقيد بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم
لكل احد • قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فانه في اطرافه يذهب
البهاء ويجترئ عليك السفهاء وتركه يغيظ الموانيين ويوحش المحاطين
وقال بعضهم المزاح سلبة للبهاء مقطعة للاخاء وكما يصعب معرفة الاعتدال
في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصايص الانسان
ويتميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب مسبوق
بالفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان
من رسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وقيل
كثرة الضحك من الرعونة • وروي عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يمقت
الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر فرق من المداعبة والمزاح فقال
المداعبة ما لا يغضب جدة والمزاح ما يغضب جدة • وقد جعل الحنيفة رحمة
الله عليه القهقهة من الذنب وكل يرطلان الوضوء • وقال نفيع الاشج قام
خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا شاني الا اذا خلوص من
مضيق الخوف والفيق والهيبة فانه يتقوم بكل ضيق من هذه المضايق بعض
التقوم فيعتدل الحال فيه ويستقيم فالبسط والرجاء يشاركه الخوف و
القبض يشاركه الخوف فيه ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف
تصنع وتحمل وتحامل على النفس لاجل الناس وذلك لبيان حال الصوفي فيه وفي بعضه
خفي مناقضة للافراد وعدم الرضا بما قسم الجبار وقيل التصوف ترك التكلف
بتمام

حوله فالبسط ما موصوله
والعائد ضمير المفعول في
يشبهه وجر للموصول
الخوف المعنى الذي يشبهه
حال البسط والرجاء من
السعة والامن المفرط
حوله حال القبض والخوف
المعنى العبد على الصراط المستقيم

137

ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شأو الصادقين • وروي ان رسول الله صلى
شيدت ولمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بها جزة ولا لحم • وروي عن
جابر انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وحل وقال كلوا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم الادم الخل • وروي ضيف بن سلمة قال
دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الي سفرة عليها وقال لولا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم والتكلف
مذموم في جميع الاشياء كالتكلف في الملبوس للناس من غير زينة فيه والتكلف
الكلام وزيادة النطق الذي صار دأب اهل الزمان فما كان يسلم من ذلك كما
اعاذنا الله وان كان يسلم لمن لا يعرف انه يسلم ولا يفطن له فقد شاق الشخص
الى حد هو فيه الى تصريح النفاق وهو مبين لحال الصوفي • اخبرنا
الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ا انا ابو الفتح الهروي ا انا ابو ضر الزراقي
ا ابو محمد الجراحي ا انا ابو العباس المحبوبي ا ابو عيسى الترمذي ا احمد بن منيع ا
هرو ا عن يحيى بن طريف عن حسان بن عطية عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من
النفاق • البذاء الفحش والمراد بالبيان هاهنا كثرة الكلام والتكلف للناس
بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار التفصح وذلك ليس من شان اهل الصدق
وحكي عن ابي ... قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير
وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان
ورهن من ظهره واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما

8

وزقنا فقال سلمان لو قنعت عادل فلك لم تكن مطمئنا ترهونة وفي هذا
من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا وفي الحديث عن النبي عليه السلام انه قال
اخوانه تقدم اليهم كسيرا بين خبز شعير وجبن لم يقل كان يزعه ثم
قال له ان الله تعالى لعن المتكلفين اذا تكلفت لم ونال بعضهم اذا
تصدقت بالزائد فقدم ما حضر واذا استقرضت فلا تبغ ولا تأخذ
وروى انه مر على العوام فقال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوما اللهم اغفر للذين يدعون امتي ما يشتهون ولا يتكلفون ما لا ينبغي
من التكلف وصالحو امتي وروى ان عمر رضي الله عنه قرأ فابتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيد عمر عصا فضرب بها الارض
ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس بين لكم منه فما
عرفتم فاعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله ومن اخلاق
الصوفية الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي
يرى ان فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ بحر لا يعلم
شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربه وراويته وروى ابو هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من يوم الا وملكان ينادي
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخر شيئا لغد وروى
انه اهدي له صلى الله عليه وآله وسلم ثلثمائة طوابر فاطعم خادمه طيرا فلما كان من

عصاه من هذا العزم

الغد اتاه به فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم انهك ان تخبأ شيئا
لغد فان الله يأتي برزق كل غد وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال
ادخرته يا رسول الله فقال اما تخشى ان تفوح لبلال ولا تخش من ذي العرش اقلاله
وروى ان عيسى عليه السلام كان يأكل الشجرة ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم
يكن له والدا ولا ولد وانه خرج ذات يوم فاصبح شيئا لغد فالصوفي لا يخبأ شيئا في
خزانة الله تعالى الصرف توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار العزبة ليس له
فيها ادخار وآله منها استكثار قال صلى الله عليه وآله وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله
المالكي قال ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله السرخسي عن
ابي عمران السمرقندي قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال محمد بن يوسف عن سفيان
ابن المنكدر عن جابر قال ما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فقال لا قال ابن عيينة
اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمي قال يعقوب بن حميد عن عبد العزيز بن
محمد عن اخي الزهري قال اتجربك قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قد قسمتهم
فما وجدت احدا اشد اتقاء لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن اخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون
المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر الحافي
لو علم الخلق في القناعة الا المنع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع

الاملاك

والعبد حتى يتبع ● وبالصبر اقتنعتم من ربحكم بالقليلة كما تقنعون من عدوكم
بالنفاس ● وقال الحسن المراعي لعافية من بر امن الدنيا بالقناعة والتنعم
وقد بشر الامة بالخوف والتنكيل ● وقال سحنون معاذ من تمتع بالرفق فقد
باء بالخرق وطاب عيشه ● وقال ابن السماك من علم ان القناعة سيف لم ينبل
اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ثنا ابو القاسم عبد الله بن احمد الحسكاني
ببغداد ثنا ابو حفص عمر بن ابراهيم ثنا ابو القاسم البغوي ثنا عمر بن عبد
بن الرميع عن عائشة بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى وذري
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله بما آتاه
وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا ● وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال القناعة مال لا ينفد
وروى عن عمر انه قال لابنا اوعية الكتاب وضايع الحكمة وعدوا النفس في
الموتى وسلوا الله رزقا يوم بيوم وايا كم ان يكثر لكم واحذرا المعن
والده ابو الفضل ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله السماوي ثنا احمد بن علي الحافظ ثنا
ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفين ثنا عمرو بن مالك البصري ثنا مروان بن معاوية
عبد الحميد ابي سلمة الانصاري اخبرني سلمة بن عبد الله بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا وقيل في نفسه قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة
هي القناعة بالطوق في قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجزاي

والموت قال ابي استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها قال ابو سليمان
الدار ابي الشناعة من الرضا كما الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية
ترك المراء والمجادلة والغضب المبني واعتماد الرفق والحلم وذكر ان
النفوس تنبسط وتظهر في المادين والصوفي كمار آي يقمع اجبه ظاهرة
قابلها بالقلب واذا ثبت القمع القلب ذهبت الوحشة وانطفأت الفتنة
قال الله تعالى تعليما لعباده ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم ● ولا ينتزع المراء الا من نفس زكية افتتح منها الغل وجود
الغل في النفوس مرآة الباطن واذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر ايضا
وقد يكون الغل في النفس مع من يشاكله ومماثله لوجود المنافسة وان
استقصى في تذويب النفس بنار الزهادة في الدنيا بنجي الغل من باطنه لكن بقي
عنده منافسة في حظوظ عاجلة من جاه ومال ● قال الله تعالى في وصف
اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل ● قال ابو حفص كيف يبقى الغل
في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته واستبذكره
فاني لك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كلمات
بنور التوفيق صارت كما قال تعالى اخوانا فتلك اقلوب اهل التصوف المجتمعين
على الكلمة الواحدة من التزام شروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقق
والناس رجلان رجل طالب عند الله ويدعو الى ما عند الله نفسه وغيره فالمحقق
الصوفي مع هذا نافسة مرآة وغل فانه صدء في طريق واحد ووجهة واحدة
واخوة وجنة والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ● ورجل قتل بستي من محبة

الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما الصوفي فمع هذه المنافسة لانه
زهد فيما فيه رغب فمن شان الصوفي ان ينظم الي مثل هذا نظرة
وشفقة حيث يراه محجوبا ممقتا فلا ينظر له على علل ولا يماريه
في الظاهر على شيء العلة بظهور نفسه الامارة بالسوء في المراء والجدال
اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح المروزي انا ابو سعد
الزهاني انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا بشر
ابو سهل نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر
من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو
محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها واخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله
المالكي انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي
انا ابو عمران عيسى السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي نا
محمد بن سلام عن يحيى بن حمزة حدثني يعني عن مكحول عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم
انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المماراة مع السفهاء سببا
لدخول النار وذلك لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة والتفوق والغلبة
من صفات الشيطنة في الآدمي قال بعضهم المجادل المماري يضع في نفسه

علا الحق في الجبال الى قناعته سبيل فنفس الصوفي في بدء امنه صفاتها
وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدلت الى صفة الانسانية
والبهائية روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الذي يعني سيد
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يدخل احد من يعان بوائقه انظر
كيف جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب
واللسان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بقوم وهم
يجرون حجرا فقال ما هذا فقالوا هذا حجر الاشداء قال الا اخبركم باشد من
هذا رجل كظم غيظه وغلب شيطانه وشيطان اخيه
وكله وروي انه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة له فقال ابو ذر من
كسر رجل هذه الشاة فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال غدا اعتقت قال
ولم قال اغيظك فتضربني فتاثم قال ابو ذر لا اغيظ من حصل على غيظي
فاعتقه وروي الاصمعي عن ابي قال اذا اشكل عليك امران
لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا
مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل ابن طاهر
ابن علي انا ابن خورشيد قوله انا هبة الله احمد بن محمد بن سليم
الزهري بكار نا سعيد بن سعيد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما
المنجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق في الغضب و
الرضا والاقتصاد في الفقر والغنى واما المهلكات شح مطاع وهوى

ومن نفع نسخه
يجرون حجرا
يجرون اي يجتمعون على
ركبهم لاستماع الخبر
حرضك
قوله

ومن اخلاق الصوفية التودد والتالف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة

قال الله تعالى في وصف حاتم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم انه آثر على النفس نجاتهم من الهلاك وقال علي رضي الله عنه في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم • والتودد والتالف من اخلاق الارواح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه في تعارف منها ائتلف • قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن آلف يؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف • وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن اذا لقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وقال المؤمنان آلف واستفاد احدهما من صاحبه خيرا • وقال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنعاشر اقواما قلوبنا تلعنهم • وقال ابو هريرة رضي الله عنه اني لاعاشر اقواما اعلم ان قلوبهم تلعنني وما يمنعني ان اباديهم العداوة الا ان اخاف ان يزيدهم الله بي فتنة • وقال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم • وقال ابو هريرة رضي الله عنه انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم

تبقى عن انواع العوق في الارض والبنات لوقوع الاتحاد بالمقارنة
واذا كانت المقارنة موثرة في هذه الاشياء فقي النفوس الشريفة
اكثر تاثيرا • وقيل سمي الانسان انسانا لانه ينسى ما يراه من خير وشر
والطف والتودد مستحبان لذاته وانما العزلة والخلوة
لمولانا
تغتنم
خلوة از اغيار بايد مر ترا
يكتفي بار دوي آمد مر ترا
بحمد بالنسبة
الى اراذل الناس واقل الشر • فاما اهل الله والثناء والوفاء
الحميدة تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم لان الله تعالى كما اثبت
محبتهم من محبة الله والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع
فالقوي في مع غير الجنس كابن بان ومع الجنس كابن معاذ والمومن مراة
المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اثواله واعماله واحواله تجليات
الهية وتعرفات قلوبية من الله الكريم خفية غابت عن الابصار وادركها
اهل الالباب ومن اخلاق الموقنه شكر المحسن على الاحسان
والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاتي حيدهم وقطعهم
النعم ع الى
النظر عن الاغيار ورؤيتهم النعمة من المنعم الجبار ولكن يحلو ذلك
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ورد ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذاته
من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا • وقال
ما نفعني مال كمال ابي بكر فاخلق بجبوا عن الله ما يخلق في المنع والعطا
فالموقن في الابتداء يقف الخلق ويرى الاشياء من الله حيث طالعه ناصية
التوحيد وحتى في الحجب التي مع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت

ولو العامل
اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر

ولو لم يكن شكرا لكونه مامورا به لكان مندوبا على المعروف الذي هو درجة الرضا اكمل
من ذلك الورع وعلى الوجه الثاني ان نفس الحمد نعمة وهو اصل النعم
من ذلك الورع وعلى الوجه الثالث ان نفس الحمد نعمة وهو اصل النعم
صلى الله عليه وآله وسلم ان احمد افضل من الحمد طلبا لزيادة الله
لنعمه كما ان الشكر افضل من الحمد لكونه مامورا به

الشكر مخصص
لنسبة النعم من محمده
الله عند مالعه الله عليه
عليه شكر له ليرضى عنه
خنه وطلب رضا الله
افضل من النعمة

والمسلمين كافة

عالم رباني

الملك

في ذكر الادب و كماله من التصوف

الباب الحادي والثلاثون

واحد محقق

حمل الناس

يلعب واوه

وتعالى وحافظ من زكيها وقد خاب من دسيها واذا كانت النفس تربت
بالعقل واستقامت اخواتها الظاهرة والباطنة وتهذبت بالاخلاق
وتكونت بالآداب فالآداب استخراج ما في القوة الى الفعل
وهكذا يكون من اكتسب السجية الصالحة فيه والسجية نقل الى القوة
المستعلى تكوينها كتكوين النار في الزناد وهو فعل الله المحض واستخراجه
بكسب الآدمي فكذا الآداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية
ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها تو صلوا بحسن
الممارسة والرياضة الى استخراج ما في القوة من مركوز خلق الله تعالى
الى الفعل فصاروا موردين من الآداب تفيض على بعض الاشخاص من غير
زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج
الى طول الممارسة لانقضاء قوة اصولها في الغريزة وهذا احتاج الرئيس
الى صحبة المشايخ لتلوز الصحبة والتعليم سعوا على استخراج ما في
الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم

الفوة خ
هذا خ

وفي آله موس سعلى بعوله
مركوز قدم عليه ولذا
كلوز الله معلوز بمرلوز
وهو خبر مبتدإ محذوف
والجملة صلة ما والموصول
معلول استخراج وموله
الى الفعل الصاسماس
باستخراج لمحصله
الصوفية توصلوا الى
استخراج ما هو مركوز في النفوس من القوى الى الفعل
بسبب الممارسة والرياضة

وقد بقي كثير من صغير
وكبير من نوى النصب الثاني

تفقهوم وادبهم وفي لفظ اني مما زال يوصل الي ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ● قال يوسف بن الحسين رايت ذا الادب
يهيم بالعلم والحلم يتبع العلم والعمل خال الحكمة ويلازم الحكمة يقيم
الزهد ● قال ابو عثمان رحمه الله من لم يتاد بالادب في اول امره لم يفلح في
في الآخرة ● قال ابو عبد الله رحمه الله قيل لما ورد ابو حفص العراق
جاءه الجنيد فراى اصحاب ابي حفص قوفا على راسه ينتظرون امره
لا يخص احدا منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال
له يا ابا القاسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان الادب في الباطن قال
ابو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة اسقط
منها آداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى
ولي التوفيق قد طول الجواريخ من التحلي بمحاسن الآداب ● قال عبد الله بن منازل
ادب الخدمة اعز من الخدمة ● جاء عن ذي عبيد القسم رحمه الله قال
دخلت كهفا فكنت ربما اقعد بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي واحد
رجلي فجاءني عايشة المكية فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل
العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بادب والا فتمحى اسمك من ديوان
القراء قال ابو عبيد كانت من العارفات وقال ابو عثمان النفس محبولة
على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري
بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة

الباب الثاني والثلثون في آداب الحضرة الإلهية مع الأهل القرب

كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه عليه الصلوة والسلام
جمع الآداب ظاهرا وباطنا واخبر الله سبحانه وتعالى عن ادبه في الحضرة
بقوله ما زاغ البصر وما طغى وهذه غاية من جوامع الآداب اختص بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر الله عز اعتدال قلبه المقدس في
الاعراض والاقبال الاعراض عما سوى الله والتوجه الى الله وترك ورائه ظهريا
الارض والدار العاجلة بحفظ طباعها والسموات والدار الآخرة بحفظ طباعها
فما التفت الى ما اعرض عنه ولا تحقد الاسف على الفائت في اعراضه مال
الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار
عن حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم
فكان ما زاغ البصر حالة في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه
في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم قرن الله تعالى حياءه منه وهيبته
واجلاله اياه طوى نفسه بقران في مطاوي انكساره وافتقاره ليكيل البسط
النفس فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح
والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت و
الطغيان نظهر منه فرط البسط والافراط في البسط يسد باب المزيد
وطغيان النفس لصنق وعاءها عن المواهب فوسى عليه اللهم صح له في الحضر
احد الطرفين ما زاغ بصره وما التفت الى ما فاته متاسفا لحسن ادبه ولكن
امتلأ من المنح واستراقت النفس السمع وتطلعت الى القسط وانظر انه

الاعتدال الاستقامة

حسن

خطيت النفس استغنت وطمح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها فيضاق وذوى
احد من فرط البسط وقال ابن انظر اليك فتمنع ولم يطأ في فضاء المزيد
وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما الصلوة والسلام وهذه لطيفة لارباب
الغرب والاحوال السنية فكل قبض يوجد عقبه لان كل قبض سدة في

وجد صفة حص
وعقوبة حرالدهر

باب ضم الفتح والعقوبة بالقبض اوجبت الافراط في البسط ولو حصل

في البسط صح
لا النفس

الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض والاعتدال بايقاف النازل
من المنح على الروح والقلب والايقاف على الروح والقلب على ما ذكرناه من حال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تغييب النفس في مطاوي الانكسار

تحاويل ما ما فيه

فذلك الفرار من الله الى الله ومن غاية الادب يحظى به رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فاتقى بل بالقبض فدام مزيده وكان قاب قوسين اذا دنى
ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن عطاء في قوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى قال لم ير بطغيان ميل بل راه على شرط اعتدال القوى
وقال سهل بن عبد الله المشتري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى

جميل

شاهد بنفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد
بجميع ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل و
هذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه بين من فيه ذلك من سهل عبد الله
ويؤيد ذلك ما اخبرنا شيخنا ابو النجم احازة ان عصام الدين ابو حفص
عمر بن احمد بن منصور الصفار السمرقندي ان ابو بكر احمد حلف الشيرازي
ان ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج اخبرني ابو الطيب

الواو مضمر الفاعل والطغيان وهو مجاوزة الحد
ضمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصوب ان يكون ما بعدها في محل الاعراب
هذا التاويل وجه

شاهد بنفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد
بجميع ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل و
هذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه بين من فيه ذلك من سهل عبد الله
ويؤيد ذلك ما اخبرنا شيخنا ابو النجم احازة ان عصام الدين ابو حفص
عمر بن احمد بن منصور الصفار السمرقندي ان ابو بكر احمد حلف الشيرازي
ان ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج اخبرني ابو الطيب

الواو مضمر الفاعل والطغيان وهو مجاوزة الحد
ضمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصوب ان يكون ما بعدها في محل الاعراب
هذا التاويل وجه
الروحه منفس
الصوب وجوه
لم يرجح احد
منهما وكلا الى
منهما وجها
مطاوي الاكمام
الى الروح والقلب
والنفس
كانها للسار

اليك بتجاوز النظر عن حد القدم وتخالف القدم عن النظر وهذا هو
باحد الوصفين من قول صلى الله على زاغ البصر وما طغى في رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حمل مقترنا قدره ونظره في جمال احيا والتواضع
وتطاول بالنظر متعد يا حد القدم تعوق في بعض السموات كعوق غيره
من الانبياء فلم يزل صلوات الله عليه يستكمل حاله في حقائق ادب حاله
حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت
عنه سحاب الحجب حجابا حتى استقام على صراط مازاغ البصر وما طغى
فرس كالبرق الخاطف الى مجمع الوصل اللطايف وهذا غاية في الادب
ونهاية في الأدب ● قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر
معال الاجاوز همة قدمه وحيث وقف قلبه يكون مقره ● اخبرنا
سخنا العالم بخط احسان ا عمر بن احمد ا ابو بكر بن خلف ا ابو عبد الرحمن
السلمي العاصي ابو محمد حيي بن منصور ا ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
ا محمد بن رزام الابلي ا محمد بن عطا الهجيمي ا محمد بن نصير عن عطاء بن
ابي رباح عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه
الاية ليت شعري انظر اليك قال قال يا موسى انه لا يراني احي فاموت الا موت
ولا يابس الا تذهره ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت
اعينهم ولا تبلى اجسادهم ● ومن آداب الخضر ما قال الشبلي الانشاط
بالقول مع الحق ترك الادب وهذا عتب بعض الاحوال على الاشياء دون
البعض ليس بمولى على الاطلاق لان الله تعالى امرنا بالدعاء وانما الاشكال

العلي عن ابي محمد الجوبري قال التبرك الى استدراك علم الانقطاع وسيلة
والوقوف على حد الانحسار نجاة واليباس باطرب من علم الدنو وصلة في استفتاح
تقدتك ابجواب زجرة والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف
وخوف فوت علم ما انطوى من مضاحة الغنم في حين اقبال شاة والاصغاء
الى تلقي ما يفصل من معدنه بعد والاستسلام عند القلاق جراة والانبساط
في تخلل الانس غرة وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة لربابها وفي ولربطي
ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر الطف مما سبق ما زاغ البصر حتى لم تختلف
عن البصيرة ولم يقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة البصر فينجا وزحة وتعلق
مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والعالب مع الغالب
والنظر مع القدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى ان النظر علم والقدم
حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم تخلف القدم عن النظر فيكون
تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار تلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه
وباطنه كظاهره ونصره ببصيرته وبصيرته ببصره فحسن اثنى نظره وعلمه
قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره واتى
يراق شتى خطوه حيث منتهى نظره لا تخلف قدم البراق عن موضع نظره
كما جاء في حديث المعراج فكان البراق بقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته
لفوح حاله ومعناه واشار بحديث المعراج الى مقامات الانبياء وراى في
كل سما بعض الانبياء اشارة الى تموقهم وتخلفهم عن شاوه ودرجته وراى
موسى في بعض السموات فمن هو في بعض السموات يكون قوله ارني انظر

عن القول كما امسك موسى عن انبساط في طلب المآرب والحاجات الدنيوية
حتى رفعه الحق تعالى مقاما في القرب واذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو
ملحا لعجينك فلما بسط انبسط وقال ربّ اني لما انزلت الي من خير
فقير راعة كان يسأل حوائج الآخرة ويستعظم الكثرة ان يسأل حوائج
الدنيا لحقارتها وموسى حجابه الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا قال
في الشاهد فان الملك العظيم يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات
فلما رفع ساط الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل
الخطير ● قال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه
مؤدب قلبه ● وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الرتبة الفناء
مع اسمائي وصفاتي الرتبة الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي
الرتبة العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب وقول القائل
هذا يشير الى ان الاسماء والصفات تستقل بوجود سالك الى الادب
لبقاء رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع العيان يكون عظمة الذات
تبلاشي الآثار بالانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفناء وفي الحكم
العطب نهاية الادب ● قال الله على الدقاق في قوله عز وجل واذ
اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين لم يقل ارحمني لانه
حفظ ادب الخطاب ● وقال عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته
ولم يقل لم اقل رعاية لادبه بحضرته ● وقال ابو علي الرباح ادب اهل
الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب ورعاية الاسرار و

الوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض
والبوادي والعوائق والاستواء في السر والعلانية وحسن الادب
في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات المكنون والادب
ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله منه محبة
القلوب ● قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير
من العلم ● وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبة للمستانف
وقال النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت ● وقال ذو النون
اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب ناداه من حيث جاء ● وقال ابن
المبارك ايضا قد احتاج الناس في الادب الى ما احتاجوا الى العلم ● ومن نقول معرفة النفس و
هذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من
مخاوة الجهل فلا عرف النفس صادف نور العرفان على ما ورد من عرف
نفسه فقد عرف ربه وهذا النور لا يظهر النفس بجهالة الا ويمحقها
بصرح العلم وحينئذ يتأدب ومن قلة ادبه بحضرة ربه يعرفه اقوم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها

قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين ● قيل في النفسين يحبون ان يتطهروا من الاحداث
والجنابات والنجاسات بالماء ● قال الكلبي هو غسل الادبار بالماء
وقال عطا كانوا يستنجون بالماء ورأيناهم بالليل على الجنابة ●

روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه
الآية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا
نستنجي بالماء وقيل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهذا كان الاستنجاء
في الابتداء حتى نزلت الآية وفي اهل قبا قيل السلام قد علمكم نبيكم
كل شيء حتى الخراءة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة بغائط
او بول وان نستنجي باليمين او ان يستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار
او يستنجي برجيع او عظم حدثنا سماعة بن الدهن ابو الحسن الرازي
الملائي ا ابو منصور الخزاعي ا ابو بكر الخطيب ا ابو عمر الهاشمي ا ابو علي
اللؤلؤي ا ابو داود ا عبد الله بن محمد ا ابن المبارك عن عجلان عن
القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد لولدك فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلثة احجار
وينهى عن الروث والرمة والفرض في الاستنجاء شيآن ازالة
الخبث وطهارة المزيل وهو ان يكون جمعا وهو الروث والرمة
مستعملا من اخرى ورمة ومن عظم الميتة ووتر الاستنجاء
سنة فاما بثلثة احجار او خمسة او سبعة واستعمال الماء بعد
استعمال الحجر سنة وقد قيل في الآية يحبون ان يتطهروا قالوا الماء سئلوا
عن ذلك كنا نتبع الماء الحجر والاستنجاء بالشمال سنة ومسح اليد

بالتراب بعد الاستنجاء سنة وهذا يكون في الصحراء اذا كان رضا
طاهرة وترابا طاهرا وحقيقة الاستنجاء ان اخذ الحجر بيسار ويضعه
على مقدم المخرج قبل ازالة النجاسة ويده بالمسح ويدير الحجر في يده
حتى لا ينتقل النجاسة من موضع الى موضع بفعل ذلك الى ان ينتهي الى
مؤخر المخرج ويأخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدمة
ويأخذ الثالث ويدير به حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلث شعب
جاز واما الاستبراء اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلث الى
الحشفة بالرفق ليلا يشتد فتق بقية البول ثم ينثره ثلثا ويحتاط في
الاستبراء بالاستنقاء وهو ان ينضح ثلثا ان العرق من
الكلى الى الذكر وبالنضح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان
مشى خطوات وزاد في النضح فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان
عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلث مسحات
او اعتنى الى ان يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال
لا تزال تظهر منه الرطوبة ما دام يمد فيرى اثر الحد في ذكره ويرى
الوتر في ذكره ايضا والمسحات يكون على الاقل الطاهرة او حجر طاهر
وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح
على الحجر ويكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا
اراد استعمال الماء انتقل الى موضع اخر ويقنع الحجر ما لم ينتشر البول
على الحشفة وترك الاستنقاء في الاستبراء مكروه وروى فيما رواه عبد الله
عباس

مال فمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان
في كبير اما هذا فكان لا يستبرئ ان لا يستتره من البول واما هذا فكان
يمشي النميمة ثم دعا بعسيب رطب مشقه باثنين ثم غرز على هذا واحدا و
على هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا او عسيب الجريد واذا كان
في الصحراء يبعد عن العيون ◦ روى جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا
اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد ◦ وروى المغيرة بن شعبة قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فانى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجته
فابعد في المذهب ◦ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
يتبول الحاجة كما يتبول الرجل المنزل وكان يستتر بحائط او يشرز من الارض
او كوم من اكمان ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحراء او بذيله
اذا حفظ الثوب من الرشاش ◦ ويستحب البول في ارض رخوة او على
تراب مهيل ◦ قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاراد
ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد
لبوله ويجب ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا
القمر ويكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض
الفقهاء الى كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا بد فوقه حتى يبين من
الارض ويجتنب مهاب الريح لخبر ان من الرشاش ◦ قال رجل لبعض
الصحابة من الاعراب وقد خاصمه قال احسد تحس الجزاة فقال بلى
وابيك اني لها لحاذق قال فصفها لي فقال ابول بالبشر واعد المدد

واستقبل الشيح واستدبر الريح واتقي اتعاء الاطي واجتنب اجفال
النعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح
لخبر اذا من الرشاش والاتعاء هاهنا ان يستوفز على صدور قدميه و
والاجفال ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ من البول اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد وطهرني من الرياء وحصن فرجي من العار يوم
يكره ان يبول الرجل في المغتسل ◦ روى عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه ◦
وقال ابن المبارك يوسع في البول في المستحم اذا اجرى فيه الماء واذا كان في
البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلاء ويقول قبل الدخول بسم الله
اعوذ بالله من الخبث والخبائث ◦ حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
السهروردي انا ابو منصور المقرئ انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي
اللؤلؤي انا ابو داود انا عمرو بن مرزوق البصري انا شعبة عن قتادة عن
النضر بن عمرو بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هذه
الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث
واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا
يقضون حوائجهم النهاء قيل لم تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة اي
تحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة اعتماد على الرجل اليسرى والتوقي
بيده ولا يحط في الارض ولا يطيل وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورة الا لحاجة
الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا خرج

المنبوذ

كبيرة

يتستر

الوشل المكان الليس

براب مهمل اي مصبوب

مسترسل

الريح

عرج

مختضرة

الرجلان فقرأن المحايط كاشفين عورتهما تحدث شان فاذا الله تعالى مقت
على ذلك ويقول عند ذلك وجه غفرانك الهوية الذي اذهب عني ما
يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيأ عليه اسم الله تعالى
من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس دون عائشة عن
ابيها ابي بكر رضي الله عنهما انه قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فاغطي
ظهري او اغطي راسي استحياء من ربي

الباب الثاني والثلاثون في ادب الوضوء واسنانه

اذا اراد الوضوء بدء بالسواك حدثنا ابو عبد الله الطائي
انا الحافظ الفرا انا عبد الواحد المليحي انا منصور بن محمد بن احمد انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن عبيد ثنا محمد بن اسحق عن
محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك اي ثلث الليل
وامرتهم بالسواك عند كل وضوء وروت عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن حذيفة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
والشوص الدلك وتستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء
وكلما يتغير الفم من نوم وغيره واصل الاسنان امساك الاسنان بعضها على
بعض وقيل السكوت ان لا الاسنان بطبق وبذلك يتغير الفم وكره
للصايم بعد الزوال ولا يستحب له قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الفم

تغير الفم من الاذى

وعند القيام من النوم وتنديك السواك اليابس بالماء ويستاك عرضا
وطولا وان افطر فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء و
الاولى ان يكون مستقبل القبلة بندي بسم الله الرحمن الرحيم ويقول
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول
عند غسل اليد اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم
والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد واعني على تلاوة
كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد
واوجدني رائحة الجنة وانت عني راض ويقول عند استنثار اللهم
صل على محمد واعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليائك
واسود وجهي يوم تسود وجوه اعدائك وعند غسل اليمنى اللهم
صل على محمد واعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل
الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي
من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول
عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه
اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك
رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل
قدمه اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام

ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي
عن الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين ٥ واذا فرغ من الوضوء يرفع
راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا
وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعلني من المتطهرين
من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون واجعلني ممن تاشكون اولياءك اذا ذكروك كثيرا واستحل
بكرة واصيلا ٥ ومن افضل الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه
وحد الوجه من مستنبت شعر الرأس الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل
البياض الذي بين الاذن واللحية وموضع الصدغ وما انحسر عنه الشعر
وربما النزعتان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الماء الى
شعر الخد والعذار الذي يزيله النساء من الوجه ويوصل
الماء الى العنفقة والشارب والحاجب والعذار وما على ذلك
من اللحية ان كانت خفيفة يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف
ان ترى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب ويستحب في تنقيته
مجتمع الكحل من مقدم العين الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب غسلهما الى اصل العضدين
وان طالت الاظافر حتى خرجت من رؤس الاصابع يجب غسل ما تحتها على

ويستحب ان يكون تعميم الوجه بالغسل كان اوجه بلون خيرة الموضع الصلح لان غسلها من المسح لا الغرض

الاصح الواجب الرابع مسح الراس ويكفي ما يطلق عليه اسم المسح
واستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤس اصابع اليمنى يديه
ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفاء ثم يردهما الى الموضع
الذي بدا منه وينصف بلل الكفين مستقبلا ومستدبرا والواجب
الخامس غسل الرجلين وعباد ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما
الى اصل الساقين وينفع غسل الرجلين من الكعبين ويجب تخليل
الاصابع الملتفة ويخلل مختصر هذه اليسرى من باطن القدم بخنصر
رجله اليمنى ويختم مختصر اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال
الماء الى باطنها وان تركه منها عينا او شعرا جاز لانه غير داخل الشيء
الواجب الرابع الترتيب على الوجه المذكور في كلام الله تعالى والواجب
السابع التتابع في الغسل والقدم عند الشافعي رحمة الله عليه وحد التفريق
الذي يقطع التتابع منشأ العضو مع اعتدال الهواء وسنن الوضوء
ثلثة عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة
والاستنشاق والمبالغة فيهما بغرغرة في المضمضة حتى يرد الماء الغلصمة
ويستمد في الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان
صايما وتخليل اللحية الكثة وتخليل الاصابع المنفرجة والبداءة باليمين
واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وترتيب
الجديد التابع ويحب ليزيد على الثلث ولا ينقص اليد ولا يتكلم في اثناء
الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء لطما وتجديد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي
بالوضوء ما يتيسر والاكره

الى مسح الغلصمة راس الحلقوم

ثعلب مراده

الباب الخامس والثلثون في آداب أهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء حفوظ العلب في غسل الاعضاء سمعت بعض الصالحين يقول اذا حضر العلب في الوضوء حضر في الصلوة واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة في الصلوة ومن آدابهم استدامة الوضوء قال الوضوء سلاح المومن والجراح اذا كانت في حماية الوضوء الذي هو اثر شرعي يقل طروق الشيطان عليها قال عدي رحمه ما اقمت الصلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وقال انس بن مالك قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وانا ابن ثماني سنين وقال ما بقي ان استطيعان لا اثر الى الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن ادابهم التنعد اي لزوم الطهارة يحكى عن الحصري انه قال مهما انبهني من الليل ايقظني النوم الا بعدها اقوم واجدد الوضوء ثم لا يعود الى النوم وهو على غير طهارة سمعت من صحب الشيخ علي الهيتي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول لا يكون اساء الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشخشتك امامي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر

طهرا في ساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن آدابهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابو الفتح الهروي ابو نصر الترياقي ابو محمد الجراحي ابو العباس المحبوبي ابو عيسى الترمذي محمد بن بشار ابو داود خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء قال ابو عبد الله الوضوء يعني الشيطان الذي يوكل بالوضوء فاحذروا وسواس الماء وقال ابو الدرداء ان الشيطان ليفرق بين الرجل وبين وضوئه كما يفرق بين الرجل وبين اهله وقال ابن عمر لا يتوضأ احدكم من اناء حتى يسمي فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فان الماء يطرد الشيطان ويكثر الرزق ويذهب الفقر ويزيد في الحسنات ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويرغم انفه ويذهب الوسواس ويطرد الداء ويذهب الكسل وينشط القلب ويذهب النعاس ويزيد في العمر

كان

وقيل انه يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الله
للوضوء ويقنع بالقليل للشرب ● وقيل اذا اراد الصوفي ليس
معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الطلب شاء ام ابى
وحكى عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين
ظهراني جماعة من النساك وهم مجتمعون في دار فما رآه احد منهم
انه دخل الخلاء لانه كان يقضي حاجته اذا خلا المرضع في وقت يريد
لتأديبه نفسه ● وقيل مات الخواص في جامع الري في وسط الماء
وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه
فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة
وقيل كان ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة سبعين
وسبعين مرة وكل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين ● وقيل
ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا وقت البراز
يراعي الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء ● وقوم
وقالوا ان ماء الوضوء يفنى واجاز بعضهم ودليلهم ما اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الحروي انا ابو نصر انا ابو محمد
انا ابو العباس انا ابو عيسى الترمذي نا سفيان بن وكيع نا عبد الله بن وهب
عن يزيد بن خباب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرقة ينشف بها اعضاءه
بعد الوضوء ● وروى معاذ بن جبل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه ● واستقصاء الصوفي في تطهير
البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة كالاستقصاء في طهارة
الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم ● وتوضأ عمر رضي الله عنه من جرة
نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر
على الظاهر واصل الطهارة ● وكان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون
حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين
التراب حايلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في
بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارات الظاهرة على المشاهدة
واستقصاءهم في طهارة الباطن وهكذا شغل الصوفي فيه وقد يكون
في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستنده ذلك دعوة
النفس فلو افتح ثوبه فخرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد
والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعل ينكر على الشخص لوساس
الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة
غيبة تخرب بها دينه ● وكل ذلك من قلة العلم وترك التأدب
بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين ● وكانوا يكرهون كثرة
التدلك في الاستبراء لانه ربما يفتح عرق ولا يسيل البول
ويتولد منه القطر المفرط ● ومن حكايات المتصوفة في الوضوء
والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة نيفا وثلثين سنة وكان لا يتغوط

يخرج ان يخرج
وتاءهم

في الحرم وتخرج الى الحل وافلت فهلك فرسخ • وقيل كان بعضهم على وجهه
قرح لم يندمل اثنى عشر سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك
لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة • وبعضهم نزل في عينه
الماء فخلوا اليه المداوي وبذلوا اليه مالا كثيرا ليداويه فقال
المداوي يحتاج ان لا يضر الماء ايا ما كان فلم يقبل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء
الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وفضيلة مراعاتها
روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد
افلح المومنون ثم اتبعها القران المجيد بالفلاح للمصلين • وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس
حين زالت وصلى بي الظهر • واشتقاق الصلوة من القلق وهو
النار والخشية المعوجة اذا اردت تقويمها تعرض على النار
ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء و
وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته
يصيب بها المصلي من روح السطوة الالهية والعظمة الربانية
ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلي كالمصطلي
بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة زال بها اعوجاجه لا يعرض على

ذي

عن ابي العلاء

نار جهنم لخلة القسم • اخبرنا ابو علي الدين احمد بن اسعد الغزي
اجازة انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي انا ابو سعيد الفرخزاد
انا ابو اسحق احمد بن محمد انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو بكر
محمد بن محمد العنبري حدثنا جعفر بن احمد الحافظ انا احمد بن نصير انا ادم بن
ابي اياس عن ابن سمعان الغلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني
عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن
الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض
الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني و
بين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي
ولعبدي ما سال • فالصلوة صلة بين العبد وبين الرب وكان صلة
منه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية ياعا
العبودية • وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشئ خضع له ومن تحقق
بالصلة في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين
هم في صلوتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح • وقال
الله تعالى واقم الصلوة لذكري واذا كانت الصلوة للذكر كيف
يسع فيها النسيان • وقال الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي

وقد نبهه الله تعالى ذلك فالسكران الذي يقول الشيء لا بحضور عقل
والغافل يصلي بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرائب النفسي
في قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك
همك واهتمامك وغمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة وقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يغمض ابصارهم
الى السماء في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت والذين
هم في صلوتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رأى
بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العبد اذا قام الى الصلوة
فانه ينادي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الي
من هو خير لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه
وابصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلا يلعب بلحيته في
الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع
فالمصلي سائر الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء
سواه والصلوة في اللغة هي الدعاء فكان المصلي يدعو الله
بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا
وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الهيئات
تملقات متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه

انه قال

فساد

157

بالامام وهو ان يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنان
على المأموم وهو ان يوصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام والتسليمة بتسليمه
واحدة على الامام والمأمومين وهو ان يوصل تسليم الفرض بتسليم
النفل ويجزم التسليم ولا عبرة بمن بعد التسليم ياشامز امر
دنيه ودنياه ويدعو اثر التسليم ايضا في صلب الصلوة فانه يستجاب
ومن اقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وكل
المقامات والاحوال زبدتها الصلوات الخمس وهي سر الدين وكفارة الذنوب
وتمحيص للخطايا علما اخبرنا الشيخ الامام الدين ابو النجيب السهروردي
اجازة ان ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي
اجازة ان ابو عمر احمد بن العباس بن زكريا ان ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد الحيري
المروزي ان عبد الله بن المبارك انا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصلوات كفارات للخطايا
واثر ان يقين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلثون في ذكر آداب الصلوة واسرارها

احسن آداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر فان الاكياس
لم يرضوا الدنيا الا ليقيموا الصلوة كما امروا والان الدنيا واشغالها انما
كانت شاغلة للقلب فضوها غيرة على محل المناجاة ورغبة في اوطان
القربات واذعانا بالباطن لرب الارباب لان حضور الصلوة بالظاهر

الربان

اذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى اذعان الباطن
فلم يرد لحضور الظاهر وتخلف الباطن حتى لم يحتفل اذعانهم فتخسر مر
عبودتهم فيجتنب ان يكون باطنه مرتهنا بشئ ويدخل الصلوة وقيل
من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلوة وهذا اذا
حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن
يطالبه البول واحتقن يطالبه الغائط والحرق ايضا ضيق الخف ولا
يصلي وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لاراي لحازق قيل الذي يلبس
خفه ضيقا ● وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما يغير
مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشياء التي ذكرناها ● والاهتمام
المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلوة وهو مقطب
ولا يصلين احدكم وهو غضبان ● فلا ينبغي للعبد ان يتلبس بالصلوة
الا وهو على اتم الهيئات واحسن لبسة المصلي سدل الاطراف
وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من
هيئة عند ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع
دون الثلث حركات متوالية جائز وان تاب العزيمة يكون
الحركة في الصلوة جملة وقد حركت يدي في الصلوة وعندي شخص
من الطالبين فلما انصرفت من الصلوة انكر علي وقال عندنا ان العبد
اذا وقف في الصلوة ينبغي ان يسكن جماد احمد الا يتحرك منه شئ وقد جا
في الخبر سبعة اشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف والعاس

اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره
انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله
ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابتها وبغسل يديه خطيئة اصابتها حتى
يدخل في صلوته ولبس عليه وزر ● وذكرت السرقة عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اي السرقة اقبح قالوا الله ورسوله اعلم
فقال ان اقبح السرقة من يسرق من صلوته قالوا كيف يسرق
الرجل صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة
فيها ● وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قدم للامامة قال لا اصلح فلما
الح عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما آخر فلما افاق سئل فقال
لما قلت استووا هتف بي هاتف هل استويت انت مع الله وقد
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء
وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قال
حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت وهي نور حتى تنتهي الى السماء
وحتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قال ضيعك الله
كما ضيعتني ثم صعدت وهي ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق
دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وقال ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله
تعالى ارفعوا الحجب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله
ارجعوها فما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه ● وقال

ابو بكر الوراق رحمه الله صلى فانصرف منها وانا استحي من الله تعالى حيا من جل
انصرف من الزنا • ولهذا التعظيم الادب عنده ومعرفة كل انسان
بادب الصلوة على قدر حظه من القرب • وقيل لموسى بن جعفر ان الناس
اشد واعلى نمن سمع بن بريد قال ان الذي صلى له اقرب من
الذي يمشي بين يدي • وقيل كان زين العابدين على الحسين رضي الله عنهما
اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لا يعرف من تغير لونه فيقال له ذلك فيقول
انك ترون بين يدي من اريد ان اقف • وروى عمار بن ياسر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته الا ما يعقل قد
ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف
والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر • قال الخواص ينبغي للرجل
ان ينوي نوافله لفرائضه فان لم ينوها لم تحسب له منها بلغنا ان الله
لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله عز وجل شكلم لمثل العبد
السوء بدانا بالهدية قبل قضاء الدين • وقال ايضا انقطع الخلق
عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا الفواضل وضيعوا الفرايض والثانية
انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فعمالهم النصح
لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وقال
العين في الصلوة اولى من التغميض الا ان يتشتت منه بفرق النظر
فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب في الصلوة يضم
شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره ولا يتراخم في الصلوة

عيره • قيل ذهب المرحوم بصلوة الراحم وقيل من ترك الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله مثل ثواب الصف
الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيء • وقيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام
كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من ميل • وروت عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز
المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة • وسيل الجنيد ما فرضه الصلوة
قال قطع العلايق وجمع الهمم والحضور بين يديه • وقال الحسن ماذا
يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلوتك • وقيل اوحى
الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلوة فهب لي من قلبك
الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب
وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا الخير عليك بالصلوة
فاني استوصيت ربي فاوصاني بالصلوة وقال انا اقرب ما اكون منك
وانت تصلي • وقال ابن العباس ركعتان في سحر خير من قيام ليلة
وقيل ان محمد بن يوسف الغزغاني راى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس
فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي
قال اقوم بالامر واعتني بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة و
اقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي

وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا يقبل مني وانا بين الخوف
والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي اذ اهداني
فقال محمد بن يوسف ملك يصلح ان يكون واعظا • قيل لا تفرحوا الخلق
وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام • وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه • وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع
وتضرع وتتمم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك
فهي خداج اي ناقصة وقد ورد ان المؤمن اذا توضا للصلوة تباعدت
عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول
على الملك واذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق
لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع
الملك في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل فيقول صدقت
الله تعالى في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور فيخرق ملكوت
العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب
له حشو ذلك النور حسنات وان العامل الجاهل اذا قام الى
الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة
العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان في قلبه شيء اعظم
من الله عنده فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما
تقول فينشوز من قلبه دخان يلتحق بعنان السماء فيكون حجابا بالقلبه

عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا
يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من
صلوته ولا يعقل ما كان فيه • وفي الخبر لولا ان الشياطين يعومون
حول قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية
التي كمل ادبها لكمال ادب قالبها تصير سماوية تدخل بالتكبير في السماء
كما تدخل في الصلوة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين
فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فتبقى هواجس نفسانية
عند ذلك لانقطاع بالتخصص بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان
والقلوب المرادة بالقرب تدرج بالتقريب وتعرج في طبقات
السموات وفي كل طبقة من اطباق السماء يتخلف شيء من ظلمة
النفس وبقدر ذلك يقبل الجانس الى الحرم بحار السموات ويقف
امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس ساطع
نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل
في النهار وتنادي حينئذ حقوق الاداب على وجه الصواب • وما
ذكرنا من ادب الصلوة يسير من كثير وشان الصلوة اكبر من وصفنا
واكمل من ذكرنا • وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من
الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة وسلكوا
طرقا من الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم من الاحكام
ورفضوا الحلال الحرام وقوم اخرون سلكوا في ذلك طريقا ادهم

الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالقرايض
والسنن وافضل النوافل واعترفوا بنقصان الحال واشتغلوا بافضل
الاعمال ولم يعلموا ان لله في كل عبد من العبادات وكل حركة من الحركات
اسرارا وحكما لا توجد في شيء من الاذكار والاحوال والاعمال
روح وجثمان ومادام العبد في دار التكليف لا غنى له عن الاعمال
عين الطغيان فالاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تتموا بالاعمال

الباب التاسع والثلثون في فضل الصوم وحسن اثره

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الصبر نصف الايمان
واليقين نصف الصبر • وقال ما تعمل ابن آدم شيئا الا ويذهب
بعرة المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل
يوم القيمة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا • وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق
الصمدية وانه لا يمكن انه من اعمال البر من قبيل الترك لا يطلع
عليه احد الا الله • وقيل في نفسي قوله تعالى الصابرون هم
الصائمون لانهم صابروا الى الله بجوعهم وعطشهم • وقيل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصائمون لان الصبر اسم من اسماء
الصوم يفرغ للصايم اوراعا ويجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه
في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون كان عملهم الصوم • وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلى المريد بكثرة
الاكل بكت عليه الملايكة رحمة له • ومن ابتلى بحرص الاكل فقد احرق
بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان
متعلق بها فاذا اجوع بطنه وترك حلقه في لذايذ الشهوات فقد
رطب اعضاءه وادخل الشيطان والشبع نهى في النفس يردها
الشياطين والجوع نهى في الروح يردها الملايكة وينهزم الشياطين
من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويخاف الشيطان شبعانا قايما
فكيف اذا كان نايما • قلب المريد الصادق يصرخ الى الله من طلب
النفس الطعام والشراب • دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل
خبزا يابسا قد بلله بالماء مع طحن فقال له كيف تشتهي هذا قال
ادعه حتى اشتهيه • وقيل من اسرف في مطعمه ومشربه تعجل
الصغار والذل اليه في الدنيا قبل اخرته • وقال بعضهم الباب
العظيم الذي يدخل منه الى الله قطع الغذاء • وقال بشر ان
الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق
وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى روبت الا
عصيت الله او هممت بمعصية • وروى القسم بن محمد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان باني علينا الشهر ونصف شهر ما يدخل
بيتنا نار لا لمصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فباي شيء كنتم
تعيشون قالت التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله

خبز اكانت لهم مناخل فربما ان سلموا بالشيء • وروى ان حفصة بنت
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا ابين من ثيابك
فقال انا احاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كذا يقول مرارا فبكت فعلت قد اخبرتك والله شاركته
في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي • وقال بعضهم ما خلت
لعمر دقيقا الا وانا له عاص • وقالت عايشة ما شبع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ثلثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله • وقالت
عايشة اديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف ندوم
قال بالجوع والعطش والظمأ • وقيل ظهر ابليس ليحيى زكريا
عليهما السلم وعليه معالق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب
بها ابن آدم قال هل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة
فثقلناك عن الصلوة والذكر فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا
قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا ابدا • وقال شقيق العبادة
حرفة وحانوتها الخلوة ورأسمالها الجوع • وقال لقمن لابنه
اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة • قال الحسن لا تجمعوا بين الادمين فانه
من طعام المنافقين • وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت
معدته الوان الاغنياء فيكره للمريد ان يوالي في الافطار اكثر

من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتشبع
بالشهوة • وقيل الدنيا بطنك على قدر ذلك هدرك في الدنيا و
قال صلى الله عليه واله وسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث
شراب وثلث لنفسه • وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا كلهم
يوصيني عند مفارقتي اياه بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم في الاوطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر
بالدوام حتى لحقوا بالله تعالى • وكان ابو عبد الله بن جابر صام
نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد هو واصحابه فافطر
فاعتل من ذلك اياما • فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام
الصوم فليصم دايما ويدع الافطار جانبا فنوعون حسن له
على ما يريد • روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد
تسعين اي لم يكن فيها موضع ولكن قوم صوم الدهر • وقد ورد
في ذلك ما رواه قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر • واقل ما قيل ان صوم
الدهر هو ان لا يفطر العيدين وايام التشريق فهذا الذي يكره

واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم • ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما
وتلك درجة افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما و
يفطر يوما واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر
وحال الشكر • ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما او يصوم
يوما ويفطر يومين • ومنهم من كان يصوم يوم الاثنين والخميس و
الجمعة • وقد كان سهل بن عبد الله ياكل في كل خمسة عشر
يوما مرة • وفي رمضان ياكل اكلة واحدة وكان يفطر في كل
ليلة بالماء القراح للسنة • وحكي عن الجنيد انه كان
يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم
ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بافل من فضل الصوم غير
ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره
النفس لاية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع وجود
شره النفس صعب • وسمعت شيخنا يقول لي سنين ما اكلت شيئا
بشهوة النفس ابتداء واستدعاء بل يقدم لي الشيء فاري
فضل الله ونعمه وفعله فاوافق الحق في فعله • وذكر انه ذات
يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال
فتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رسانة لاكلها فدخلت
السنور واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي

على تصرفي في اخذ الرسانة • وروايت الشيخ ابا السعود يتناول
الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى
ان تناوله الطعام موافقة الحق سبحانه وتعالى كان ترك
الاختيار في ماكوله ومليوسه وجميع تصاريفه وكان حاله
الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلها حتى
لعل كان يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف
هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شيء وينتظر فعل الحق بسياقة
الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد مدة من الزمان ثم ان الله تعالى
اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة وكان يتكلف وقته
الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق والموا
سمعته يقول اصبح كل يوم واجب ما اتى الصوم فينقض
الحق على محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله • وحكي
عن بعض الصادقين من اهل واسط انه صام سبعمائة شهر وكان
يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان • قال ابو نصر السراج
انكر قوم هذا المخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه
آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع على ان
لا يمتنع بروية الصوم فقد يمتنع بروية عدم الممتنع بروية الصوم
وهذا يتسلسل والاولى موافقة العلم واحياء الصوم • قال الله
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم ثبات فيما يفعلون

فلا يجاورونه والصادق محمود لعينه كيف كان والصادق في
خفان صدقه كيف تقلب • وقال بعضهم اذا رأيت الموفق
يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء من
الدنيا • وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا وفيهم مريد
يحثونه على الصيام فان لم يساعدوه يتمتموا الافطار وتكلفوا
له ارفقا به ولا يحملون حاله على حالهم وان كانوا جماعة
معشيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره الا من يأمره
الشيخ بغير ذلك • وقيل لبعضهم صام سنين بسبب شاب
كان يصحبه حتى ينظر الشاب اليه فيتأدب به وصوم لصيامه
وحكي عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة
وكان لا ياكل الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر
اربع دوانيق بعمل يده حبال الليف وبيعها • وكان الشيخ
ابو الحسن رسالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر ويأكل وكان
ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لان كان مشهورا بين الناس
وقال بعضهم ما اخلق عبدا وقط الا احب ان يكون في جب لا يعرف
ومن اكل فضلا من الطعام لغرج فضلا من الكلام • وقيل انا مر
ابو الحسن التنيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكل الا خبزة
بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله فراه
انسان فاتبع اثره وجاء برقيق فوضعه بين يدي القوم فقال

الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت
قشر بطيخ فاكلته فقال كن انت مع جنايتك ورفيقك وقال
انا تائب من جنايتي فقال الكلام بعد التوبة • وكانوا يستحبون
صيام ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
ويروى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من
اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض
ثلث جسده بصيام ايام البيض • ويستحبون صوم النصف الاول
من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل من شعبان رمضان
فلا باس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين
وكان بكر بن بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهية المضاهاة برمضان
ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم • ويستحب الخميس
والجمعة والسبت ان يصام من الاشهر الحرم ورد في الخبر صام ثلثة
ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبعماية عام

الباب الحادي والاربعون

في ادب الصوم ومفسداته

ادب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح
عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام
بالاقسام • سمعت ان بعض العالمين بالعراق كان طريقه وطريق
اصحابه انهم كانوا يصومون وكان يفتح عليهم قبل وقت الافطار

تخرجوه ولا يفطرون الا على ما فتح لهم وقت الافطار • وليس من الادب
ان يمسك اليد عن مباح الطعام ويفطر حرام الآثام • قال ابو الدرداء
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم
ولذة من ذوى يقين وتقوى افضل من اشتغال الجبال من اعمال المغترين ومن
فضيلة صومه وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذى كان ياكله ويفطر
الا اذا جمع الاكلات باكلة واحدة فقد ادرك ما فوت ومقصود الصوم
من الصوم قهر النفس ومنعها من الاشباع واخذ هم من الطعام قدر الضرورة
لعلمهم ان الاختصار على الضرورة تجذب النفس فى سائر الافعال والاقوال
الى الضرورة • والنفس من طبعها انها اذا اقتربت لله تعالى فى شئ واحد على
الضرورة تاتى ذلك الى سائر احوالها فيقتضى بالاكل ضرورة الصوم ضرورة
والقول والفعل ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل القلوب رعاية
واتقان ولا يحصل بعلم الضرورة وفايدتها وطلبها الا عبد يريد الله
تعالى به ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويشبع فى صومه من
ملاعبة الاهل بالملامسة لان ذلك اثر للصوم ويستحب استعمال السنة
وهو ادعى الى اضاءة الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه
والثانية التقوية بالطعام على الصيام • روى انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال تسحروا فان فى السحور بركة • ويعجل الفطر
عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء ويريد احياء ما بين
العشاءين يفطر بالماء او على اعداد من زبيب او التمر او ياكل لقمتا ان

الربع

كانت النفس تنازع ليصفو له الوقتين الحشاءين فاجاد ذلك
فضل كثير والا فيختصر على الماء لاجل السنة • اخبرنا
ضيا الدين عبد الوهاب بن على انا ابو الفتح الهروى انا ابو نصر الزينى
انا ابو محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى نا عيسى الترمذى نا اسحق بن
موسى الانصارى نا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن قرة عن الزهرى
عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
الله عز وجل احب عبادى الى اعجلهم فطرا • وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر على جرعة من ماء او مذقة
من لبن او تمرات • وفى الخبر كم من صايم حظه من صيامه الجوع والعطش
قيل هو الذى يجوع بالنهار ويفطر على الحرام • وقيل هو الذى يصوم عن
الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة • وقال سفين فى
اغتياب فساد صومه وعن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة
والكذب قال الشيخ ابو طالب المكى رحمه الله قرن الله الاستماع الى الباطل
والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت • وورد
فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجهدهما
الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تستشيرانه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
قولا لهما فيه ما اكلتما ففاء احديهما نصفه دما عبيطا ولحما عريضا

طريا

الاعلى الثرى

وقات الاخرى مثل ذلك حتى ملأناه فعجب الناس من ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم هاتان صاعتا عما الله تعالى لهما وافطرت
على ما حرم الله عليهما ● وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم صوم
احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وفي
الخبر الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوم الذي لا يجمع
المعلوم ولا يدري متى يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق
تناوله بالادب ويديم المراقبة لوقته فهو في افطاره افضل من
الذي له معلوم معد فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل
حكي عن رويم انه جزر في الماجر بعض سمكة بعد اذ فعطشت
فقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز
جديد ملآن من الماء البرد فلما اردت ان اتناول من يدها قالت صوني
ويشرب بالنهار وضربت بالكون على الارض وانصرفت قال رويم استحييت
من ذلك ونذرت ان لا افطر ابدا ● والجماعة الذين كرهوا
دوام الصوم كرهوه لان النفس اذا الفت الصوم و
توحدت استدعيها الافطار وهكذا بعودها الا وفار تكرار الصوم
فيرون الفضل في ان لا تركن النفس الى عادة وراوا ان افطار يوم
وصوم يوم اشد على النفس ● ومن ادب الفقير ان الواحد اذا كان
بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك لان
قلوب الجمع متعلق بقوته وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع ونخ

وحسن نيته فتنفق في العادات وتشكل بالعبادات وهذا
ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين
الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام
اصل كبير تحتاج الى علوم عشرة لاشتماله على المصالح الدينية
والدنيوية وتعلق اثره بالعلب والقالب وبه قوام البدن باجراء
سنة الله تعالى بذلك ● والقالب مركب القلب وبهما عمارة
الدنيا والآخرة وقد ورد ان الجنة قيعان بناتها التسبيح و
التقديس والقالب مفرد على طبيعة الحيوانات يستعان به
على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملائكة يستعان
بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلاح لعمارة الدارين ● والله
سبحانه وتعالى ركب الآدمي بلطيف حكمته من اخس اجزاء
الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين
والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيهما من النبات والحيوان
لقوام بدن الآدمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون
الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون
بواسطتهما النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات
مسخرة للآدمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه ● فالطعام
يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام طبايع اربع
فاذا اراد الله اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طبايع المعدة

ضت من الطعام يأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فتعتدل
المزاج ويأمن الاعوجاج ● واذا اراد الله تعالى فناء قالب وتخريب
بنية اخذت كل طبيعة جنسها من المأكول فتميل الطباع و
تضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن
وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم
لما ركبت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك
ان خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من نار
النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق
الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وهن قوامه
فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى منهن المرة
السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ● اشكلت بعض هذا الخلق
في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في
المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم
فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه
وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته
واعتدلت بنيته ● فان زاد منهن واحدة على هن منهن ومالت
بهن ودخل عليه السقم من ناحيته بقدر غلبتها حتى تضعف عن
طاقتهن وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا
وكل ما يديمه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله تعالى لعباده

ولولا

ولولا رخصة الشرع لكره الاقرو واتعب طلب الحلال ● ومن ادب الصوفية
رؤية المنعم على النعمة ويبتدى بغسل اليد قبل الطعام ● قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر ● لان
غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك عن شكر النعمة
والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا
للفقر ● وقد روى ابن بزمالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه ثم
يسمى الله تعالى العلى العظيم عز وجل وتاكلوا مما يذكر اسم الله
عليه بفسيه ● تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان ● واختلف
الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهما في وجوب ذلك وفهم الطوسي
من ذلك بعد القيام بظاهر النفسير ان لا ياكل الطعام الا مقرونا
بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول
الطعام والماء ينتج من افاقة النفس ومتابعة هواها ويرى
ذكر الله تعالى دواءه وتريافه ● روت عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياكل الطعام في ستة
نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اما انه لو كان سمى الله لكفاكم ● فاذا اكل
احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل
بسم الله اوله واخره ● ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي

وفي الثانية بسم الله الرحمن الرحيم وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم وشرب
الماء ثلثة انفاس يقول في اول نفس الحمد لله وفي الثاني رب
رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان
للمعدة طباعا تتدثر كما ذكرنا بموافقة طباع الطعام فللقلب
ايضا مزاج وطباع كما ربات التفقد والرعاية واليقظة تعرف
انحراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث
من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى الفضول وتارة تحدث في
القلب رطوبة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة
تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن
بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض يفطن لها المتيقظ و
يرى بعين القلب هذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال و
الاعتدال كما هو مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى وتطرق
الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الانحراف يستقيم
منه القلب فيموت حموت القالب واسم الله تعالى دواء نافع
مجرب يفني الاسواء ويذهب الداء ويجلب الشفاء حكي عن
الشيخ محمد الغزالي الطوسي رحمه الله انه في بعض القرى عبد صالحا
فقصده زائرا فصادفه وهو في صحراء وليس بيده الخطة في الارض
فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل عليه فجاء رجل من اصحابه وطلب منه
البذر ليتوسل بالشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر

فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابتاع هذا البذر وقلب
حاضر ذاكر ارجو الربح فيه لكل من يتناول منه شيئا فلا احب ان
اسلمه الى هذا وهو بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقراء
عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن تحضر القلب بذلك حتى يغير
اجزاء الطعام بانوار الذكر والتعقيب الطعام مكروها فيغير شرا
القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول انا آكل
وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع
عنه الشواغل وقت اكله ليلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى
للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا كثيرا لا يسعه الامثال له
ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيأ الله تعالى من الاسباب
المعينة على الاكل فمنها الحاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما
جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل للعين
ماء الحيا لما كان شحما حتى لا يفسد وكيف جعل الندوة تنبع من
ان جاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل
القوى الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجزيه متعلقا مددها
بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر فساد الكبد
تقل الهاضمة وينفسد الطعام ولا يتفضل ايصاله الى كل عضو نصيبه
وهكذا تاثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح
ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء ليرى العجب من قدرة الله

ج

موقفان لمنع الاكل
لاجل حضور القلب

الاحمر وقف المسبح ومن موقف
والعلة الاحمر المصور الخ ومن
مسح ومن عنه حضور القلب
فاعلم ان المسبح الى كمال المسبح
المراد الذي منعه الشواغل عن
حضور القلب

تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذاء
واستجلاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل واللبن
لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فتبارك
الله احسن الخالقين ● فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم
والتدبير فيه من الذكر ومما يذهب داء الطعام المغير لمزاج القلب
ان يدعو في اول الطعام وبسم الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة
ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك لنا فيما رزقتنا واجعله عونا لنا فيما نحب
واجعله فراغا لنا فيما نحب ومازويت عنا مما نحب واجعله فراغا لنا فيما نحب

الباب الثالث والاربعون في ادب الاكل

من ذلك ان يبتدئ بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لعلي يا علي ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين
داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس وروي
عايشة رضي الله عنها قالت لدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتت
ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الاديم الذي يكون في العير
فجيئنا بالملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلث لعقات ثم وضع بقيته
على اللدغة فسكنت عنه ● ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة
الصوفية في الرباط وغيرها ● روي جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي ● وروي انه

قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● اخبرنا
الشيخ ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني
محمد بن المثنى معاذ هشام ابي عن يونس الفرات عن قتادة عن انس بن
مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خوان ولا سكرجة
قال فعلى ماذا كانوا يأكلون قال على السفر ● ويصغر اللقمة ويجود الاكل
بالمضغ وينظر بين يديه لا يطالع وجوه الاكلين ويقعد على رجله
اليسرى وينصب يمينه ويجلس جلسة المتواضع غير متكئ ولا متربع
نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأكل الرجل متكئا
وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة فجثا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتيه يأكل فقال اعرابي ما هذه
الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلقني عبدا
ولم يجعلني جبارا عنيدا ● ولا يبتدي بالطعام حتى يبدي المتقدم
او الشيخ ● روي حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ● ويأكل بيمينه روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب
بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله وان آكل الحرام لم يرزأ او ماله عجم لا يجمع

وليعطي بيمينه

من ذلك ما يرى وما يوكل على الطبق ولا في كفه بل يلعق ذلك على
ظهر كفه من فيه ويرميه ● ولا يأكل من ذروة الثريد روى عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع
الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ولا يعيب الطعام ● روى ابو هريرة رضي الله عنه قال ما عاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا
تركه واذا سقطت اللقمة يأكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم
فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وليعق اصابعه
فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذا اكل احدكم الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه
تكون البركة وهكذا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسلات
القصعة ومصها من الطعام ● قال انس امر رسول الله صلى الله عليه وآله
باسلات القصعة ولا ينفخ في الطعام فقد روت عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النفخ في الطعام يذهب البركة
وروى عبد الله بن عباس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفخ
في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك وا
والبقل على السفرة من السنة ● قيل ان الملكة تحضر المائدة اذا
كان عليها بقل ● روت ام سعيد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه

على عائشة وانا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم الادام الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ●
ولا يصمت على الطعام فانه من سيرة العاجم ولا يقطع اللحم بالخبز
بالسكين ففيه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ ● وقد
ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع
يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل تخجل جليسه
فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز
لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الخبز فان الله عز وجل سخر لكم بركات
السماء والارض والحديد والقدر وانس ادم ● ومن احسن الادب
وافهمه ان لا يأكل الا بعد الجوع ويسئل عن الطعام قبل الشبع
فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ملأ آدمي
وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم
تجلس مع القوم وهو سنة ● روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان
لم يجلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه
واذا فرغ من الطعام فحمد الله تعالى ● روى ابو سعيد قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من
اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويخلل وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو
الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده فقد روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انثروا
الطسوس وخالفوا المجوس • وسنة مسح العين بملك اليد روى
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قلصتم
فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل
اليد باخذ الاشنان باليمنى في الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال
من الاسنان ويلوكه باللسان ولا يأس به • ويجتنب التصنع في
الطعام ويكون اكله من الجمع كاكله منفردا فان اراد ان يتخذ على
العدد في كل شيء • وصف لبعض العلماء بعض العباد فقيل شيء عليه
قيل له تعلم به باسا قال نعم رأيته يتصنع في الاكل ومن تصنع في
الاكل ومن تصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في العمل • وان كان
الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وتمام البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا و

واستعملنا صالحا • فان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم
صل على محمد وآله واجعله عونا على معصيتك ويكثر الحزن على اكل
الشبهة فليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك و
يقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف قريش ويجتنب الدخول
على قوم في وقت اكلهم • وقد ورد من شئ الى الطعام لم يدع اليه
مشى فاسقا واكل حراما وسمعنا لفظا اخر دخل سارقا
وخرج مغيرا الا ان يتيقن دخوله على قوم في وقت اكلهم يعلم
منهم ترحيبهم بموافقته • ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب
المضيف التكلف الا ان يكون له نية فيه من كثرة الانفاق
ولا يفعل ذلك رياء وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل
عندفراغه افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة • وروى ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا بآثمين
ولا فجار يصلون بالليل وهم مؤمنون بالنهار • كان بعض الصحابة
يقول ذلك ومن الادب ان يستحقر ما يقدم اليه والذي يحتقر
ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهاة وما تكلف للاغراء
والتعازي وما عمل للتفاخر لا يؤكل وما عمل لاهل العزاء لا بأس به
ويجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه
في التصرف في شئ من طعامه فلا حرج ان يأكل من طعامه بغير اذنه

قال الله تعالى اوصلوا بقلم • قيل دخل قوم على سفين الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانثروا السفرة واكلوا فدخل سفين وفرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا • ومن دعي الى طعام فالاجابة من السنة واولى ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطاء وان عمل ذلك تصنعا ورياء تنوشر من التكبر • روى ان الحسن بن علي مر بقوم من المساكين الذين يسالون الناس على الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهم على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا اصلح الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستاثرين ثم ثنى وركه فنزل عن دابته وقعد معهم على الارض وقال يا كل ثم سلم عليهم وركب • وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال • روى ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير وامر ان يقدم طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قيل يا ابا معوية تدري من صب على يدك الماء قال لا قال امير المومنين قال يا امير المومنين انت اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم •

الباب الرابع والاربعون

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام

من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فكذلك في اللباس يتفنن فيه ولهاهنا اهوية منوعة ومارب مختلفة • فالصوفي يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم • قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال لكنه من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فريضة ولا نافلة • ثم بعد ذلك نظر فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة للنفس وبعد ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق • والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد • حكي ان سفين الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم ترك وقال حيث لبسته لله وآثر ان لا اغيره الى النظر الى الخلق فما انقض النية الاولة بهذه • والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق ومارزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلابة والهيبة والاستعداد الذي هيأ الله لنفوسهم وطهارة

الاخلاق وتضادها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس
وتناسب هيآت النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسوية • ثم التناسب
ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا كلامهم
وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس
مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم
ومتصوفة هذا الزمان متلبسون بشيء من التناسب مع مزج
الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب وشيء حال سلفهم
في وجود التناسب • قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم
عباءة ثلثة دراهم وشهوته في وطنه خمسة دراهم انكر ذلك
لعدم التناسب ثم خشن ثوبه ينبغي ان يكون ما كوله من جنسه
واذا اختلف الثوب والمأكول يدل على وجود الخراف لوجود
هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر
الخلق واما في طرف المأكول لفرط الشره وكلا الوصفين مرض
يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال • لبس سليمان
الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا
فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب • وكان الفقراء
يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون
بها ثيابهم • وقد فعل ذلك طائفة من اهل الصلاح وهو لا ما كان

لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان رقاعهم من المزابل كان لغيرهم
من الثواب • كان ابو عبد الله الرفاعي سافر على الفقر
والتوكل بضع سنة وكان اذا حضر للفقراء طعام لا ياكل معهم
فقال له في ذلك فقال انتم تاكلون بحق التوكل وانا
آكل بحق المسكنة ثم خرج من العشائين يتصدق الكسير
على الثواب وهذا شان من لم يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت
منة • حكي ان جماعة من اصحاب الحرث دخلوا على بشر
الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم
تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم
وقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن
هذا الزي حتى يكون الدين كله به فقال له بشر احسنت
يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه
لا يطوي له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي عليه • وروي ان
امير المؤمنين علنا لبس قميصا شراه بثلث دراهم ثم قطع كمه من
رؤوس اصابعه • وروي عنه انه قال لعمر ان اردت ان تلقى
صاحبك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون
الشبع • وحكي عن الجزري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
يجده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك
فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم

كاني دخلت الجنة فرات جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة
فاردت ان اجلس معهم فاذا جماعة من الملئكة اخذوا بيدي
واقاموني وقال لهولاء اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان
فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا
الى ان القى الله عز وجل • وقيل مات ابو بندر ولم يترك الا
قميصه الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه • وحكى
لنا عن الشيخ حماد الدباس شيخ شيخنا رحمة الله عليهما
انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستاجرا حتى لا يلبس
على ملك نفسه شيئا • وقال ابو حفص الحداد اذا رايت ضوء
الفقير في ثوبه فلا ترج خيره • وقيل مات ابن الكرنبي
استاذ الجنيد وعليه مرقعته قيل وزنكم له وتخارصه
ثلثة عشر رطلا فقد يكون جمع من الصالحين على هذا الزي
والتخشن وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع
وزي الفقراء ويكون نيتهم في ذلك ستر الحال او خوف
عدم النهوض بواجب حق المرقعة • وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس
الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطاء
وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا اسمهم في
الثياب حايلا ويكون لبس ابي حفص الناعم بعلم ونية يلقى الله
تعالى بصحتها وهكذا الصادقون ان لبسوا غير الخشن من الثياب

لينة ملون ولهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن المرقع
يصلح لسايرالفقرا بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها • وقد
ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من
حلل الجنة • واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعارف بحاله بصير بصفات
نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في
ذلك وحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها • ومن
الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس
ما يدخل عليه الحق ويكون تحكم الوقت فهذا احسن واحسن من
ذلك انه يتفقد نفسه فيه فان راى للنفس شرها او شهوة
خفية او جلية في الثوب الذي ادخله الله اليه تخرجه الا ان يكون
حاله مع الله ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس الثوب
الذي ساقه الله اليه • وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي
لا تقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما تيسر من غير تعمل وتكلف
واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق
وقد كان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة وتنطلس وكان على
الهيتي يلبس لبس فقراء السواد • وكان ابو بكر الفرغاني يلبس
زيا خشنا كاحاد العوام ولكل منهم في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح
تفاوت الاقدام في ذلك يطول • وكان الشيخ ابو السعود حاله مع
الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان

فقال له رجل ما يسبق الى بواطن بعض الناس الا انكار عليك في
لبسك هذا الثوب فيقول لا ألقى الا أحد الرجلين رجلا رطبا بالسنة
وصواب اورطبه
وفي حكم الشرع فقوله له هل ترى ان ثوبي هذا يكره الشرع او تكره
فيقول لا ورجل رطبا بالسنة لحقارة القوم من ارباب الحرية فيقول له
هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او عندنا فيه شهوة فيقول له ونرى بعض
من الناس من يقدر على لبس الناعم وليس الخشن ولكن يحب ان يختار
الله تعالى له هيئة مخصوصة فيكثر اللجاء الى الله والافتقار اليه وسؤاله
ان يريه وجه الرضى الى الله تعالى واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب
عرض وهوى في زي بعينه فالله تعالى يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا
فيلزم بذلك الزي فيكون لبس لباسه ويكون هذا اتم واكمل ممن
يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفر حظه من العلم وينبسط بما
بسطه الله فيلبس الثوب على علم وايقان ولا يبالي بما لبسه نادما ليس
او خشنا وربما لبس نادما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ
فيه يكون مكفرا لما مر ذود اعليه من هوى باله يوافقه الله تعالى واراد
نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا مرادا
يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان ها هنا مزلة القدم للكثير من
المدعين حكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان
في ابتداء امره ثم صار في آخر عمره يلبس الناعم فقيل له في ذلك فقال مسكين
يحيى لم يصبر على الدون فكيف يصبر على النعم ومن الناس من يسبق اليه

فيلبسه مجولا

علم ما سوف يدخل عليه من المكروه فيلبسه مجولا فيه وكل احوال
القادرين على اخلاف نوعها مستحسنة فكل يحمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وليس الخشن من الثياب هو الاحب
والاولى والاسلم للعبد والابعد من الآفات قال سالم بن عبد الملك دخلت
على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فرأيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة
اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص
على حاله فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت والله ما له قميص غيره
وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من ابس الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه
بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه من رعيته وبكى ثم دعا باطمار
له فلبسها وقيل لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه ان يكون رقعة وكان
عطاؤه اربعة آلاف وقال زيد بن وهب لبس عمر اي طالب رضي الله عنه قميصا
رازيانقا فكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال التعيير
على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر رضي
الله عنه اذا راى على رجل ثوبا من رقيق علاه بالدرة وقال دعوا هذه المبرقعات
للنساء وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال البسوا ثيابكم بلباس الصوف
فانه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختدى نعلين فلما نظر اليهما اعجبته حسنها
فقال اخشى ان يعرض عني ربي فتواضعت له لاجرم لا يتبيان في مرلى الا خوفت المقت من الله
من اجلهما فاخرجهما فدفعهما الى اول مسكين لقيه ثم اعز فاشترى له نعلا من مخصوف فقال

وروى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف
واكل مع العبيد • واذا كانت النفس محلّ الآفات والوقوف على دسايسها
وخفى شهواتها وكان هواها عسيرا جدّا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط
وترك ما يريب لما لا يريب • ولا يجوز للعبد الدخول فى السعة الا بعد اتقان
علم السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها الشبع
وتخلصت النية وتسدد التعرف بعلم صريح واضح والعزيمة اقوام يرجحونها
ويراعونها لا يرون الزول الى الرخص حتى فاتهم فوت فضيلة الزهد فى
الدنيا واللباس الناعم من الدنيا • وقد قيل من رقّ ثوبه رقّ دينه وقد يرخص
فى ذلك لمن لا يتزيّن بالزهد ويقف على رخصة الشرع • روى علقمة عن عبد الله
مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يدخل الجنة من
كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل انّ الرجل يحبّ ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم انّ الله جميل يحبّ الجمال
ويكون هذه الرخصة فى حق من يلبسه بهوى نفسه فى ذلك غير مفتخر به ومختال
فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد تردّى فيه وعيد • روى
ابو هريرة انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ازرة المؤمن الى نصف الساق وما بينه وبين
الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو فى النار من جرّ ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم
القيمة فبينما رجل ممّن كان قبلكم يتبختر فى ردائه اذ اعجبه ردائه فخسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة • والاحوال تختلف ومن صحّ حاله بصحة علمه صحّت نيته
فى ماكوله وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسدد باستقامة الباطن

مع الله وبقدر ذلك مستقيم تصارف العبد كلها حسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون فى ذكر قيام الليل

قال الله تعالى
الا يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية فى المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على
كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون
الى الماء بدر العظمى وغلبوهم عليها • واصبح المسلمون بين محدث وجنب
واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى
الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين وجنبين وكيف ترجون
الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء سال منه الوادى فشرب المسلمون
واغتسلوا وتوضّؤا وسقوا الدواب وملأوا الاسقية وليّن الارض حتى
يثبت به الاقدام قال الله تعالى وتثبت به الاقدام اذ وحى ربك الى الملئكة انى
الله بالملئكة حتى غلبوا المشركين ولكل آية من القرآن ظهر وبطن وحدّ ومطلع والله
تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة فى تلك الواقعة والحادثة
فهو رحمة نعم المؤمن والنعاس فيهم صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو امنة
لقلوبهم عن مناعاة النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الا للاذ والتعب اذ
فى شكايتها وتعبها تكدير القلب وياسر احتمالها بالنوم مشترط العلم واعتدال الراحة للقلب
لما بين القلب والنفس من المواطاة عند طمانينة المريدين السالكين • فعند قليل سنغ ان يكون ثلث
والنهار نوما لا اضطراب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك وجعلنا للمريد

اى تلبد وصلب الارض

الليل

بالنهار ست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الآخر على قدر
طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الارادة وصدق
الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يفرد ذلك اذا صار بالتدريج
عادة وقد يحتمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان
النوم طبيعة باردة رطبة ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماغ ويحدث
منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم روح القلب ولفسه لا يضر
نقصانه لان طبيعة الروح والانس باردة رطبة كطبيعة النوم وقد
يقصر مدة طول الليل وجود الروح فيصبر بالروح اوقات
الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر
سنة فيقصر الليل لاهل الروح ونقل عن علي رضي الله عنه انه
قال من ان بعض سنة ما اخر ثني الا طلوع الفجر وقيل لبعضهم كيف
انت والليل قال ما راعيته قط وقد بقي في وجهه ثم انصرف وما تا مكنة
وقال ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل
اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة
الا ما يجد اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة فحلاوة
المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى
يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملاها نورا ترى الفوايد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين

وقد ورد ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان
لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم وينظرون الي
واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك
وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن
الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا اقدامهم وافترشوا الى وجوههم تاجوني بكلامي
وتملقوا الي بانعامي فمن صارخ وباكٍ ومن مناوٍ ومناجٍ يعني
ما يتحملون من اجلي ويسعى ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم
ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم ولو ان
لو كان السموات السبع والارضون وما بينهما في موازينهم استقللتها
لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه
يعلم احد ما اريد اعطيه فالصادق المريد اذا خلا في ليلة
بمناجاة ربه انشر انوار ليله على جميع اجزاء نهاره في حماية ليله
وذلك لاشتمال قلبه بالانوار فيكون حركاته وتصاريفه بالنهار
تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير تالبه في قبضة
من قباب الحق مسددة حركاته موقرة سكناته وقد ورد من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون لعينين احدهما ان
المشكوة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب مضيء

من مصنفي من جود سكان الفاء فحص الجيم لعلهم ما ورقا
اترى يعود لها ايا سلفت لنا ياعنب كم هذا العدد وفي الفا

بكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح إشراقا ويكتسب مشكاة
القالب نورا وضياء • كان يقول سهل رحمه الله النفس نار و
الاقرار فتيلة والعمل زيت قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من
اثر السجود • وقال تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فتنور اليقين
من نور الله في زجاجة القلب زداد ضياء بزيت العمل فيبقى وجه
القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكوة القالب
وايضا يلين القلب بالنور ويسري لينه الى القالب فيلين القالب
للين القلب فيتشابهان لوجود اللين الذي عمهما • قال الله تعالى
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف
القلوب باللين فاذا استلاء القلب بالنور وكان القالب بمسرى فيه
من الانس والسرور ويتدرج المكان والزمان في نور القلب ويتدرج
فيه الكلام والايات والسور وتشرق الارض ارض القالب بنورها
اذ يصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله في نفسه
المناجاة تسقي كون الكاينات • واللام المجيد بكونه ينوب
عن سايرا لوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس
حديث ولا مسمع للماجن حسيس • وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة
القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة وحديث النفس وذلك
هو الفضل العظيم • الوجه الثاني لقوله عليه اللام من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه امور التي تتوجه اليها حسن

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل

من ذلك ان يجد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء
ويقعد مستقبل القبلة منتظرا مجيء الليل وصلوة المغرب مقيما
في ذلك على انواع الاذكار • ومن اولاها التسبيح والاستغفار
قال الله تعالى لنبيه واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي و
الابكار • ومن ذلك ان يواصل بين العشاءين بالصلوة او بالتلاوة
او الذكر وافضل ذلك الصلوة فانه اذا وصل بين العشاءين تغسل
من باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق
ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله اثر وخدش في
القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من يرزق
صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين
للبصر • وبالمواصلة بين العشاءين يرجى ذهاب ذلك الاثر • ومن
ذلك ترك الحديث بعد العشاء الاخرة فان الحديث في ذلك الوقت
يذهب طراوة النور الحادث في القلب • ثم تجديد الوضوء بعد
العشاء الاخرة ايضا يعين على قيام الليل حكى بعض الفقراء

وتبدا اركة العونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصادره
وموارده يحسن وجه مقاصده وابتغاله وينتظم في سلك السداد
مسدد اتى الله لان الاقوال تشتهيهم باستقامة القلب •

عن شيخ له خراسان انه كان يغتسل في الليل ثلث مرات مرة
بعد العشاء الآخرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم
ومرة قبل الصبح • فالوضوء والغسل بعد العشاء الآخرة اثر ظاهر
في تيسير قيام الليل ومن ذلك العقود على الذكر والقيام بالصلوة
حتى تغلب النوم يعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا
من نفسه وعادته فيتعمل للنوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود
والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يقطع المريدين والطالبين وبهذا وصف
المحبوبين قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة
فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل
وانما النفس اذا اطمانت ووطنت على النوم استرسلت فيه
واذا انزعجت بصدق العزيمة لا استرسل في الاستقرار وهذا
الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو النجافي الذي قال الله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان الهم بقيام الليل وصدق
العزيمة يجعل من الجنب والمضجع نفورا وتجافيا • وقيل للنفس
نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق
لاستيفاء الاقسام الروحانية • فارباب العزيمة تجافت جنوبهم
عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية
فاعطوا النفوس حقها من النوم ومنعوها حظها فالنفس بما فيها
مركوزة من الترابية والجمادية تركب وتستطيب وتستلذ النوم

قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب وآله هي وكل اصل من
اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل
والتقاعد والتنادم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب
الهمم اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما حتى قال هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم لموضع علمهم
ان عجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات
الروحانية الى ذرى حقيقتها • فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا
من صفة القافل الهاجع ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا
وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان
بعضهم يقول لان ارى في بئر شيطانا احب الي من ان ارى وسادة
فانها تدعوني الى النوم وتغيير العادة في الوسادة والغطاء و
الوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم
بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك بتيسير ما رام ومن ذلك
خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما يمسك من الطعام اذا اقترن
بذكر الله ويقظة الباطن اعان على قيام الليل لان الذكر
يذهب داؤه فان وجد الطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يثقله
على القلب اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة
والاستغفار • يقول بعضهم لان انقض من عشاي لقمة احب

الى من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر قبل النوم مرتانه لا يدرى
ماذا يحدث ويعيد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل النوم
فانه لا يدرى ماذا يحدث ويعيد طهوره وسواكه عنده
ولا يدخل النوم الا وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه
عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق والرجل
المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة ينتقض وضوءه باللمس لا
يفوته بذلك فايدة النوم على الطهارة ما لم يستثرسل في التذاذ
النفس باللمس ولا يعدم يقظة القلب فاما اذا استثرسل والتذاذ
وغفل تحجب الروح عنه ايضا مكان صلاته والطهارة التي
تتمم صدق الرؤيا طهارة الباطن عن خدوش الهوى وكدورة
محبة الدنيا والنقاوة عن انجاس الغل والحقد والحسد وقلة
ورع من اوى الى فراشه لا ينوى ظلم احد ولا يحقد على احد غفر الله
ما جرم واذا طهرت النفس عن الرعونات ايتجلى مرآة القلب وقابل
اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجايب الغيب وغرايب الانباء
ففي الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره
الله تعالى وينهيه ويفهمه في المنام وتعرفه ويكون موضع ما يفتح له
في يومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر بعينه الله تعالى ان
اخل بها بل يكون هذه الاوامر اكد واعظم وقعا لان المخالفات

الظاهرة نحو هذا التوب والثياب كمن لا ذنب له وهذا امر خاصة
يتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع عليه
طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستيجاب بقاء
المقت فان ابتلى العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة تمنع
من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث فيمسح اعضاءه بالماء
مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين حيث تقاعد
عن فعل المتيقظين وهكذا اذا كسل عن القيام عقيب الانتباه
يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء في تقلباته وانتباهاته
ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه روى ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل
نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على
نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا
للقبلة كالميت المسجى ويقول بسمك اللهم وضعت جنبي
وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفرلها وان رحمتها وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة
ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك الحمد لله الذي لا فقد له الحمد لله الذي بطن فخبر

مسحا

الحمد لله الذي لك ملك الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك و
شر عبادك وشر الشيطان وشركه ويقرأ ثمن آيات من
البقرة الاربع من الاول والاية ان في خلق السموات والارض
وآية الكرسي وآمن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله
واقل سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد والمعوذتين ويمسح من في يديه ومسح بهما
وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرأ عشر امن اول الكهف
وعشرا من آخرها حسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات
اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى
وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر
لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني
غيرك ولا تمنع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من
الغافلين وقد ورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى اليه
ثلثة املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا امنوا وان لم
يقم تعبدت الملاك في الهواء وكتبت له ثواب عبادتهم ويسبح
ويحمد ويكبر كل واحد ثلثا وثلثين ويتمم المائة بلا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان
والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت ليعلموا
بهما قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن الناس انها سنة مرتبة
فيقتدي بهم ظنا منهم انها سنة واذا صلى المغرب يصلي اثنتي
السنة بعد المغرب يعجل بها فانها تنفع مع الفريضة يقرأ فيهما
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملائكة الليل
والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين
الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق و
الشفاعة حق والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اوزعني
هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها
ذنبي وثقل بها ميزاني واوجب لي بها امانيي وتجاوز عني يا ارحم
الراحمين فان وصل بين العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا
من الاعتكاف وهو صلة العشائين وان رأى انه افرغه الى منزله
والمواصلة بين العشائين اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم
فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هي الصلوة بين العشائين وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ثابتوا الصلوة عليكم بين العشائين فانها تذهب بمثل الغاة

النهار وتذهب آخره ● ويجعل من العشاءين ركعتين سورة
البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر ايات من اول
سورة البقرة والاثنين والحكم له واحد الى اخر الاثنين وخمسة
عشر مرة قل هو الله احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول
وخمس عشر مرة قل هو الله احد ويقرأ في الركعتين الاخيرتين
سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء ● فان اراد ان يقرأ
شيئا من حزبه في هذا الوقت في الصلوة او غيره وان شاء صلى عشر
ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين الخمس
بركعتين طويلتهما خمس وفي هاتين الركعتين طويل القيام تاليا
للقرآن حزبه او مكررا اية فيها الدعاء والتلاوة مثل
ان يقرأ مكررا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير او اية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلوة
والدعاء ففي ذلك جمع الهم وظفر بالفضل ● ثم يصلي قبل
العشاء ان بعدا وبعد هاركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته
فيصلي ان بعدا اخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها
في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرأ في هذه الاربع سورة يس
وياسين وحم الدخان وتبارك الملك ● وان اراد ان يخفف فقرأ فيها
اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وصلى
بعد الاربع احد عشر ركعة يقرأ فيها بثلثمائة اية من القرآن ومن

عشر

والسماء والطارق الى اخر القرآن ثلثمائة اية هكذا ذكر الشيخ
ابو طالب المكي رحمه الله وان اراد قراءة القدر في كل من هذه
العدد من الركعات وان قرأ سورة الملك الى اخر القرآن فهو
الغاية في توفير كثير عظيم وان لم يحفظ القرآن قرأ في كل
ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ● ولا بد
الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه في عادتها الانتباه للتهجد
فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل ● وقد كان بعض
العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع
بها وترة ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في اخر ذلك واذا كان الوتر
من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرأ فيهما باذا زلزلت
والهيكم وقيل الركعتان فاعلم منزلة الركعة فانما يشفع له
الوتر حتى اذا اراد التهجد ياتي به ويوتر في اخر تهجد وينية
هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك ● وكثيرا رايت الناس
يتفاوضون في كيفية نيتهم وان قرأ كل ليلة المسبحات او
اضاف اليها سورة الاعلى فيصير سبعا فقد كان العلماء يقرأون
هذه السور ويتيقنون بركعتها فاذا استيقظ من النوم من
احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف
فكره الجازم لله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله ويشغل
اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الذي لا يلتفت بالشيء اذا امر بشيء

على محبة الشيء واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به
وعلى حسب هذا الكلف والشغف يكون الموت والقيام الى
الحشر فليتنظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه
هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه
غير الله • والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عايد الى طهارة
الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه
نور الفطرة الذي انتبه عليه فيكون فارا الى ربه بباطنه خوفا
من ذكر الاغيار ومما وفي الباطن هذا العيار يفتح طرق الانوار
وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا
ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا ويقول باللسان • الحمد لله
الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر
من سورة العمران ثم يقصد الماء الطهور • قال الله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها • قال عبد الله بن عباس الماء القرآن
والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ماء وبغثاء والماء
مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر • فالماء يقوم
غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيرهما مقامه ولا يسد مسدهما
فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهب
برجس الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير ان

يكون من رجس الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك
ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض وكانت
القبضة جملة الارض والجملة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة
قال الله تعالى انى خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهر
وصورته والادمة عبارة عن باطنه وادميته والادمية مجمع الاخلاق
الحميدة وكان التراب وطئ قدم ابليس ومن ذلك اكتست ظلمة
وصارت تلك الظلمة مجبولة في طينة الادمي ومنها الصفات
المذمومة والاخلاق الرديئة ومنها الغفلة والشهوة واذا استعمل
الماء وقرأ القرآن بالمطهرين جميعا وذهب عنه رجس الشيطان
واثره وطائفه وحكم له بالعلم والحلم وخرج من حيز الجهل فاستعمال
الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير القلب باذهاب النوم الذي
هو الحكم الطبيعي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب نور
هذا بظلمة ذلك وهذا راي بعض العلماء الى وضوء مما مست النار
وحكم ابي حنيفه رضي الله عنه بالوضوء من القهقهة حيث راه
حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم رجس الشيطان والماء يذهب
رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا عند الغيبة والكذب وعند
الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولان
المتحفظ المتراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من
كلام او مساكنة ابي مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بعرضية تحليل

عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا عقب ذلك بتجديد الوضوء
ثبت القلب على طمأنينته وزاهته وكان الوضوء لصفاء البصيرة
مثابة الجفن الذي لإيزاك بخفقة حركته تجلو البصر وما يعقلها
إلا العالمون فتفكر فيما بينك عليه تجد بركته واثره ولو
اغتسل عند هذه المجددات والعوارض والانتباه من النوم كان
ازيد في نور قلبه وكان الاجدر ان العبد يغتسل كل فريضة
بادرا بجهوده في الاستعداد لمناجاة الله وتجدد غسل الباطن
بصدوق الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا
الصلوة فقدم الانابة للدخول في الصلوة ولكن رحمة الله تعالى
وحكمه الخفية استهلة السمحة رفع الحرج وعوض بالوضوء
عن الغسل وجوز اداء مفترضات بوضوء واحد دفعا للحرج
عن عامة الامة وللخواص واهل العزيمة مطالبات من بواطنهم
تحكم عليهم بالاولى وتلجئهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى
الصلوة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات
عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت الجبروت
والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ومن
فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار

حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حق اللهم لك اسلمت
وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
الموخر لا اله الا انت اللهم انت نفسي تقويها وزكيها فانت خير
من زكيها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت اسئلك مسئلة البائس المسكين وادعوك دعاء الذليل الفقير
لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين
ويا اكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر
بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد
يقرأ فيهما بآية الكرسي وامن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي
ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتهجد
هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يدرج الى ان يصلي
اثني عشر ركعة او ثمان ركعات ويزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل واللم

الباب الثامن والاربعون في نفسير قيام الليل

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى تتجافى

نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ○ كان علم قيام
الليل ○ وقيل استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل
على مجاهدة النفس ومصابرة العدو ○ وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة
مذهب للشيطان ومطردة للداء عن الجسد ○ وقد كان جمع
من الصالحين يقومون الليل كله حتى يقال ذلك عن اربعين من التابعين
كانوا يصلون العتمة بوضوء العشاء ○ منهم سعيد بن المسيب ○ وفضيل بن عياض
ووهيب بن الورد ○ وابو سليمان الداراني ○ وعلي بن بكار ○ وحبيب العجمي
وكهمس بن المنهال ○ وابو حازم ○ ومحمد بن المنكدر ○ وغيرهم
عدّهم وسمّاهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب
فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلثيه او شطره واقل المستحب سدس
الليل ○ فاما ان نام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه ونام سدسه
الآخر او نام النصف الاول ويقوم ثلثه ونام السدس ○ روي
ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اعبدك حق عبادتك فاوحى
الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله
نام آخره ومن قام آخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو اني
واخلو اليك وارفع الي حوائجك اقسام بين ركعتين والا فبغالب النفس
من اول الليل وتثقل فاذا غلبه النوم نام فاذا انتبه يتوضأ فيكون
له وضوءان ونومتان ويكون ذلك من افضل ما فعله ولا يصلي وعنده بول

البارحة وماذاك الا بذنب احدثته ○ قال بعضهم الاحتلام عقوبة
وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ حسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويتمكن
من سد باب الاحتلام ولا يطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او متهاون
حكم وقته وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب
حاله قد يكون ذنبه الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة بحسن
النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية ○ للعون على القيام وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون
ذنبا جالبا للاحتلام ففيم على هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارباب
ويعرفها اصحابها وقد يتوقى بانواع الترفق من الفراش الوطيء والوسادة
ولا يتعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان على الماذاتية يعرف هذا الظاهر
المامور ومحاذرها وكم من نائم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته
وفي الخبر اذا نام العبد عقدا الشيطان على راسه ثلاث عقد فان قعد
وذكر الله انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى انحلت
انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس
وفي خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي تخلى بقيام
الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا واتعاب الجوارح
والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللغط واللغو واهمال القيلولة والموفق
من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل والله

الباب التاسع والاربعون

قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار • اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر وامر صلاة الفجر واختلفوا في الطرف الاخر فقال قوم اراد المغرب وقال اخرون صلاة العشاء • وقال قتادة صلوة الفجر وانظهر طرف صلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوة العشاء ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلوة وشرف فايدتها وثمرتها • وقال ان الحسنات يذهبن السيات اي الصلاة الحسنة تذهب الخطيات • وروى ان ابا اليسر عمرو الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فعالت لا اتق الله فتركها وندم ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امراة عن نفسها ولم يبق شيء مما يفعل الرجال بالنساء الا اركبه غير انه لم يجامعها • فانزل الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار الآية فقال عمر الخطاب لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا وقال انتظر اخر رداءك وحضرت صلوة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبريل بهذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اين ابو اليسر فقال ها انا ذا يا رسول الله قال شهدت معنا هذه الصلاة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة يستحب العبد لصلوة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجد

فقال بل للناس عامة

بتجديد

بتجديد الشهادة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد قرا في الاولى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الآية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت وآتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر له من العدد وان اختصر على كلمة استغفر الله لذنبي سبحان الله والحمد لله تاتي بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول • اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقنني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء • اللهم اعطف امانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة • اللهم انا اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور وشافي الصدور كما تجير من البحر ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور • اللهم ما قصر عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي ولمينته من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه احدا

اطلبه غايتي

من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالك يارب العالمين اللهم
اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك
وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك
من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ذا الحبل الشديد والامر الرشيد
اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من
لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان
الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في
سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري وبشري ونورا في لحمي
ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا ولهذا الدعاء
اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه الا وجد عنده خير ظاهر وبركة
ومن وصية الصادق بعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه
منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقرا بين
الفريضة والسنة بين صلوة الفجر ثم يقعد الصلاة في جماعة ويقول
عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني

مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق
اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت روي ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلوة وكل الله به سبعين الف
ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل
المسجد او دخل سجادة للصلوة يقول بسم الله والحمد لله والصلوة و
السلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك و
يقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والسجادة
فسجادة الصوفي يمنى له بينه وبين المسجد ثم يصلي صلوة الصبح في جماعة
فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن
لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقرا هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم السبعة والسبعين
اسما الى اخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضاء
ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته

وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد
الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد
محمد في الاجساد واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة
ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك
اللهم انت السلم ومنك السلم واليك يعود السلم فحينا ربنا بالسلام
ادخلنا دار السلم تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصبحت
لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامور
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تشق بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط على من لا يرحمني اللهم
هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك و
رضوانك وارزقني فيه جسيمة تقبلها مني وزكها وضعفها وما
علمت فيه من سيئة فاغفر لي انك غفور رحيم ودود رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا ومحمد صلى الله عليه واله وسلم نبيا اللهم اني اسئلك
خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه واعوذ بك
من شر طوارق الليل والنهار ومن نفثات الهوى وغائب
الاقدار ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا يطرق بخير يا ارحم
الدنيا والآخرة ورحيمها واعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم

او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك
وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من حدة الحرص وشدة
الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم
اني اعوذ بك من مباهاة المكثرين واستزراء على المقلين وان انصر
ظالما او اخذل مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين
بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن عبدتك وعلى عهدك و
وعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي و
ابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل
اول يومنا هذا صلاحا واوسطه نجاحا واخره فلاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة واخره كرامة اصبحنا واصبح الملك
لله والعظمة والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل و
النهار وما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا
نسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات

188

والارض ذا الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ۞ يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه
وبقائه ۞ يا حي محيي الموتى يا حي يميت الاحياء وارث الارض و
السماء ۞ اللهم اني اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم ۞ اللهم اني اسئلك باسمك
الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا
سئلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور
يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيف لما يشاء يا رؤف يا رحيم يا كبير
يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي والهة كل شيء الها
واحدا لا اله الا انت ۞ اللهم اني اسئلك باسمك يا الله الله الله الله
الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم وتعالى الله لا اله الا هو رب
العرش الكريم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء
رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحدا قهارا يا عزيز
يا جبارا يا احد يا صمد يا ودود يا غفور ۞ هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ۞ اللهم اني اعوذ باسمك المكنون المخزون
المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا
ديهار يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من

لا هو لا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كاين يا كينونا يا روح يا كان قبل
كل كون يا كاين بعد كل كون يا مكون كل كون آهيا
شراهيا آذوني اصباؤث يا مجلي عظايم الامور فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ۞ اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال
وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ۞ اللهم اني اعوذ بك من شر ما
علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي
اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والذل والمسكنة ۞ واعوذ
بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
وضيق الارزاق والسمعة والرياء ۞ واعوذ بك من الصمم والبكم
والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام ۞ اللهم اني اعوذ بك
من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع
سخطك ۞ اللهم اني اسئلك الصلوة على محمد وعلى آله واسئلك من
الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

واسئلك باسالك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسالك
ما قضيت لي من امري ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين
يا من اقوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي
شاني كله • يا جمال السموات والارض يا عماد السموات والارض
يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا مفرج المشتهر من
وياغوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين
ويا مجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين والهة
العالمين منزود بك كل حاجة يا ارحم الراحمين • اللهم
اسئلك عوداتي وامنن وعايدك واقلني عثراتي • اللهم احفظني
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك
ان اغتال من تحتي اللهم انى ضعيف فقوني في رضاك ضعفي وخذ الى
الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي • اللهم انى ضعيف
فقوني اللهم انى ذليل فاعزني اللهم انى فقير فاغنني برحمتك يا ارحم
الراحمين • اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم انى اسالك ايمانا
يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي
والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام • اللهم يا هادي المضلين ويا
راحم المذنبين ويقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم
والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين مع الذين انعمت

اغتيال من الغول

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين
اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقي الروح من امرك على
من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذا الطول لا اله الا انت اليك المصير • يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من
لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه اللغات ويا من لا يتبرم بالحاح
الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك • اللهم انى اسالك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا مقبلا اسالك من خير ما تعلم واعوذ
بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب
اللهم انى اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تبيد و
مرافقة نبيك محمد واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل
يقربني الى حبك • اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني
ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كان الوفاة خيرا لي اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب
والقصد في الغنا والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى
لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة • اللهم اقسم
لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلني
جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا والاخرة
اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجا الموعود حتى
نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب • اللهم البس وجوهنا

ولا تشتبه عليه الاصوات

منك الحياة والامان بيديك روحا واسكن في نفوسنا من عظمتك و
ذللن جوارحنا لخدمتك واجعل احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى
لك من سواك نسالك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام
العصمة وادآء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك خير ما بينهما اعني
جنة السعداء جوة من تحبت بقاءه وتوفني وفاة الشهداء وانا نسالك
تحبت لقاءه ياخير الرازقين واحسن الموالين واحكم الحاكمين وارحم
الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم ما خلفت
واغفر ما قد رزقت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت
واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك
من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير خدمتك اللهم اني استغفرك
من كل نعمة انعمت بها على فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك
من كل عمل علمته لك فخالطته ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي
على محمد وعلى آل محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه
واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما
امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا ما حافظ
الحافظون وذاكر الذاكرون وشاكر الشاكرين بذكرك ذكرى وبفضلك
شكروا اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به ياغياث
المستغيثين يا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين

فاهلاك ولا الى احد من خلقك فاضيع اضطراري
ولا تخلني عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين انا عبدك
وابن عبديك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك
نافذ في مشيتك ان تعذبني فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل
ذلك انت فافعل اللهم يا مولاي يا الله ما رب ما انت له اهل
ولا تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة
يا من لا يضره الذنوب ولا ينقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك
واعطني ما لا ينقصك يا رب افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين ربنا انا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا العون على الطاعة
والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة وايزاع الشكر في
النعمة واسالك حسن الخاتمة اسالك اليقين حسن المعرفة بك
واسالك المحبة وحسن التوكل عليك واسالك الرضا وحسن
الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد واصلح امة محمد اللهم ان حم امة محمد فرج عن امة محمد فرجا

ترجمة
واجعلك

بركة الحيوة وخير
الحيوة واعوذ بك
من شر الحيوة وشر
الوفاة واسالك

ومن كل سرور
يغير قربك

المفعول الاصل

استودعك الله شكرهم وادبهم
اي استلهمه فالهمني

عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر
لوالدي ولمن توالدا وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا
وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم
الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة
احببنا ان نشتوي من ذلك فيما صالحا نرجو بركته وهذه
الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وعلى
نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات
مفردا ان في جماعة اما ما كان او ما ومما وتختصر منها ما شاء

الباب الخمسون

في ذكر العمل لجميع النهار وتوزيع الاوقات

من ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان
يريد انتقالا الى ناوته فانه اسلم لدينه لكيلا يحتاج الى حدث
او التفات الى شئ فان السكوت في هذا الوقت وترك الكلام له
اثر ظاهر بين تجده اهل المعاملة وان باب القلوب وقد ندب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة
البقرة الى المفلحون وآية الكرسي والاثنين
بعدها وامن الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك

وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين وادعوا ربكم
ورسول من انفسكم الى آخر من قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
الكهف من ان الذين امنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى حم الدخان
صحان الله حين تمسون وسحان ربك الى آخر السورة ولقد صدق الله
واول سورة الحديد الى ذات الصدور واخر سورة الحشر من لو انزلنا
ثم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وتمامها بلا اله الا الله وحده
لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف
او يشتغل بانواع الاذكار والاولى ذلك من غير فتور وقصور و
تكاسل فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم
فيصلي قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخطو خطوات
نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة ففي ادامة
استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت
اجر كثير وبركة غير قليلة وجربنا ذلك نحمد الله ونوصي به الطالبين
واثر ذلك في حق من يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر
وهذا الوقت اول النهار والنهار مظنة الآفات فاذا الحكم اقوله
بهذه الرعاية فقل لحكم بنانه ويثني او قال النهار جميعا على هذا
البناء فاذا اقارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المسبحات وهي من تعلم الخضر
عليه السلام علمها ابن هبيرة الشيباني وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وآله
ويقال بالمداومة عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي

عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد و
قل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وشهد الله انه لا اله الا هو و
الله اكبر والصلوة على النبي وآله وستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبعا اللهم اغفر لي ولهم عاجلا وآجلا في الدين
والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك
غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم وروي ان ابراهيم النخعي لما زاهذه
بعد ان تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة
والانبياء واكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم
قيل لعلة كان ذلك لكونه اكل من طعام الجنة فاذا فرغ من المسبعات
يقبل على التسبيح والاستغفار والصلوة الى ان يطلع الشمس فقد روي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من قعد في مجلس اذكر
الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب ثم يصلي ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي الركعتين وهاتين الركعتين يتبين تأييد
رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين جمع همه وحضور فهم وحسن ثوبه
لما يقرأ يجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وانسا واذا كان صادقا والذي
يجد من البركة ثواب يعجل له على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين
الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات
الى آخر الآية ويكون نيته فيها الشكر لله تعالى على نعمه في يومه وليلته ويقول

بعد الركعتين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك
نفع ما ارجو اصبحت من ذلك بعملي واضع الامور بيد غيري فلا فقر
مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسئ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي
في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني
اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ثم يصلي ركعتين آخرتين
يقرأ في المعوذتين في كل ركعة سورة ويكون صلوته هذه لاستعيذ بالله
من شر يومه وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات الاستعاذة فيقول
اعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر السامة والهامة واعوذ باسمك و
كلمتك التامة من شر عذابك وشر عبادك واعوذ باسمك وكلمتك التامة
من شر ما يجري به النهار ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ثم يصلي ركعتين اخرتين بنية الاستخارة كل عمل يعمل في يومه وليلته وهذه
الاستخارة يكون بعدها الدعاء على الاطلاق والافالاستخارة التي وردت بها
الاخبار هي التي يصليها امام كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين ما رأيها الكافرون
وقل هو الله احد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول
فيه كذا تقول وعلى ابنه في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخرتين
يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرة سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد واجعل احب الاشياء الي وخشيتك اخوف
الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا
اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في

ترتيل النهي عن الذنوب

في كل شئ منى يا ارحم الراحمين ثم يصلى بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
شيئا من حزبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل
في الدنيا يتقلد في انواع العمل في الصلوة والملازمة الذكر الى وقت الضحى
وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فليمش لحاجته ومتى
بعد ان يصلى ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يفعل البدء الخروج
من البيت الى جهة الابعد ان يصلى ركعتين ليقيه الله المدخل السوء بعد
ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد
يسلم الظاهر ويقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا
لحسن اشغاله في هذا الوقت الى الصلاة فان كان عليه قضا يصلى
صلاة يوم او يومين او اكثر والا يصلى ركعات يطولها ويقرأ
فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلوة من
اليوم والليلة والا فيصلى اعدادا من الركعات خفيفة بفاتحة
الكتاب وقل هو الله احد او بالآيات التي في القرآن وفيها الدعا
مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال
هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها اما تارة او يكررها نهارا شا
ويقدر الطالب ان يصلى من الصلوة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس ومن
صلوة الضحى مائة ركعة خفيفة وقد كان في الصالحين من ورده من اليوم
والليلة مائة ركعة الى مائتين الى اخمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له
في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها نائما له يبطل ولا يتنعم

صلوة الضحى

الليل ويصلى في اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات بتسلمة
واحدة وكان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلوة الزوال
قبل الظهر في اول الازمانه ويحتاج ان يراعى لهذه الصلوة اول الوقت
بحيث يعطى للوقت قبل المؤذنين كما ذهب وقت الكراهية بالاستواء
يشرع في صلوة الزوال وسبع الاذان وقد تقدم هذه الصلوة ثم
مستعدا لطهارة لصلوة الظهر فان وجد في باطنه هناك كدرا من مخا
ومجالسة انفقت مستغفرا الله تعالى وتتفرغ اليه ولا يشرع في
صلوة الظهر الا بعد ان تجد في الباطن عايد الى الحالة من الصفاء
والذايقون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتكدر وب
يسير من الاشتغال في المباح وتصير في بواطنهم من ذلك عقد
وكدر وقد يكون ذلك بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد
مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فلا
يدخل الصلاة الا بعد حل العقد وذهاب الكدورة وحل العقد
بصدق الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى واما يحدث
من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان يكون في مجالسته غير راكن
اليهم كل الركون بل مستوفز في الباب في ذلك نظرات الى الله تعالى
فيكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل مستوفز تلك النظرات
تلك المجالسة الا ان يكون قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا
يتعقد على باطنه عقدة فمن كان يدخل في الصلوة بجدها وبجد باطنه

لطيفة

كان ثم

وقلبه لانه حيث استقر وحث نفس هذا ابى المجالسة كان استراح نفسه
منعم رابن وح قلبه لانه تجالس وخالط فعين ظاهر ناظر الى الخلق
وعن قلبه مطالعة الحضرة الالهية فلا يتحقق عمل باطنه عقد وحلو
الزوال الى ذكرناه فحل العقد وتهيئ الباطن لصلوة الظهر فقراءتى
صلوة الزوال مقدار سورة البقرة فى النهار الطويل وفى القصير ما يتيسر
من ذلك • قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون وهذا هو الاظهار
فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعا الذى بين
الفريضة والسنة من صلوة الفجر فحسن • وبادر ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم دعا به الى صلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر
يقرأ الفاتحة وآية الكرسى ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا ثلاثا كما وصفنا
ولو قدر على الآيات كلها التى ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى الادعية
ايضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما • ومن له يمة ناهضة
وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا لله تعالى • ثم يحيى بين الظهر والعصر
كما يحيى بين العشاءين على الترتيب التى ذكرناها من الصلوة والتلاوة
الذكر والمراقبة • ومن دام سهره ينام نومة خفيفة فى النهار الطويل
بين الظهر والعصر • ولو احيى بين الظهر والعصر اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان
يحيى هذا الوقت بمائة ركعة فى النهار الطويل يمكن ذلك او بعشرين ركعة
يقرأ فيها قل هو الله احد الف مرة فى كل ركعة خمسين ويستاك قبل

الزوال

الزوال اذا كان صايما وان لم يكن صايما فاى وقت تغير الفم فى الحديث
السواك مطهرة الفم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرائض مستحب
قيل ان صلوة بالسواك تفضل على الصلوة من غير سواك سبعين
ضعفا وقيل هى خير وان اراد يقرأ بين الصلوتين فى صلوته فى
عشرين ركعة فى كل ركعة الف او بعض اية يقرأ فى الركعة الاولى ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • ثم فى
الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ثم ربنا لا تواخذنا الى آخر السورة • ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية
ثم ربنا انا سمعنا منادا ينادى للايمان الاية • ثم ربنا امنا بما
انزلت ثم انت ولينا فاغفر لنا • ثم فاطر السموات والارض انت ولى
ثم ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن • ثم لا اله الا انت سبحانك • ثم رب زدنى علما
ثم رب انزلنى منزلا وانت خير المنزلين • ثم رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين • ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على
وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على والدى وان اعمل صالحا ترضاه
واصلح لى فى ذريتى • ثم تعلم خاتمة
الاعين وما تخفى الصدور • ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على من سورة الاحقاف • ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان • ثم ربنا عليك توكلنا • ثم رب اغفر لى ولوالدى
ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
منها يصلى بهذه الايات وبالمحافظة على هذه الايات مواطنا للقلب

فى الصلوة

واللسان يوشك ان يرتقي الى مقام الاحسان ● ولو ردد في اية
من هذا في ركعتين من الظهر والعصر كان في جميع الوقت ساجيا للمولى
وداعيا وتاليا ومصليا والدوام في العمل واستيعاب اجزاء
النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سآمة لا يصح لعبد ان حبب
نفسه بكمال التقوى والاستقصاء في الزهد في الدنيا وانتزع
منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد الا الهوى
بقية لا يديم روحه في العمل بل ينشط وقتا وينام وقتا فتارة
تناوب النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شيء من الهوى بغضا
تقوى او محبة دنيا ● واذا صح في الزهد والتقوى ان ترك
العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل بالقلب فمن رام دوام الروح
واستخلاء الدؤب في العمل عليه فليحسم مادة الهوى والهوى روح
النفس لا يزول ولكن يزول متابعته ● والنبي صلى الله عليه وآله
وسلم ما استعاذ من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال
اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة
النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع ● ودقائق
متابعة الهوى تتبين على قدر صفاء القلب وعلو الحال فقد
يكون متبعا للهوى باستخلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم او
النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم في
الاكل الى غير ذلك من اسقام الهوى المتبع وهذا شغل من

الدؤب
الدوام

ليس

136

ليس له شغل في الدنيا ● ثم يصلي العشاء بعد صلوة العصر اربع
ركعات فان امكنه تجديد الوضوء لكل فريضة كان اكمل واتم
ولو اغتسل كان افضل وكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن
وتكميل الصلوة ● ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات
والقارعة والهيكم ● ويصلي العصر تجعل من قرأته في بعض الايام
والسماء ذات البروج ● سمعت ان من داوم سورة البروج في
صلوة العصر امن من الدمامل ويقرأ بعد العصر ما ذكرنا من الاوراد
والدعاء وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل
بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة ● وافضل ورد لك مجالسة
من يزهدك في الدنيا ويشدد كلامه عرى التقوى من العلماء
الزاهدين المتكلمين بما يقوى عزايم المريدين فاذا صحت نيه القائل
والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على
الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليرح بالشغل
في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا
الوقت يكون افضل واولى من خروجه في اول النهار ولا يخرج
من المنزل الا وهو على الوضوء وكره جمع من العلماء خيبة الطهارة
بعد صلوة العصر واجازه المشايخ الصالحون ● ويقول كلما خرج من
منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك
خرجت وانت اخرجتني ويقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا يدع

ان تصدق كل يوم بما تيسر له ولو تمرة او لقمة فان القليل يحسن
الية كثير • روي ان عائشة رضي الله عنها اعطيت السابحة عنبة
واحدة وقالت ان فيها مثاقيل ذر كثيرة • وجاء في الخبر كل امرئ
يوم القيمة تحت ظل صدقته ويكون مرورهم من المحشر الى المغرب
مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير • وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من قال
ذلك في يومه مائة مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله وتقول
مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر •
مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد
على آل محمد • ومائة مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واسأله التوبة • ومائة مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله • وروي
بعض الفقراء من المغرب عملة وله سبحة فيها الف حبة في كيس له
ذكر ان وردة ان يدير ها كل يوم اثنا عشر مرة بانواع الذكر
ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان وردة من اليوم والليلة
ونقل عن بعض التابعين كان وردة من التسبيح ثلثي الف من اليوم
والليلة وليقل مائة مرة ثلثي الف من اليوم والليلة وليقل مائة مرة
من اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد
الاركان سبحان الله من يذهب الليل ويأتي بالنهار سبحان من لا تشغله

لحي وميت

سائل عن شأن سبحان الله الخالق الديان سبحان الله في كل مكان •
روي ان بعض الابدال بات على شاطئ البحر فسمع في هدوء الليل هذا
التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك
من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت فقلت ما اسمك فملأ بيننا بيدا قلت ما ثواب هذا التسبيح
قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او
يرى له • وروي ان عثمان سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سألتني
عن شئ عظيم ما سألني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول والآخر
والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ
قدير من قالها عشر مرات حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال
فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده • الثانية يعطى
فضل راس الاجر • الثالثة يرفع له درجة في الجنة • الرابعة
يزوجه الله تعالى من الحور العين • الخامسة اثنا عشر ملكا
يستغفرون له • السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر
ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني
وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت
تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك

قال ع

الذي ص

وقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير
كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ويقول حسبي الله لا إله
إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعيذ بالله من شر
الليل والنهار والطوارق وهذا المسبعات قبيل الغروب ويديم
التسبيح والاستغفار بحيث يغيب الشمس ويلوي التسبيح والاستغفار
ويقرأ عند الغروب أيضا والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل
الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وكما أن الليل
يعقب النهار والنهار يعقب الليل معنى أن يكون العبد بين الذكر
والشكر يعقب أحدهما الآخر لا يتخللهما شيء كما لا يتخلل بين
الليل والنهار شيء والذكر جميع أعمال القلب والشكر أعمال
الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

الباب الحادي والخمسون في آداب المريد مع الشيخ

آداب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من مهام الآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني تميم فقال أبو بكر

أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قال ابن عباس فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يكلمه حتى يستفهمه وقال ابن جابر كان ناس يضحون قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهوا عن تقديم الأضحية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل فينا شيء ذكرنا وكذا فكره الله ذلك وقالت عائشة أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الأبي لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهذا أدب المريد مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروي أبو الدرداء قال كنت أمشي أمام أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء خاضوا فيه وقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شيئا لحضرته من كلام حسن إلا إذا استأذن الشيخ ورجى من الشيخ مسحة له في ذلك ومثال المريد

في حضرة الشيخ كمن هو واقف على ساحل البحر ينتظر رزقا يساق اليه
فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام
ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القبول يولده
عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك
غاية المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى مبهم من حاله يستكشف
عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال
باللسان في حضرة الشيخ بل يبادره بما يرد لان الشيخ يكون مستنطقا
نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين وبسطهم وستشفي لهم
فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الى همم الوقت
من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ يعلم تطلع
الطالب الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض
فاذا كان البذر مغسولا بالريع وفساد الكلمة يدخل الهوى
فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسأل
الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه الحق من الحق للحق
فالشيخ للمريد امين الالهام كالامين الوحي فكما لا يخون
جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى الشيخ مقتدى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس
في القول شيئان احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه

اليه وما هذا من شان الشيوخ والثاني ظهور النفس باستيلاء
الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فما جرى على
لسانه رافد النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واحذ الحظ
من فوائده عن ظهور النفس بالاستيلاء والعجب ويكون الشيخ
فيما جرى الله سبحانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود
رحمه الله يتكلم مع اصحابه بما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا
الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان
القايل هو يعلم ما يقول وكيف يكون كمستمع ما يعلم حتى يسمع منه
فرجع الى منزله فراى ليلته في المنام كان قايلا يقول له اليس الغواص
يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل
معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر
من هو على الساحل فعلم في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن
آداب المريد مع الشيخ السكون والجمود والجمود حتى يبادره الشيخ بما
فيه الصلاح قولا وفعلا وقال ايضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الآداب
واعزها ينبغي للمريد ان لم يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة
للشيخ بل تحبب للشيخ كل منزلة عالية وتمنى للشيخ عز المنح وغرائب
المواهب وبهذا يظهر جوهر المريد فان ارادة الشيخ تعظيمه فوق ما يتمنى
لنفسه ويكون قايما بادب الاشارة قال البري حسن الادب ترجمان
العقل

اي مولد نفسه عن ظهور خير احد

وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لقمان لابنه يا بني اجعل عقلك ملحا وادبك دقيقا وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ بلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول ومن تاديب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتاديب سيحانه لهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم انسان اجهر بصوته ورب ما كان يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوت رفيع فانزل الله فيه تاديبا له ولغيره اخبرنا ابو الفرج عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الزيادي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن المثنى انا مهدي بن ابي سعيد ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال حدثني جابر بن ابي مليكة حدثني عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا استعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافي فانزل الله الاية وكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الاية اتى ابو بكر ان لا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا كاخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد

مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت تنحية جلباب الوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينازل باطن بعض المريدين في الحرمة والوقار مع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت انا فيما خلا على عهد شيخي ابي النجيب السهروردي فيرشح جسدي عرقا وكنت امتنى العرق لتخف الحمى فكنت اجد ذلك عند دخول الشيخ علي ويكون في قلبه بركة وشفاء وكنت ذات يوم في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان تعممت به فوقع قذى على المنديل اتفاقا وتالم باطني من ذلك وهاجني الوسوسي بالقلم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام ما ارجو ان يكون به مال امن عطائي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادبي ليلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر طاهر لا تبدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة واجتهدوا له بالقول كجهر بعضكم بعضا اي لا تخاطبوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفوس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة

والوقار

هى حب وقتلها صاحبها كلف النفس وهواها واذا امتلأ القلب
حرمة ووقار اغلم اللسان العيان فلما نزلت هذه الآية قعد ثابت
بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الآية اخاف ان تكون نزلت في ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من
اصحاب النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلب
ثابتا البكاء فاتى ثابت امرأة جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول
فقال لها اذا دخلت بيتي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار
حتى اذا خرجت عطفته وقال لا اخرج حتى تموت فاتى الله او يرضى عني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فاخبره بخبره فقال اذهب فاتني به فمضى عاصم الى المكان الذي
راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا ثابت
فقال انا صيت واخاف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقال قد رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله قال انس كنا ننظر الى الرجل من اهل الجنة

الضبة حديدة عريضة ينصب بها الباب

يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من
المسلمين بعض الانكار وانهزمت طايفة منهم فقال اف لهؤلاء وما يصنعون
ثم حمل ثابت بسالم من حديقة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هكذا ثم ثبت ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا و
استشهد ثابت كما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه درع
فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من
المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر وعند فرسه
يستن رسنه طويلة وعلى درعي برمة فات خالد الوليد فاخبره حتى
يسترد درعه وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له
ان علي دينا حتى تقضي عني وفلان من عبيدي عتيق فاخبر الرجل
خالدا فوجد درعه والفرس على وصفه واسترد الدرع واخبر خالد
ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته مالك بن انس لا اعلم
وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت
بحسن تقويه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليعتبر المريد
الصادق ويعلم ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي
يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قام القوم
بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن

استن الفرس اي مرح وعدا ومر يرفع يديه ويمجن برجليه

الذهب بالنار فيخرج خالصه وان اللسان ترجمان القلب وتهذيب
اللفظ لتاديب القلب فكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ ● قال ابو عثمن
الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى
الدرجات العلى والخيرات الاولى والعقبى الاترى الى قول الله تعالى ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وتمام علم الله قوله سبحانه
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال
من وفد بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادوا يا محمد اخرج
الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقال فسمع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين ومدحه زين في قصة
طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان ثابت وشبان
المهاجرين والانصار بالخطبه وفي هذا ادب المريد في الدخول على الشيخ
والاقدام عليه وتركه الاستعجال وصبره الى ان خرج الشيخ من موضع
خلوته ● سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جاءه
فقير زائر يخبر بالفقير فيخرج اليه ويفتح باب الباب ويصافح
الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار تركه
الخروج الى الفقير وخروجه لزيارة فانتهى ما خطر الفقير الى الشيخ فقال
للفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل ليس عنده اجنبية فكلفه
معه بموافقة القلوب ويقبح من ملاقات الظاهر هذا القدر وما ضر
هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات الظاهرة فمتى لم يوقف

حقه من الظاهر استوحش فخرج المريد عما في الباطن والظاهر
بالادب مع الشيخ قيل لابي عثمن منصور المغربي كم صحبت اباعثمن قال
قال خدمته لا صحبته فالصحبة مع الاخوان والاقران ورؤية المشائخ
خدمة ● ومنع المريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر
قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى
فاذا اخبرها الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما يكرم المريد
لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر لسان
العلم والحكمة سال بعض اصحاب الجنيد الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد
فان لم تواخني فاعتزلني ● وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من
تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لا يفلح
ابدا ● اخبرنا ضيا الدين عمر الوهاب بن علي ابو الفتح
الهروي ابو طاهر الزيادي ابو محمد الخراجي ابو العباس المحبوبي ابو
عيسى الترمذي هناد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتركوني ما تركتكم واذا
حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم ● قال الجنيد رحمه الله رايت مع ابي حفص النيسابوري انسانا
كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل هذا انسان يصحب
ابا حفص وينفق منا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان
مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغه ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة

مسألة في المريد مع الشيخ

فخذوا عني

وقال ابو يزيد البسطامي صحبت اباعلي السندي فلقنني القيمة ما يقيم به فرضه وكان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا وقال ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم ارجع مكانا قال له علي كلامه ان اولي ظهري اليه فانصرفت استي الى خلف ووجهي مقابل له حتى عبت عنه واعقدت ان احفر لنفسي بيرا على بابه وانزل واقعد فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلوة فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتمرن ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التميز وهيبة الشيخ تملك المريد عن الاسترسال في السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة موارد فضل الحق عليه انجع له من الاصغاء الى السماع ومن الادب لا يكثر على الشيخ شيأ من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة ولا يكشف للشيخ من حاله ما يحله الله تعالى منه وما يستحي من كشفه بذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى اراد اضماره على شيء ولا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالعكس مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم بآدابه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا يصفو اصحبته ولا يفلح القوم فيه ولا استعداد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ايقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقوي محبته والمحبة والالف هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله ومن آدابهم الشيخ الفقيه ابو الفتح محمد بن سلمان اخبرنا ابو الفضل حمد الحافظ ابو نعيم سلمان بن احمد اخبرنا اسلم بن عبد بن رزين عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه ينبغي له ان لا يتخذ له ولا يستاثر عليه لمن فعل فقد قصم عروة من عرى الاسلام ومن الادب ان يراعي خطرات الشيخ في جزويات الامور وكليتها ولا يشخص كراهية الشيخ ليسير حركاته متعمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال ابراهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شباب وبيننا وبين البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة وكان اذا جرى من احدنا خطاء او تغير عليه الشيخ نتشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يشغل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكمل فان كان واقع المريد من الله يوافقه الشيخ ويمضيه له ويأمن عند الله

تشع

قال شيخ

كان م

لم يختلف وان كان فيه شبهة بل دل شبهة الواقعة بطريق الشيخ
ويكشف المريد عما بصحة الوقايع والكشوف بالمريد فالمريد اعلم
واقعته يحكم كمون في الارادة في النفس فيشبك كمون الاقدام بالواقعة
منامًا كان ذلك او يقظة وهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال
شافه الوارد في النفس واذا ذكر للشيخ فمعنى المريد من كمون ارادة
النفس مفقود في حق الشيخ فان تم من الحق تبعه من طريق الشيخ
وان كان تنزع واقعته الى كمون هوى النفس تزول وتبقى اساءة
المريد ويتحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ايوابه الى جناب
الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام
مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على
مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد
له واستماع كلامه وقوله متفرغ كما ان للدعاء اوقاتًا واداباً وشروطاً
لانه مخاطبة الله تعالى فللقول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه
من معاملة الله وسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ ليتيسر من الادب
وقد نبه الحق سبحانه وتعالى على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا امام يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم قال
عبد الله عباس رضي الله عنهما سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاكثروا واحيى شفق عليه واحب في المسئلة فاراد بهم الله وفطمهم

تعتبر اى يحاط

ترحمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله مصغيا اليه متلقيا ما يرد
عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه
بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يأتي منه ومن صلاحه واستعداده
فان المريد من لم يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وطرق الجوارح والمريد
من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المراد بين معاملات
القلوب والمعاملات السنية وكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات
فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له
والعجب ان الفحل اذا يعلم الراضي والفروس يعلم كل فرس وارضه
وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المرأة تعلم قوتها وما
يتأتى منه من الغزل ودقته وغلظه وما يعلم الشيخ حال المريد وما
يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الناس على قدر عقولهم
ويأمر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يأمره بالانفاق ومنهم من امره
بالامساك ومنهم من امر بالكسب ومنهم من قرر على ترك الكسب
كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف اوضاع
الناس وما يصلح لكل واحد فاما في رتبة الدعوة كان يعم الدعوة
لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا
يخص بالدعوة من تفرس فيه الهداية دون غيره ومن آداب الشيخ
ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى
يفيض على خلوته فانه خلوة ولا يدعي نفسه قوة ظنا منها ان استدامة

المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وانه غني محتاج
الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كمال حاله كان له
قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم عليها واذا كان يخلو اينما قطع
البشرة يستغني عن السياسة تلك الايام حتى لطف ذلك ام كيف
وكم من مغرور يتابع بابليس من طيبة القلب اتخذ ذلك راس
ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازجة والمخالطة وجعل
نفسه مشاعا للبطالين بلقمة من كل عنده ورفق يوجد منه فيقضي
من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك طريق التقى فانتش و
افتش ويضيع فرصة القبول ووقع في ذاية الفتور فما يستغني
الشيخ من استمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي الله بغلبة ان
لم يكن بقالبه وقلبه فيكون له بكل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل
حركة من يديه خضوع وانما دخلت الغشية على المغرورين المدعين
للقوة والاسترسال في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس
واغترارهم بنسيم من الموهبة وقلة تمادهم بالشيوخ كان الجنيد
رحمه الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلوة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلو واذا راى الفضل
في الجلوة يجلس مع الاصحاب فيكون جلوته لحماية خلوته وخلوته من زلل
جلوته وفي هذا سر وذلك ان المريد ذا تركب مختلف فيه ضان وتغابر
على ما اسلفنا من كونه مترددا من السفلي والعلوي وما فيه من التغاير

لحظ من الفتوة عن الصبي على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة
والفترة قد يكون بتارة في صورة العمل وبان في عدم الروح في العمل
وان لم يكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واستراحة
للنفس ورجوع الى البطالة ● فمن لم ترتبه المشيخة انصرف قسم فترته
الى الخلق فاتلف بقسم فترته وباضاع قسم فترته كضياع في حق المريد
فالمريد يعود من الفترة بقوة الشر وحدة الطلب الى الاقبال على الله
والشيخ يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان
خلوته وخاص حاله بنفس مشرئبة اكثر من عود الفقير بحدة الارادة
من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتور بقلب متعطش
وارادة النهوض ● ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب
النزول من حقه مما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله
التواضع ● حكى الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة
من الفقراء جلوس ودخل الزقاق فقام عند اسطوانة من كان فقلنا
يفرغ الشيخ من صلوته ونقوم ونسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم
علينا فقلنا نحن كنا اولى بهذا فقال ما عذب الله بلي بهذا قط يعني
ما تقيدت بان احترم وانصد ومن ادب الشيوخ النزول
الى حال المريدين من الرفق بهم وتعظيمهم ● قال بعضهم اذا رايت الفقير
الفه بالرفق والطفه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه
فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدريج المريد ببركة ذلك

ومن ادب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة
والمرض وايثارهم حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم قال بعضهم
لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من الاخوة وحكى عن الجريري
قال رأيت من الحج فابتدأت بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يحتى
ثم اتيت منزلي فلما صليت العداة انفتح واذا بالجنيد خلفي وقلت يا
سيدي انما ابتدأت بالسلام عليك لكيلا تسعى الي هاهنا فقال يا ابا محمد
هذا حقك وذاك فضلك ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا
من بعض المريدين ضعفا في مراعاة النفوس وقهرها واعتماد صدق
العزيمة ان يرفق به ويوقفه على حد الرخصة ففي ذلك خير كثير
وما دام العبد لا يتعدى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا ثبت في
خلط الفقر اوتدرب في لزوم الرخصة يدرج بالرفق الى الاوطان
العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف بابن بيع القطايع
وكان ابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما
كان يقع بيد ابي احمد شيء وكان يشتري له به الرقاق والشواء و
الحلواء ويوثر عليه ويقول هذا خارج من الدنيا وقد تعود النعمة
فيجب ان يرفق به ويوثر عليه ومن ادب الشيوخ التنزه عن
مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه رأسا
جانبه سبحانه وتعالى فيجعل نفعه وان شاء خالصا لوجهه فانما
يسدي الشيخ الى المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق

الجريري
قال السيد هو الشيخ
ابو محمد الجريري خليفة
الشيخ الجنيد بعده

متصدق فصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى
تنبيها على خلوص مائه وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب
على صدقته جزاء الا ان يظهر له في شيء من ذلك علم بين عليه
من الله تعالى وقبول الرفق منه او اصلاح يرى ايا الشيخ في حق
المريد بذلك ويكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود
على المريد مأمونة الغائلة من جانب الشيخ قال الله تعالى يوتكم
اجوركم ويسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج
اضغانكم معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح عليكم قال قتادة
علم الله تعالى ان في خروج المال اخراج الاضغان وهذا ادب
من الله الكريم والادب ادب الله جل ذكره قال جعفر الخلدي جاء
رجل الى الجنيد واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر
قال له الجنيد لا تخرج كل ما معك احبس منه بمقدار ما يكفيك
واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال
واخرج كل ما عندك فلست امنا عليك ان تطالبك نفسك
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد ان يعمل عملا اثبته وقد
يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشيء يكسب
من الحلال ما يتطلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يفتح للمريد في
الخروج من المال كما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر وقبل

منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا راى من بعض المريدين ما يرى
وعلم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او راى انه داخله
عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى
المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة بما يحمل ذلك
الفاعل للكمل فهذا اقرب الى المداواة واكثر اثرا في التالف
القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في خدمة ندبه اليها بما يحمله
تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى
ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي انا ابو بكر الزراقي
انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
قثنا رشدين بن سعد عن ابي هلال الحوراني عن عباس بن جليد الحجري
عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال
يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة
واخلاق المشايخ مهذبة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم احق الناس باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب
ومن جملة مهمات الاداب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به
ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحذر
الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف او سماع خطاب او
شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغله

عن الله تعالى ويفيد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن
رزقها نعم الحظي ويعرفه ان سئل المزيد طلب المنعم بالنعمة
حتى يحقق سر محفوظا عنده وعند شيخه ولا يضع سره
فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاذاعة السر
يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعته
السر ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما تشتق فان الى
الفعل المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها
ما ظهر الاسرار وكامل العقل كلما طلب القوة الفعل قيدها وربطها
بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجد حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار
لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من زوجته ففي ذلك صحته
وسلامته وتاييد الله سبحانه وتعالى يتدارك المريدين الصادقين

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما بها من الخير والشر

المتقاضي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد
يدعو اليها اخص الاوصاف والدعا باعم الاوصاف كميل جنس البشر
بعضهم الى بعض والدعا باخص الاوصاف كميل اهل ملة بعضهم الى بعض
ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى بعض وكميل اهل المعصية
بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل فلير اجاذب الى الصحبة وجود
الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند

الميل الى صحبة شخص ونظر ما الذي يميل به الى الصحبة وبين الاحوال
من يميل اليه ميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليبشر نفسه
بحسن المآل فقد جعله الله تعالى مرآة تلوح له في مرآة اخيه جماله
وحسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فينبغي ان يرجع الى نفسه بالملامة
والاتهام فقد لاح له في مرآة اخيه سوء حاله • فبالجدير ان يفر
منه كفراره من الاسد فانه اذا اصطحبا ازداد ظلمة واعوجاجا
ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال
وطالع ذلك في مرآة اخيه فيعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز
في جبلة والميل بطريقه واقع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه
سكون وركون فيستقبل الميل بالوصف الاعم جدوى الميل
بالوصف الاخص ويفرق بين الصاحبين اشياء واحوال طبيعية وعلة
للذات جبلية لا يفرق بينها وبين خلوص الصحبة لله الا العلماء
الزاهدون وقد يتفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر
مما ينفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد
طريقهم فاخذ حذره واهل الصلاح غرته صلاحهم فمال اليهم لحسنية
الصلاحية ثم حمل بينهم اشياء واحوالا طبيعية جبلية حالت بينهم
وبين حقيقة الصحبة لله تعالى • فاكتسب من طريقهم الفتور في
الطلب والتخلف عن بلوغ المآرب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة
ويأخذ من الصحبة اصفى الاوقات ويذر منها ما يسد في جملة الطريق

مسددة من سداد اى صواب

جدوى منفعة

208

وسمه قول الله جنى الله عنا الخير من ليس منا ولا لانه ولد لا يعرف ما صنعا ولا اشفاقا ولا من الناس الامن ود ونافق

قال بعضهم هل رايت شرا الا من عرفته وهذا المعنى انكر طايفة من السلف
الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابرهيم بن ادهم وداود الطاى
وفضيل بن عياض وسليمان الخواص • وحكى عنه انه قيل له جا ابن
بن ادهم ما لقاه قال لان القى سبعا مارا احب الي من ان القى
ابرهيم بن ادهم قال الى اذا راايته احسن كلامي وتظهر نفسي احسن
احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا
واقع بين الصاحبين الا من يعصمه الله • اخبرنا الشيخ الفقيه
ابو الفتح محمد بن عبد الله في اجازة انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد انا ابو القسم
اسمعيل بن مسعدة انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد انا ابو سليمان حمد بن محمد
الخطابي انا محمد بن بكر بن عبد الرزاق انا سليمان بن الاشعث انا عبد الله بن
مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك ان يكون
خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه
من الفتن • قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فظهر بالعزلة على
قوله قيل العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر
واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله • ويجوز ان يقال الخلوة غير
العزلة فالخلوة عن الاغيار والعزلة من النفس والدعوة اليه والشغل
عن الله فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود • قال الشاعر

الايمان حيث جعلهم اخوانا وقال تعالى لما صبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقد اختار الصحبة والاخوة في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك
وغيرهما ● وفايدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن وتكشف للانسان
بها علم الحوادث والعوارض قبل العلم الناس بالآفات احترزتم آفات
وتصلب الباطن بكدر العلم وتمكن الصدق بطرق هبوب
الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة
التعاضد والتعاون وتقوى جنود القلب وتستريح الارواح
بالاستيناس وتتفق بالتوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في
الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت
قصرت عن بلوغ المرام وورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عن احد ليس له
قال وما لنا من شافعين ولا صديق حميم ● والاصل في الحميم الهميم
ابدلت الهاء بالحاء لقرب مخرجيهما اذ هما من حروف الحلق والهميم
ملخوذ من الاهتمام اي يهتم باخيه ● فالاهتمام بهم الصديق
حقيقة الصداقة ● وقال عمر رضي الله عنه اذا رأى احدكم من اخيه
فليتمسك به فعل ما يصيب ذلك ● وقد قال القايل
● واذا صفا لك من زمانك واحد ● فهو المراد وانت ذاك الواحد
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود ما الى اراك منفردا وحدانا

الورق ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن آدم الى يومنا
هذا وما سلم الا من جانب الخلطة ● وقيل السلامة عشرة اجزاء
تسعة في الصمت وواحدة في العزلة ● وقيل الخلوة اصل
الخلطة عارض فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة
واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلزم الصمت فانه اصل
والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة ● فخطر الصحبة كثير في الكتب
بها مشحونة وجامع الاخبار وذلك ما حدثنا الشيخ الفقيه
ابو الفتح محمد بن عبد الباقي انا محمد بن احمد انا اسمعيل بن مسعدة انا ابو عمرو
محمد بن عبد الله انا ابو سليمان الخطابي انا احمد بن سليمان النجاد انا محمد بن يونس
الكديمي انا محمد بن منصور الجعفي انا سلمة بن سالم انا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من
قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب
الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة
الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة ● وقد رغب جمع
من السلف في الصحبة والاخوة في الله وبان ان الله تعالى من على اهل

ختم العبد الراجي عفو ربه الغني ... الخ

قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود كن يقظانا
مر ناد النفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه
فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك مني • وقد ورد في الخبر ان احب
الى الله الذين يالفون ويؤلفون فالمؤمن الف مالوف وفي
هذا دقيقة ليس من اختار العزلة والوحدة لله تعالى يذهب
عنه هذا الوصف فلا يكون الفا ما لوفا فان بهذه الاشارة من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اخلاق الجبلي وهذا الخلق يكمل
في كل من كان تام معرفة ويقينا وارزن عقلا وانم اهلية
واستعدادا وكان اوفى الناس الانبياء من هذا الوصف ثم الاولياء
وانم الجميع في هذا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكل من كان من الانبيا
انم الفة كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه واله وسلم كان اكثرهم
الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم
القيمة • وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وانما طلب العزلة اكثر وهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حرا ويتحنث الليالي
ذوات العدد • وطلب العزلة لا يسلب وصف كونه الفا ما لوفا
وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا
لهذه الفضيلة وهذا خطأ وسر طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه

حظا بهذا الوصف

هذا الوصف هو الذي ذكرناه في اول الكتاب

اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل ثم انا اشرفنا في اول الباب
ان في الانسان مثلا الى الجنس بالوصف الاعم فاعلم الحد الذي ذكرناك
اعمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لبقية النفس من الميل
بالوصف الاعم ليترقى الهمم العالية عن ميل الطباع الى مالف الا ما لوفا
فاذا وفوا النفيسة حقها اشرأبت الارواح الى جنسها بالتالف
الاصلي الاولي واعادها الله الى اخلق ومحاطهم صفاة واستنارت
النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة
المكملة الفة مالوفة فصارت العزلة من اهم الامور عند من يالف
ويؤلف ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل الف مالوف حتى
يذهب الخلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق
من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة • فصارت العزلة
مرغوبة في وقتها • قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر
بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا
وكان بشر بن الحارث يقول اذا اضر العبد في طاعة الله تعالى سلبه
الله تعالى من يونسه فالانيس به الله تعالى للصادقين رفقا
الله تعالى وتوابا للجد مجلا والانيس قد يكون مفيدا كالمشايخ
وقد يكون مستفيدا كالمريدين فصحح الخلوة والعزلة لا يترك
عن غير انيس وان كان قاصرا يونسه الله من يتمم حاله به وان
كان غير قاصر يقيض الله تعالى عن يونسه من المريدين وهذا الانس

والصحبة مرغوبة في وقتها

ليس فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله ● روى عبد الله
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوت
حمراء في رأس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء بضوئهم
لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل واذا اشرف عليهم اضاء بنور وجوههم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على وجوههم هؤلاء المتحابون في الله ●
قال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر فاني سمعت رسول الله ثم ابشر
صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من النار كراسي حول العرش وهم
الغمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● فقيل من هم
يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل ● وروى عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل وجبت محبتي
للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتصادقين في ●
اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة انا احمد بن الحسن
خبرة انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد
بن سلم انا ابو اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي ثنا حامد بن يحيى ثنا سفيان عن سعد بن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة
قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة
واخبرنا ابراهيم الحربي عن عبد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن ادريس

عن عمران بن حدير قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة يقول الخبر
وفي الخبر حذر عن البغضة وهو ان يحمل المتخلي للناس مقتا لهم ويسوء
ظن بهم وهذا خطاء وانما يريد ان يخلو مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه
من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من
شره ● فمن كانت خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة
بالحالقة يعني ان البغضة حالقة الدين لانه ينظر الى المؤمنين والمسلمين بعين
المقت ● واخبرنا الشيخ ابو الفتح باسناده الى الحربي يعقوب بن
ابرهيم نا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله ملكا نصفه من
نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم فكما الفت بين هذا الثلج وهذا
النار فالف الثلج يطفئ النار والنار تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك المتحابين
وكيف لا يتالف قلوب الصالحين ● وقد وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في وقته العزيز بغاب فوسعهم في وقت لا يسعه فيه شيء الرطف
حال الصالحين وجدهم في ذلك المقام الغريب وقال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهم يجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة وعزمتهم في
التواصل في الدنيا والاخرة جازمة ● وعن عمر الخطاب رضي الله عنه لو ان
رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم
يبغض فيه ما نفعه ذلك ● اخبرنا ابو الحسن احمد بن يوسف اجازة
ان لم يكن سماعا انا ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا

بجفو
اي يعتب

مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب مع الله لتوصلكم بركة صحبتهم
الى صحبة الله سبحانه وتعالى ● واخبرنا سحنا ابو الفرج الاديب انا
عمر بن احمد الصقار النيسابوري انا ابو بكر احمد بن خلف انا عبد الرحمن السلمي
قال سمعت ابا نصر الاصفهاني يقول سمعت ابا حفص الحداد يقول سمعت علي بن سهل
يقول الانس بالله ان تستوحش من كل ما سوى الله من الخلق الانس اهل ولاية الله هو الانس
بالله ● وقد بنية الفايد نظما على حقيقه جامعة لمعاني الصحبة والخلوة
وفايدتها وما يحذر فيهما بقوله وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عز وجل
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ● وقال تعالى في حق اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الايات تنبيه من
الله الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة
فادبه في اوقاته كذا ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله سبحانه وتعالى بالمسئلة
والتضرع ويسأل البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه اما بابا
من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان لله سبحانه وتعالى
يفتح بينهما خيرا فتوبابا من ابواب الجنة ● قال الله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل ان احدا لا يخون في الله تعالى يقال له
ادخل الجنة فيسأل عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى

يقول لا ينبغي ان يقول الرجل لزوجته واهله الا خيرا فقام وطلقها فاستخبر
عن ذلك فقال امرأة بعدت عني وليست بشيء كيف اذكرها وهذا من
اخلاق الله انه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد
من احدهما ما يوجب التقاطع فليغضه اذا اختلف القول في ذلك كان
ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته ● وقال عمر
لا تبغض الاخ بعد الصحبة ولكن تبغض عمله ● قال الله تعالى لنبيه فان
عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل انا بريء منكم ● وقد كان غلام
يلازم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يتميزه على غيره فابتلي الشاب
بكبيرة من الكبايد وانتهى الى ابي الدرداء ما كان منه فقيل له لو ابعدته فهجرته
فقال سبحان الله لا يترك الصاحب بشيء كان منه ● قيل الصداقة لحمة كلحمة
النسب وقيل الحكيم مرة انما احب اخوك او صديقك فقال انما احب اخي
اذا كان صديقي ● وهذا الخلاف في المغاير نظاهر او باطنا وبالملازمة
باطنا اذا وقعت البداية ظاهرا اختلف باختلاف الاشخاص واطلق
القول فيه اطلاقا من غير تفصيل ● فمن الناس من كان علوا لا يزول
بزوال علته ومن لا يستديم في خلته الى علة يحدثها بزوال خلته ● ومن
اشرط الحبة الله ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من ايثار الدين ثم بغيره رجوعا عواقبه
وظهور حكم سوء السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس
من كان بغيره مرة حدث وثقة وفجأة يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض
ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج و

والعود الى اوطان الصلح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال له دونك نعم وقال لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم • وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تخرج عند الذنب يذنبه فانه يرجعه اليوم ويرجعه غدا • وفي الخبر اتقوا زلة العالم وتوقعوه واسطوا اتيته • وروي ان عمر سأل عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال ذاك اخو الشيطان كلما لقيه قال له قارف الكبائر حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني فاذنه فقال نكبت اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب كله قال صدق الله عز ذكره ونصح عمر فتاب ورجع • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راى ابن عمر رضي الله عنهما ملتفت مسا وشمالا فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه واراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فاسأله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان بريبا عدنه وان كان مشغولا اعانه وكان يقول ابن عباس ما اختلف رجلان الى مجلسي الا شاما من غير حاجة تكون له فظننت ما مكافاته في الدنيا وكان يقول سعيد العامري الجليسي على ثلاث اذا ذكرت به واذا حدثت اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له • ويعلم خلوص المحبة في الله ان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان كان معلولا يزول بزوال علته ومن لا يستديم في خلته الى علة يحكم بدوام خلته ومن شرط الحب في الله ايثاره الخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا قال الله تعالى يحزنون من هاجر اليهم الا وفود الحدون اي لا حسدون اخوانهم على ما لهم •

وهذان الوصفان هما يكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على كل شيء من امر الدين والدنيا

والثاني الايثار بالمقدور • وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه • وكان ابو معوذ الاسود اخو ابي كلثم خير بني قيل وكيف ذلك قال كلما رأى لي الفضل عليه ومن تفضل على نفسه هو خير مني • وبعضهم ترك ذلك لمن ان تذلت له يرى ذاك للفضل له • وجلت صداقته من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في ادب المشاجرة

سئل ابو حفص عن ادب الفقر في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا • فمن ادبهم التغافل عن زلل الاخوان والتصفح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلمه منه • قال عمر الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون الشخص على بينة من عيوبه • قال جعفر بن محمد قال لي ابي يا بني ان قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه قال الصادق حبب من صدقه والكاذب لا حب الناصح • قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر • ومن ادب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير • روي ان عمر الخطاب

والاعلام على عيب اي اعلامه للصاحب عيب صاحبه ليتداركه

رضي الله عنه لقي بقليع ميراب كان في دار العباس من عبد المطلب الى الطريق
من الصفا والمروة فقال له العباس فلعلك ما كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وضعه بيده فقال اذا الامير الى حكمه عبد يدرك ولا يكون لك
سلم غير عاتق حرفا فامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا يردون
لنفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كما لا نصحت من يقول نعلت
اخرسك بذلك رضي الدين ابو المظفر عبد الله ابن الفقيه الغشيري
قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك وقال
احمد الفلاني دخلت على قوم من الفقراء وهم بالبصرة فاكرموني وبجلوني
فعلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم
اذا صحبه انسان شارطه على بلثة اشياء ان لا تكون له خدمة والا اذان له
وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه
انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابرهيم بن ادهم يغزل الشعر
ويعمل في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف كل من احتاج
الى شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى
بينهم اي مشاركة هم فيه سواء ومن ادبهم انهم اذا اشتغلوا صاحبا
يتهمون نفوسهم ويتسيئون في ازالة ذلك من مواطنهم لان ارطوا
الضيق على مثل ذلك للصاحب وليجة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من
قلبي فلم يزل محلوفا به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت لابد

من الناطور
ان

من ذلك ففعل ذلك فزال ما كنت اجده في باطني قال الرقي قصدت من
الشام الى الحجاز حتى سألت الكتاني عن هذه الحكاية ومن ادبهم تقديم
من يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع روي
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان جالسا في صفة صفية فجاء
قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فقام رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لمن لم يكن من اهل بدر ليجلسوا مكانهم فاشتد ذلك
عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية وحكي ان علي
بن بندار الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف زائرا فتما شيا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال بل ابى عندك قال انك لقيت الجنيد والقيته ومن ادبهم ترك
صحبة من همته شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف للاخوان وترك
مطالبتهم للانصاف قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على
اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطالبه بالانصاف
وتكون متبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتشكر ما يصل اليك منه
وتستقل ما يصل اليه منك ومن ادبهم في الصحبة ترك الجانبين من
ظهور النفس بالصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك فجاجة
وعلى من مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز ومن ادبهم ان لا يجري في
كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون
هذه التقديرات عاصية ومن ادبهم في الصحبة حذار المفارقة والحرص

حال الرطب الجاني

على الملازمة • قيل صحب جعل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه
فقال بشرط ان لا تصحب احدا الا اذا كان موقنا وان كان موقنا ايضا فلا
تصحبه لانك صحبتنا الى الآن فقال الرجل فزال عن قلبي نية المفارقة
ومن آدابهم العطف على الاصاغر قيل كان ارحم زادهم بجمل في
الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان
يناخر في بعض الايام في العمل فقالوا لبلة نعالوا نأكل ظهورنا دونه
حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ارحم زادهم وجدهم
نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق فعجنه و
فاتبهوا ويوقد في النار واضعا محاسنه على الثواب فقالوا له في ذلك
قال فقلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شيء عاملتنا
وباي شيء يعاملنا ومن آدابهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين ولم
وباي سبب قال بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين
فلا تصحبه وقال آخر من قال لاخيه اعطني من مالك فقال كم تريد اقاطعه
بحق الاخاء • وقد قال الشاعر • لا يسألون اخاهم حين يندبهم
للنايبات على ما قال برهانا ومن آدابهم ان لا يتكلفوا للاخوان
قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له الجنيد انواع الاطعمة فانكر
ذلك ابو حفص وقال صيروا اصحابكم مثل انفسكم لا تقتحم لهم الالوان و
الفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان في التكلف تنغيص
مفارقة الضيف وترك التكلف يشتهي مفارقه وذهابه ومن آدابهم

في العجمة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق
بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجاء صلاحه و
احتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيأ من الهوى في طلب
حظ واقامة جاه ومن آدابهم في العجمة رعاية الاعتدال بين الانبساط و
والانبساط نقل عن الشافعي رضي الله عنه قال الانبساط من عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم مجلبة للقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط
ومن آدابهم ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام لاصحابه كيف
تصنعون اذا رايتم اخاكم نايما فكشف الريح عنه ثوبه قالوا
نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل
هذا قال احدكم يسمع في اخيه كلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم من هذا
ومن آدابهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله
تعالى في دفع المكاره عنهم • حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر
عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد محبتي بقلبك فافعل
فقال ما كنت لاحل عقدا اخاك لاجل خطيئتك وعقدت انا وانت عقدا ان
لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يسأله
عن هواه فيقول ما زال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب
ومن آدابهم ان لا يجنحوا اصاحبهم الى المداراة وليلجوه الى الاعتدال
ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب من حيث يكون مؤثرا
مراد الصاحب على مراد نفسه • قال علي رضي الله عنه شر الاصدقاء من

احوجك الى مداراة او الجاك الى عتذار او كلفت له • قال جعفر الصادق رضي الله عنه اثقل اخواني علي من تكلف لي والتحفظ منه واحتشمهم علي قلبي من اكون معهم كالاكون وحدي • فاداب الصحبة كثيرة والحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في المعنى شيا كثيرا وقد اودع كتابه كل شي حسن من ذلك وحاصل الجميع ان العبد ينبغي ان يكون لمولاه وبريدا لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا يكون صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه لله اجتهد له في كل شي يريده عند الله ويرضى • وكل من قام بحقوق الله تعالى ورضا الله تعالى علما لمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ومعرفة محاسن الاداب ويوفقه من ادا الحقوق على بصيرة ويفقهه في كل ذلك وما يفوته شي مما تحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق فيما يرجع الى حقوق الخلق وكل تقصير يوجد من خبث النفس وعلم تزكيتها وبقاء صفاتها عليه فان صحبت ظلمت بالافراط تارة وفي التفريط اخرى • وتعددت الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والاداب وسماعها لا يعمل في النفس زيادة تاثير ويكون كسبيل يغلب فيه الماء من فوق فلا يمسك فيه ولا ينتفع به واذا اخذت بالقوت والزهد في الدنيا ينبع منه ماء الحيوة وتفقهت وعلمت وادت الحقوق وقامت واجبات الاداب بتوفيق الله تعالى وبعدل

الباب السادس والخمسون

حدثنا ابو النجم السهروردي الشريف نور الهدى ابو طالب الزينبي الكريمة المروزية ابو الهيثم الكشميهني ابو عبد الله الفربري ابو عبد الله البخاري عمر بن حفص اي ابو حفص الاعشى زيدون وهب ابو عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه ملكا بارابع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون منه ومنها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيدخل النار وقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين • اي حرز مكين لا يستقر ارها فيه الى الموضع الذي هو امها ثم قال بعد ذكر تقلبه في بطن امه ثم انشاناه خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه • الكلام في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله تعالى شان الروح واستاثر على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اخبار ادم فقال ولقد كرمنا بني آدم قيل قال الملائكة انك اعطيت بني آدم الدنيا يا كلون فيها ويتمتعون ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطنا في الآخرة • قال عز وجل اني لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة والاختيار سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبر عنهم بقلة العلم

ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ۝ قال ابن عباس قالت
اليهود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح
التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
حتى اتاه جبرئيل عليه السلام بعد الاية وحيث سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن الاجسام عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه ونزول صلوات
الله عليه معدن العلم ومنبوع الحكمة كيف يوضع لغيره الحوض منه كما شاء و
اليه الاجرام لما تفاضت النفس الانسانية المترطبة الى العقول المشرقة
الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه والمستوية
نحوها الى كل تحقق وكل تهويه واطلقت عنان النظر في مسارح
الفكر وخاضت غمرات معرفة الروح ناهت في التيه وتنوعت
اراءها فيه ولم يوجد الاختلاف من ارباب النقل والعقل في شيء
كالاختلاف في ماهية الروح ولو ارمت النفوس حدها معترفة بعجزها
كان ذلك اجدر بها واولى فاما اقاويل من ليس متمسكا بالشرايع فرسمت
الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد
وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء فيدرجة متابعة الانبياء ثم
كما قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا ۝ وقالوا افلونا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا حيث لم يسمعوا
حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به قوما آخرين فلم ننقل اقوالهم

في الروح واختلافهم فيه ۝ واما المتمسكون بالشرايع تكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وهم منهم بلسان الذوق و
الوجد لا باشتغال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا
وكان الاولى السكوت عن ذلك والتأدب بادب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقد قال احمد الروح شيء استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باحد
من موجود ولكن نجعل المصادرين محملا اقول لم وانما لم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك مشابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المنزلة حيث حرم
تفسيره وجوز تاويله ۝ اذ كل سبع القول في التفسير اثقال ۝ واما
التاويل فيمتد العقول اليه باليد الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية
من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فللمقول فيه وجه
ومحمل ۝ قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر
عن اللمس ولا يجبر عنه باكثر من موجود وسواء منع عن العبارة فقد
حكم بانه جسم فكانه عبر عنه ۝ وقال الزعفراني خلق الله جل وعز
الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم خلقنا كم
يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف
قايم في كثيف كالبصر جوهر قايم لطيف في كثيف وفي هذا القول نظر
وقال بعضهم الروح عبارة والقايم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر
ايضا الا ان يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الحيا صفة المحي
كالتخلق صفة الخالق وقال الروح من امر ربي اي من امره وكلامه

ليس بمخلوق اى صار الحى حيا بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح بمعنى
فى الجسد من الاقوال الاتية على ان قائله يعتقد قدم الروح من الاقوال
الاتية على انه يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون فى الروح الذى
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قوم هو جبريل ونقل عن ابن عباس
رضى الله عنه انه قال ينزل ملك من الملائكة له سبعون الف وجه وكل
وجه منه سبعون الف لسان وكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله
تعالى تلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحه ملك يطير مع الملئكة الى
يوم القيمة • وروى عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صور لهم على صورنى آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من
الروح • وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا باناس • وقال
مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم ايدى وارجل ويؤكلون الطعام
ويلبسون ابلة كة • وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا
اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات والارضين
السبع فى لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه
على صورة الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملئكة معه
فى صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين
الملئكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره • هذا قول
لا تكون الناقلون بما بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك واذا
كان الروح المسئول عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذى فى الجسد

على هذا يسوغ القول فى الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا • قال بعضهم
الروح لطيفة تسرى من الله الى الماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من
موجود بالجارحتين • وقال بعضهم الروح لطيفة تسرى من الله الى
اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود بالجارحتين • وقال
بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذى
قيل لمن اين خرج قال من بين جاله وجاله سبحانه وتعالى ملاحظة
الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهى مخلوقة من ذلك كن
وسئل ابو سعيد عن الروح اهى مخلوقة هى قال ابو سعيد نعم ولو لا ذلك
ما اوقعت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هى التى قام بها البدن
واستحق بها اسم الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت
الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل فعطلا لا حجة عليه ولا له وقيل
انها جوهر مخلوق ولكنها من لطيف الجواهر والمخلوقات اصفا
وانورها وبها يرى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق
واذا حجب الروح عن مراعات البر اسات الجوارح الادب وكذلك
صارت الروح بين تجلى واستتار وقابض وباسط • وقيل الدنيا و
الاخرة عند الروح سواء • وقيل الارواح تجول فى البرزخ وتبصر
احوال الدنيا والملئكة تحدث فى السماء عن احوال الادميين
وان ارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت
على مقادرهم من السعى الى الله ايام الحيوة • وروى سعيد بن المسيب عن سلمان

عنه

صوابه
اى

قال ارواح الموتى تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت من السماء والارض حتى يردها الى جسدها • وقيل اذا ورد على الارواح من الاحياء النفوذ وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاتب به الاحياء في الدنيا من اجل الذنوب كان عون الله ظاهرا لعبد الاموات فانه لا احد احب اليه العون من الله عز وجل • وقد روى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقة فاتقوا الله ولا تؤذوا اموتاكم • وفي خبر آخر ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا • وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست معاني واعراض • سئل الواسطي رحمه الله لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احكم الخلق قال لانه خلق روحه اولا موقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا • وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة وهذا قال خلقتني من نار وهو يدل ان النور خير من النار • وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح في لطائفها تنموا بالعلم كما البدن ينموا بالغذاء وهذا معنى في علم الله من علم الخلق قليل

لم يبلغ ذلك والمختار عند متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان للموت يحدثها والروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيمة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام الى ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان للموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيمة يصير حيا وذهب اكثر الاصحاب الى انه جسم لطيف مستبطن الاجسام الكثيفة استباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار الجويني في العالي وكثير منهم ما انه ردد عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف بأوصاف دلت على انه جسم لان العرض لا يوصف بها وصاف اذا لو عنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واصر بعضهم على انه عرض • سئل عن ابن عباس قيل له اين تذهب الروح عند مفارقة الابدان فقال ابن ذهب ضوء المصباح عند فناء الدهان قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت فقال اين تذهب لحمها اذا مرضت • وقال بعض من يرى نفسه بالعلوم المردودة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح ينفصل من البدن في جسم لطيف • وقال بعضهم انما اذا فارق البدن خلق معها القوة الوهمية بتوسط النطفية فيكون حينئذ مطابقا لمعاني المحسوسات لان جزءا من هيآت البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة

علمه

وتصور بجميع ملكات تستفزه حال الحيوة وتحس بالثواب والعقاب
في القبر • وقال بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شئ مخلوق اجرى
الله العادة ان يحيى البدن مادام متصلا به وانه اشرف من الجسد
يذوق الموت لمفارقة الجسد كما الجسد لمفارقته يذوق الموت
قال الكيفية والماهية يتعاشى العقل بها كما يتعاشى في شعاع
الشمس ولما راى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم
وجسم وجوهر وعرض قال الروح ايهم من هؤلاء فاختار قوم
منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرناه واختار قوم
انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام قديم فما احسن الامساك عن القول
فيها هذا سبيله • وكلام الشيخ ابي طالب المكي في كتابه يدل على انه
يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد وهذا النفوس لانه يذكر
ان الروح تحرك ومن حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان
الظلمة فيقبل بالاغواء • وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير
الى الروح اقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرت من التاويل
دون ان اقطع به اذ ليس في ذلك الى السلوك والامساك فاقول
والله اعلم الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامر والروح
الحيواني البشري من عالم الخلق • والروح الحيواني البشري محل
الروح العلوي وموارده الروح الحيواني جسماني لطيف حامل
لقوة الحس والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب ها هنا المضغة اللحمية

المعروفة الشكل الموضعة في اليسار من الصدر وينتشر في تجاويف
العروق الضوارب وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه يفيض قوى
الحواس وهو الذي قوامه باجراء سنة الله تعالى بالغذاء ويتصرف في علم
الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولوجود الروح الانساني العلوي
على هذا الروح تجنس الروح الحيواني وبابن ارواح الحيوانات
واكتسب صفة اخرى صار نفسا محلا للنطق والالهام • قال الله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها فنسوية نفسها بورود الروح
الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات فتكونت
النفس بتكوين الله من الروح العلوي وصار تكوين النفس التي هي الروح
الحيواني من الادمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكوين حواء
من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم
وحواء وصار كل واحد منهما يذوق الموت لمفارقة صاحبه • قال الله
تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حواء وسكن
الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا
وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب
اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق و
هذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب عن الروح والنفس في عالم
الامر كتكون الزوجة من ادم وحواء في عالم الخلق ولولا المساكنة بين
الزوجين اللذين احدهما النفس ما تكون القلب فمن القلوب منطبع الى

الى الاب هو الروح العلوي ميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة
قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك
قلب الكافر وقلب مربوط على غلاف فذلك قلب المنافق وقلب مصفح
فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي
المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الام
التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلب قلب متردد في ميله اليهما
وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل
جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره القلب المؤيد
والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد بالبار والزوجة
الصالحة وتدبيره القلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد
للولد العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومنجذب مالت
تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول القايلين واختلافهم في محل
العقل فمن قايل ان محله الدماغ ومن قايل انه محله القلب كلام
الغايبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار
العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى
وللقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا روعي في تدبير العاق
قيل مسكنه الدماغ واذا روعي في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح

درة في مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلاف فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلب قلب متردد في ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره القلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد بالبار والزوجة الصالحة وتدبيره القلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومنجذب مالت تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول القايلين واختلافهم في محل العقل فمن قايل ان محله الدماغ ومن قايل ان محله القلب كلام الغايبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى وللقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا روعي في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا روعي في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح

العلوي يمم بالارتقاء الى موله شوقا وحنوا وننزها عن الاكوان
ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح حن القلب اليه حنو
الولد الحسن البار الى الوالد وحن النفس الى القلب الذي هو الوالد
حنين الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض
وانزوت عن رفقها الضارية في العالم السفلي وانكوى هواها والخمدت
مادته وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود
وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لسكونها من
غير روح الحيوانية المجنس وستندها في كونها الى الطبايع التي
هي اركان عالم السفلي قال الله تعالى ولو شيئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض
انجذب اليها القلب المنكوس لانجذاب الولد الميال الى والدته المعوجة
النافصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الوالد
الذي هو القلب ما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف
عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة
والشقاوة وذلك تقدير العزيز العليم وقد ورد في اخبار داود
عليه السلام انه سال ابنه سليمان ابن موضع العقل منك فقال القلب لانه
قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو سعيد القرشي الروح روحان
روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات
هي التي اذا خرجت من الجسد صيرته الحي ميتا وروح الحيوة ما به يجاري الانفاس

وقوة الاكل والشرب وغيرها • وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون
به الحيوة والنفس ريح حارة يكون منها الحركات المذمومة والشهوات
وقال قلا رجال الراس وفي الفصل الذي ذكرناه يقع التنبيه باهية
النفس الحيوانية ظهر من آثارها من الافعال المذمومة والاخلاق المذمومة
وهي التي تعالج بحسن الرياضة ان امكنها وتبديلها فالافعال الرديئة
تزال والاخلاق الرديئة تبدل • اخبرنا الشيخ ضوء الدين احمد
بن اسمعيل القرويني اجازة ان ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي ان القاضي محمد
بن سعيد الفرخزادي ان ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الحيري محمد بن عبد الله
السفياني ان محمد بن الحسن البقطيني ان احمد بن عبد الله بن زيد عن سعيد بن ابي هلال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيناها وقد خاب من
اتى نفسي تقوها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكيتها • وقيل
النفس لطيفة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان
الروح لطيفة مودعة فيها الاخلاق والصفات المحمودة كما ان العين محل
البصر والرؤية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا
النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع
اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره وطبيعتها من
جملتها وشرهها من حرصها • وشبهت النفس في طبيعتها بكلب مستديم على
مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووصفها وشبهت في
حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير

دون التحوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش يوجد
العجلة وقلة الصبر واضر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها
وريحها لا يغلبه الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى • ومن الشره يظهر
الطمع والحرص ومنها اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فحرص
على اكل الشجرة وصفاتها اصول من اصل تكوينها لانها مخلوقة من تراب
من تراب وطبعها حسبه وصف • وقيل وصف الضعف في الادمي من
التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحماء المسنون
ووصف الجهل فيه من الصلصال وقال قوله كالفخار بهذا الوصف فيه
شيء من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل
والحسد فمن عروق اصول النفس وجبلاتها وعرق ازلا قدرة لاحد عليها الا
بالاستعانة ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان
يرد دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو غاية طرفي الافراط
والتفريط ثم بذلك يقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات الشيطنة
فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته يقتضاه ان لا يرضى لنفسه
بذلك ثم ينكشف له الاخلاق التي تنازع بها الربوبية من الكبر
والعزة وروية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية
في تركك المنازعة للربوبية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم ثلثة
اوصاف بالطمانينة وقال ايتها النفس المطمئنة وسماها لوامة قال
فلا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء

النفس

الفقير صفوان رضي الله عنه والله اعلم على من يسمع عن مخالفين يريد

وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب بسكينة خلع
على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقا
القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه
القلب الى محل الروح توجه النفس الى محل القلب وذلك طمانينتها
واذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة الى
مقام الطمانينة فهي لوامة لانها تعود بالملامة على نفسها النظرها
وعلمها بمحل الطمانينة ثم انجذابها الى محلها التي كانت فيه امارة
بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي على
ظلمتها امارة بالسوء • فالنفس والروح يتطاردان فتارة يملك
القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس • واما السر
فقد اشار القوم وقد وجدت في كلام القوم ان منهم من جعله
بعد القلب وقبل الروح • ومنهم من جعله بعد الروح واعلا منه
والطف • وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه
غير مذكور في كلام الله وانما المذكور في كلام الله الروح من
النفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم
نجد في كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف
في القول فيه • واشار قوم الى انه دون الروح وفوق الى انه
الطف من الروح فنقول والله اعلم والذي سموه سرا ليس هو شيئا

اليه

ثم احدهما معطوف على سطرها

مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما هو
صفة النفس وتزكيتها اطلق الروح من وثاق ظلمة النفس
فاخذ في العروج الى اوطان القرب وانشرح القلب عند ذلك
من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه
فاستجمع على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه اصفى من القلب
فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زايد على صفة متطلعه الى الروح
اكتسب الروح وصفا زايدا في عروجه واستجمع على الواجدين
فسموه سرا • والذي زعموا انه الطف من الروح روح متصفة
بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح سرا هو قلب
اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه • وفي مثل هذا الترقي من
الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتخلع من وصفها
فتصير نفسا مطمئنة يزيد كثيرا من مرادات القلب من قبل
اذ صار القلب يريد ما يريد سواه متبرئا من الحول والقوة والارادة
والاختيار وعند هذا ذاق طعم صرف العبودية حيث صار حرا
عن ارادته واختياره واما العقل فلسان الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد
ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اول ما خلق الله
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد
فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي

وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب
الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك آخذ وبك
اعطي وايالك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك
بشيء افضل من الصبر • وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتلم اسلام رجل
حتى تعلمي ما عقدة عقله وسالت عايشة رضي الله عنها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس
قال بالعقل في الدنيا والآخرة قالت قلت اليس يجزي الناس باعمالهم
قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل • وبقدر عقل لم
يعلموا وعلى قدر ما يعلمون يجزون • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي صلوته لا تعدل جناح
بعوضة وان الرجل ليباني المسجد فيصلي صلوته تعدل جبل احد
اذا كان احسنهم عقلا قيل كيف يكون احسنهم قال اورعهم
عن محارم الله واحرصهم على اسباب الخير وان كان دونه في العمل
والتطوع • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى قسم
العقل بين عباده اثنتا وان الرجلين يستوي علمهما وبينهما
وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالندة في
جنب احد • وروي عن ابن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا
ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها هل العقل
في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحمية رجل وقعت

وبك اطاع
عقده عقله

من بين رمال الدنيا • واختلف الناس في ماهية العقل ذي اللام فمنهم
من ذهب الى انه نور يقذف في القلب يعرف به الاشياء ويميز بينها
وقال بعضهم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل
وقالوا ليس العقل جميع العلوم فان الخالي عن بعض العلوم يوصف
بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتداء
النظر تقدم كمال العقل فهو اذا من العلوم الضرورية وليس هو
جميعها • فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك
العلوم الضرورية • وقال بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه
لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الاستحالة والجواز
لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم •
ونقل عن الحرث بن اسد المحاسبي وهو من اجل المشايخ انه قال العقل
غريزة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه في اول
ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر الله وهي المتحملة
للامانة التي ابين السموات والارضون ان تحملنها ومنها يفيض
نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم مشابة
اللوح المكتوب وهو بصفته مكتوب منطلع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس
فرقه في اجزاء الكون وعلم حسن الاعتدال بذلك واخطأ طريق

صوابه العلوم

الاهتداء ومن انتصب العقل فيه واستقام مؤيدا العقل بالبصيرة
التي هي للروح مثابة القلب واهتدا الى المكون ثم عرف الكون
بالمكون مستويا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية فكلما احب الله ابتلاه بامر دله على اقباله
عليه وماكره الله دله على الادبار فلا يزال يتتبع محاب الله تعالى و
يجتنب مساخطه وكلما استقام العقل ومؤيدا بالبصيرة كان دليلا
على الرشد وناهيه عن الغي • قال بعضهم العقل على ضربين ضرب
يضر به امر دنياه وضرب يضر به امر آخرته • وذكر ان
العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية
والعقل الاول موجود في عامة ولد آدم والعقل الثاني من جود
في الموحدين مفقود في المشركين • وقيل انما سمي العقل عقلا
لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور بصره في تلك الظلمة فابصر
فصار عقالا للجهل • وقيل عقل الايمان مسكنه في القلب و
معتملة في الصدر بين عيني الفؤاد • والذي ذكرناه من كون العقل
لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه هو اذا
انتصب واستقام مؤيدا بالبصيرة واعتدل ووضع الاشياء مواضعها
وهذا العقل هو العقل المستفيد بنور الشرع بيان اشتباهه و
اعتداله هداه الى الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد
على النبي المرسل وذلك يقرب روحه من الحضرة الالهية

ومكاشفة

خ

التي

ومكاشفة بصيرته الذي هو للروح مثابة القلب بقدرة الله
تعالى وايآته واستقامة عقله بتاييد البصيرة فالبصيرة تحيط
بالعلوم التي يستنوء بها العقل والتي يضن عنها نطاق العقل
لانها تستمد من كلمات الله التي لا تنفد البحور دون نفادها والعقل
ترجمان يؤدي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب
الى اللسان بعض ما فيه ويستأثر ببعضه دون اللسان • ولهذا
المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور الشرع
حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملك ظاهر الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع تاييدا بالبصيرة فاطلع على الملكوت
والملكوت باطن الكائنات اختص بمكاشفة ارباب البصائر
والعقول دون الجامدين على مجرد العقل دون البصائر • ومثال
بعضهم ان العقل عقل الهداية مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر
بين عيني الفؤاد والعقل الاخر مسكنه في الدماغ ومعتمله في الصدر
من عيني الفؤاد فالاول يدبر امر الآخرة والثاني يدبر امر الدنيا
والذي ذكرناه انه عقل واحد اوضح وابين • وقد ذكرنا في
اول الباب تدبيره للنفس المطمئنة والامارة بما يتنبه الانسان
به على كونه عقلا واحدا موتدا بالبصيرة تارة ومتفردا بوصفه تارة اخرى

احتص بمكاشفته ارباب البصائر

الباب السابع والخمسون

ونعرف الخواطر وتفصيلها وتميزها

اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الزينبي انا ابو محمد الجواحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد حدثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوف الى ذلك تشوف العطشان الى الماء الزلال لما يعلم وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عند مراد باب الحظوة بصفو اليقين ومنح الموقنين واكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن اخذ منه في طريقهم اخذ في طريق الابرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب للارادة والحظ من الله الكرام ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا لحال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وطمانينة النفس باس

الشيطان لمة النفس كلما تحركت تحركت صفو القلب بحفوف بالذكر والرعاية ● والذكر نور يتقيه الشيطان كاتقاء احدنا النار وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وجود خالص الذكر وبها يتفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى تحمى الجوارح من الاكدار ثم تحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه ويطهر الباطن ويقيده عن الاكدار ثم من الفضول حتى ينقى حديث النفس اسوء المعاصي ويرى الاصغاء الى ما تحدث به النفس ذنبا فيتقيه وتتقد القلب عند هذا التقاء بالذكر انفاذا الكوكب في كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر فاذا سار ذلك بعد الشيطان ● ومثل هذا العبد يندر وجوده الخواطر الشيطانية ولمتاته ويكون له خواطر النفس ويحتاج الى ان يتفهمها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا يضر اقتضاءها كمطالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ وتتعين التميز عند ذاك وانتهام النفس لمطالبات الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق

بناء فتبينوا وسبب نزول الآية عقبة بن الوليد حيث بعثه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى المصطلق فكذب عليهم وسامهم الى
الكفر والعصيان حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتالهم
ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء ورأى ما يدل على
كذب عقبة بن الوليد فان الآية في ذلك وظاهر الآية سبب
نزوله ظاهر ووصف ذلك بينا من الله عباده على الثبت في الامور
قال سهل في هذه الآية الفاسق الكذاب والكذب صفة النفس
لانها تملي اشياء وتسول اشياء على غير حقايقها فعند التثبت
عند خاطرها والقايها فيجعل العبد خاطر النفس بناء يوجب
الثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوى فقد قال بعضهم
ادب الادب ان تقف عند الجهل واخر الادب ان تقف عند
الشبهة ومن الادب عند الاشتباه اتهام الخاطر محرك النفس
وخالقها وفاطرها وباريها واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى هذا الادب يغاث ويعان
ويتبين له هل الخاطر لطلب حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه
وان كان للحظ نفاه وهذا الوقف اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر
العلم ان الافتقار الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم
ثم من الناس من لا يسعه في صحته الا الوقوف على الحق دون الحظ
وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر

من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول الحظ ومنهي خاطره
بمزيد علم لديه من عند الله تعالى وهو على السعة لعبد ماذون له
السعة عالما بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة
من امره يحسن به ذلك ويليق به عالم بنازلته وفقه انه عالم بحاله
محكم لعلم الحال وعلم القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه التقليد
لانه امر خاص لعبد خاص واذا كان شان العبد تبين خواطر النفس
ومقام تخلصه من لمات الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر
الملك وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلثا ويسقط خاطر الشيطان
الا نادرا الضيق وكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتباع
النفس واتباع النفس باتباع الهوى والخلود الى الارض ومن
ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ صانت نفسه وسقط محل
الشيطان الا نادرا الدخول الابتلاء عليه ثم من المرادين المقامين
المقربين من اذا صار قلبه سماء من بينا بنية كواكب الذكر يصير قلبه
سماويا فيه في ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات
فكلما ترقى تنفصل النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها
حتى تجاوز السموات يعرج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بظاهره وقالبه فاذا استكمل العروج ينقطع
عنه خواطر النفس لتستتر بانوار القرب وتبعد النفس عنه في عين
ذلك ينقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة

الى من بعد وهذا قرب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا
يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطرها فتعود
اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تتشدد في وجودها
وما اشرنا اليه حال الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق اشفى لمكان
القرب وخواطر النفس بعدت لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه
كتخلف جبريل عليه السلم في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت ● قال محمد بن علي
الترمذي المحدث والمكلم اذا اختفظا في درجتهما لم يخافا من
حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة بين القاء الشيطان
كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظة من القاء النفس وتنفيها
ومحروسة بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع
نفسه ● وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر
اربعة خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر
من الملك ● فاما الذي من النفس تحس به من ارض القلب والذي
من الحق من فوق القلب والذي من الملك من يمين القلب والذي من
الشيطان عن يسار القلب ● والذي ذكره انما يصح لعبد اذاب
نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه
فيكون قلبه كالمرآة المجلوة لما يأتيه الشيطان من ناحية الا لاق
يبصره فاذا اسود القلب وعلاه الرين لم يبصر الشيطان روى

ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
العبد اذا اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر
وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو الرين ● قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ● سمعت بعض العارفين يقول
كلا عاد دقيقا كوشف به فقال الحديث في باطن الانسان والخيال
الذي يتراءى لباطنه وتخيل بين القلب وصفاء الذكر هو بين القلب
ليس هو من النفس وهذا خلاف ما تقرر فسألته عن ذلك فذكر ان بين
القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتالف وتودد وكلما ارتفعت
النفس وشيء بهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتنكد
فاذا عاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل
مناجاته وخدمته لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة مع النفس وذكر
النفس شيئا شيئا من بعلمها وتوبيخها كالاليم للنفس والمعاتب لها
على ذلك ● فاذا كان الخاطر اول الفعل وصفحته فمن فتنه
من اهم شان العبد لان الافعال من الخواطر تنشأ حتى ذهب
بعض العلماء الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول
الفعل وبفسادها فساد الفعل ● وهذا لعمري لا يتوجه الا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل الملمين
عندهم من الفراسة والمعرفة ما يعرفون ذلك ولكن يعلم الطالب ان

حتى يعلو قلبه

تسلكه من الملك
وهو نفس العلم

الخواطر بمثابة البذر منها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر
الشقاوة ● وسبب اشتباه الخواطر احد ان بجة اشياء لا خامس
لها اما ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها
او متابعة الهوى فخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها
ومالها وطلب الراحة والمنزلة عند الناس فمن عصم من هذه
الاربعة يفرق بين لمة الملك ومن لمة الشيطان ومن ابتلي بها
لا يعلمها ولا يتطلبها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود
بعض هذه الاربعة دون البعض ● واقوم الناس بتبيين الخواطر اقومهم
بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا تكاد تتيسر الا بعد
الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ ان من كان اكله من
الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام ● وقال ابو علي الدقاق
من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا
لا يصح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من العلوم ما يفهم الحق
سبحانه لعبد باذن يسبق اليه بالاخذ منه والتقوت ومثل
هذا العلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل
في معلوم باختياره منه وايثاره لانه يحجب لموضع اختياره والذي
اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرق قوم بين هواجس
النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح ولا
تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة فلم

يجب يوسوس باخرى اذا عرض له في تخصيص بالمراد اه اخواه
كيف ما امكن وتكلم الشيوخ في الخاطر اذا كانا من الحق ايهما
يتبع ● قال الجنيد الخاطر الاول اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا
شرط العلم ● وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول
وقال ابو عبد الله بن خفيف سواء انهما من الحق فلا مزية لاحدهما
على الاخر وقالوا الواردات تكون تارة خواطر وتارة ترد وارد
سرور وارد حزن ووارد قبض ووارد بسط ● وقيل بنور التوحيد
يقبل الخاطر من الله وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان
تنهى النفس وبنور الاسلام يرد على الحدق ومن قصر عن درك حقايق
الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بين الخاطر او الا بيان الشرع
فما كان من ذلك ففلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او
مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما
الى مخالفة هوى النفس فان النفس يكون لها هوى كامن في احدهما
والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلهم
الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه نهوض القلب وقد يكون
من القلب نفاق بسكونه الى النفس ● يقول بعضهم منذ عشرين سنة
ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس
خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم ولا يدرك
نفاق القلب والخواطر المتولدة منه الا العلماء الراسخون واكثر

لا بد ان يبقى

ما يدخل الآفات على ارباب القلوب والآخذين من النفس واليقظة و
الحالي منهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقا
نصيب الهوى فيهم ● وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر
من الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر
ثم قد يخلط في تمييز الخواطر محروم قليل العلم لا يواخذ بذلك ما لم يكن
عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسلم بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا
به من دقيق الخفاء في التمييز ثم استحالهم مع علمهم وقلة التثبت ●
وذكر بعض العلماء ان لمة الملك ولمة الشيطان وجد الحركة النفس
والروح وان النفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة تشكك
في القلب همة سوء ● وذكر ان حركة النفس اما هوى وهو عاجل
حظ النفس او امنية وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او وسوسة
وهو افة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلثة الا باحد ثلثة بجهل
او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلثة ما يجب نفيه فانها تزيد
تخلاف امور او على وفق سنن ● ومنها ما يكون نفيها فضيلة اذا وردت
لمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع
تظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحد معاني ثلثة اما بفرض
امر به او بفضل ندب اليه واما بمباح يعود صلاحه اليه ● وهذا
الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس هما الموجبتان للتمييز وعند
والله اعلم ان التمييز يتقدان على حركة الروح والنفس والقلب فحركة

الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة
من الروح بحركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن
حركة النفس الهمة الدنية وهي من شوم لمة الشيطان فاذا وردت
اللمتان ظهرت الحركتان وظهرت العطاء والابتلاء من معطي كريم
ومبتلي حكيم ● وقد تكون هاتان اللمتان متداركتين وينجلي اثر
احداهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ ينفتح عليه بمطالعة وجود
هذه الآثار في ذاته باب انس وبقي ابدا متفقدا حاله مطالعا
آثار اللمات ● وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين
الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة
على العبد ليدخل العبد في الشيء بوجود عقد اذ لو فقد العقل سقط
العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا
ومستوجب به الثواب ● وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين وهو
روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس وهو
خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل
اصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل
خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة يتهيأ بها ادراك
العلوم ويتهيأ بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح
تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد
الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر غير اللمتين

متداركين متعاقبين

متعددة

ع وسماع

هم استحالهم معطوف على حيث المعنى كأنه قيل لو سمعوا اي لو سمعوا هم استحالوا

فتنظر الشيطان الى القلب فان رأى الخواطر والوسوسة

تكون

وهاتان اللمتان مما الاصل والخاطران الآخران فرع عليهما لان لمة
الملك اذا حركت الروح واهتز الروح بالمتمة الصالحة الخاطر
القريب فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق ◦ واذا تحقق بالقرب
يتحقق بالفناء فيتثبت الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا
من قبل لموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولمة
الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة
والطبع وظهر منا حركتها خواطر ملائمة لغريزتها وطبيعتها و
هواها فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلها لمتان تشعبان
آخرين وخاطر العقل واليقين مندرج فيهما والله اعلم بالصواب ◦

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه من الحال والمقام واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك
ووجود الاشتباه لما كان تشابههما في نفسهما وتداخلهما فربما يلبس الشيء
حالا وتارة يلبس مقاما وكلا الوجهين صحيح لوجود تداخلهما ولابد من
ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق فالحال
سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا
ثم يصير مقاما مثل الذي يبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ◦ ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة
يتعاهد الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس الى الزيادة اركة المعونة

من الله الكريم وتغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتنضبط وتنقاد له
المحاسبة فصار المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه وصيرت في مقام
المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم يزال له حال المراقبة فمن
كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم تحول حال المراقبة
لتناوب السهو والغفلة وتيد ارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة
مقاما بعد ان كانت حالا ◦ واستقر مقام المراقبة المنازل حال
المشاهدة فاذا نسخ العبد منازل حال المشاهدة استقرت مراقبته
وصارت مقامه ومنازل المشاهدة يكون ايضا حالا تحول بالاستتار وظهور
بالتجلي ثم صير مقاما وتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم في مقام
المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى اعلاه كالتحقق
بالفناء والتطلع الى البقاء والترقي من عين اليقين الى حق اليقين نازل
تحقق بشعاع القلب وذلك اعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ◦ قال سئل عبد الله
للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه السمع والبصر وهو ثالث القلب وسويداؤه
والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر
في العين هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه
ومنه تنبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات ◦ وهذه الحالة
التي خرقت شعاع القلب ووصلت الى سويداه وهو حق اليقين هي اسنا
عطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذا الحال من المشاهدة كنسبة

الاجر من الثواب اذ يكون ثوابا ثم طينا ثم ابسا ثم اجرا فالمشاهدة
هي الاول والاصل يكون منذ الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه
الحالة وهي اشرف الاحوال وهي محض موهبة لا تكسب تميز
كل المواهب من التوازل بالعبد احوال الا انها غير مقول وان للعبد كسبه
فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب
والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلما مواهب اذ
المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال
مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب
وبطنت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها
وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه سألوني عن طرق السماء فانا اعرف بها
من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة
والزهد وغير ذلك من المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه
سماويا هي طرق السموات ومستنزل البركات وهي احوال لا يتحقق بها
الا ذو قلب سماوي وقال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذه اشارة
الى شيء مما ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما ترد الله
وكل ما كان من طرق الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما ترد العبد فاذا
لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما ترد الله وسموه حالا
اشارة منهم الى ان الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواد
الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يكاد

يستقيم على الاطلاق انما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق
ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا يمتزج بالنفس
كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا تكون
الا اذا دامت فاما اذا لم تدم هي لوائح وطوالع وبوادر وهي مقدمات
الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد هل يجوز
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه فقال بعضهم لا يكمل العام الذي هو فيه
الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من
المقام فيحكم لمن مقامه واعلى بقائه والله اعلم الشخص في مقامه
يعطى حالا من مقاماته الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد ان ذلك
الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك
ولا يضاف الشيء الى العبد انه يترقى او لا يرقى فان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج
فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه
الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات بزائد
الاحوال على ما ذكرناه يتضح بداخل المقامات والاحوال حتى التوبة
لا تعرف الا مقاما فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل
حال ومقام قال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته اشار الى الرضا وكون منه حال ومقام والمحبة حال
ومقام لم يزل العبد يتنوب بطروق حال التوبة حتى يتوب

وطريق حال التوبة بالانزجار اه قال بعضهم الزجر هيجان في القلب
لا يسكنه الا الانابة من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا يقظ البصر
للصواب من الخطأ وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يتبصر به خطاه
تقدمه والزجر في مقدمة التوبة على بلشه او وجه زجر من طريق العلم
وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل الثاني حال الزجر
وهي موهبة من الله تقوده الى التوبة والانزال بالعبد ظهور
هوى النفس بمحو آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر التوبة في
قلبه مقاما وهكذا في الزهد لا ينزل بمنزلة حتى تزهده في لذة
تركه الاشغال بالدنيا وما يفتح له الاقبال عليها ثم محو اثر حاله
بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تذاكر
العودة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه
والانزال نازلة حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا
حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة
وذلك ان مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم ببقايه مع وجود
داعية الطبع والحكم ببقاء حال الرضا مع وجود داعية الطبع
وذلك مثل عرضية نجدها الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام
الرضا يغير حكم الطبع ويظهر حكم الطبع في وجود الكراهية المعزولة
بالعلم الحجة عن مقام الرضا لكن يفقد حال الرضا لان الحال لما
يحدث موهبة اخرى تنفي داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب

مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام
والمقام اثبت نقول ان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل
وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تنزهت من مزج
الطبع فحال الرضا اظلف ومقام الرضا اتكن ولا بد المقامات من
زايد الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات
دون سابقة الحال واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما
لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة
بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم يتقيد وصارت الاحوال الى لا نهاية لها ولطفت
معنى الاحوال ان يصير مقاما وقد وراء الحق غير متناهية
ومواهبه غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو اعطيت روحانية
عيسى ومكالمة موسى وخلة ابن ابيم لطلبت ما وراء ذلك لان مواهب
الحق لا تنحصر وهذه احوال الانبياء ولا يعطى الاولياء ولكن هذه
اشارة من الغايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته
بما هو فيه من امور الحق سبحانه لان سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
عليه نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب واستنزال البركة الزايدة
بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في
صبيحة ذلك اليوم وفي رواية صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ما قصر عنه
راي وضعف فيه علمي ولم تبلغه نيتي ولا منيتي من خير وعدته احدا

اطلف امام قوله مقام ظلف اي حبس واما من العزة كما قال امرأة ظلفة العصى اي عسرة

من عبادك او خير انت تعطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك
فيه واسئلك • حتى تعلم ان مواهب الحق لا تحصر والاحوال مواهب
وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعداد الرمال دون اعدادها والله المعطي المنعم المنان •

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات والاحوال على الاختصار وبالايجاز

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال ابو منصور بن خيرون اجازة
قال ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال ابو عمر ومحمد بن العباس بن
محمد قال ابو محمد يحيى بن صاعد قال الحسين بن الحسن المروزي قال عبد الله بن المبارك
قال الهيثم بن جميل قال كثير بن سليم المدائني قال سمعت انس بن مالك قال
اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة • وروى ابو هريرة في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة • وروى ابو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة • وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون • وقال تعالى ان الله يحب التوابين • وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة اصل كل مقام ومقام كل

ذرب اللسان حدته

مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي مشابهة الارض من
البناء فمن لا اساس له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني
بلغ علمي وقدر جهدي اعتبرت المقامات والاحوال
وثمراتها فرايتها مجتمعها ثلثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده
وشروطه فطارت مع الايمان اربعة • ثم رايتها في افادة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى
باجراء سننه مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه
الاربعة يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحفظ جميع الاحوال
والمقامات فكلها من هذه الاربعة ظهرت وبها نبتت وتاكدت
احد الثلث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا
والثالث تحقق مقام العبودية بدوام الخدمة ظاهرا وباطنا
واما باطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور وقصور
ثم يشتغلان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس
واتفق المشايخ والعلماء الزاهدون ان هذه الاربعة بها تستفيد
المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار الابدال ابدالا بتاييد الله
وحسن توفيقه • وتبين بالبيان الواضح ان سائر المقامات تندرج
في صحة هذه ومن ظفر بها ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان

التوبة وهي مبدأ صحتها تنتقل الى احوال ولا بد في ابتدائها
من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال او لانه موهبة من الله تعالى
على ما تقرر ان الاحوال مواهب وحال الزجر حال او لانه موهبة
من الله تعالى على ما تقرر ان الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح
التوبة ومبتدأها • قال رجل لبشر الحافي مالي اراك مهموما
قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب
به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبته ولكن سنة الغفلة
ادركتني وليس منها خلاص الا ان ازجر فان زجر • قال الاصمعي
رايت اعرابيا بالبصرة يبتلى عينه وهي تسيل منها الماء فقال له
تمسح عينك قال لان الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا يزجر جيد
فالزاجر اجري في الباطن حال يهبها الله تعالى ولا بد من وجودها للتائب
ثم بعد الزاجر يجد العبد حال الانتباه • قال بعضهم من لزم مطالعة
الطرق انتبه • وقال ابو يزيد علامة الانتباه خمس اذا ذكر نفسه
افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر
الآخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر • وقال بعضهم الانتباه اوايل
دلالات الخير اذا انتبه العبد من رقدة غفلته اداه ذلك
الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ لزمه تيقظه الطلب لطريق الرشد
فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع
الى باب توبته ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ قال فارس الدقي

الاحوال التيقظ والاعتبار • وقيل التيقظ تبيان خطاء السالك
بعد مشاهدة سبيل النجاة • وقيل اذا صحت النية كان صاحبها في اوايل
طريق التوبة • وقيل التيقظ حيرة من جهة المولى لقلوب الخايفين
على طلب التوبة فاذا تم تيقظه نقل الى مقام التوبة فهذه احوال
ثلثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة
ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة • نقل عن امير المؤمنين عمر رضي الله
عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان
توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله يوم يعرضون لا يخفى منكم خافية
فالمحاسبة تحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات
ايثار المهمات ويعلم العبد ان الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات
الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بعبده واستيلاء
الغفلة عليه لكيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا والصلوات
الخمس سلسلة تجذب النفوس الى المواطن العبودية لاداء حق الربوبية
ورأب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلوة الى صلوة اخرى
وسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية في الصلوة الا
بعد حل عقدة القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة
وحركة على خلاف الشرع تثلث في القلب نكتة سوداء وتعقد
عليه عقدة والمفقد المحاسب يبقى الباطن للصلوة بضبط الجوارح
وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك الصلوة نور مشرق على اجزاء

وقته الى الصلوة الاخرى فلا تزال صلوته منورة تامة بنور وقته
ووقته منور معمور بنور صلوته • وكان بعض المحاسبين يكتب الصلوات
فى قراطيس ويدع بين كل صلوتين بياضا وكلما ارتكب خطية من كلمة غيبة
او امر اخر خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر
ذنوبه وحركاته فيما يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجارى الشيطان
والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقته فى حسن الانفاق وحرصه
على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية نفع من
ضرورن صحة التوبة • قال الجنيد من حسنت رعايته كانت توبته
وسيلة الوسائط فى الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة
فى الظاهر والمراقبة فى الباطن ويكمل احدهما بالاخرى وبهما يستقيم
التوبة • والمراقبة والرعاية حالان شريفان وبصيران مقامين
شريفين يصحان صحة مقام التوبة ويستقيم التوبة على الكمال بهما
صارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة •
اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابى بكر خلف الشيرازى قال سمعت
عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسن الفارسى يقول سمعت الجريرى
يقول امرنا هذا مبنى على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما • وقال المرتعش المراقبة مراعاة
السر لملاحظة الحق فى كل لحظة ولفظة • قال الله تعالى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة

الزيادة والنقصان وهو ان تعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله تعالى
وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها • ان
الخواطر مقدمات العزايم والعزايم مقدمات الافعال والتراخى فى الخواطر
تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة القلب
بالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية صار من تمام المراقبة
تمام التوبة لان من حصر الخواطر كفى مؤنة الجوارح لان المراقبة
استيصال عروق ارادة المكاره من القلب والمحاسبة اشد ادراكا
كما انفلت من المراقبة • اخبرنا ابو زرعة عن ابى بكر خلف عن
السلمى قال سمعت ابا عثمن المغربى يقول افضل ما يلزم الانسان فى هذا
الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم واذا صحت التوبة
صحت الانابة • قال الرسم من علامة اذا صدق العبد فى توبته صار
منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة • وقال ابو سعيد القرشى
المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله • وقال بعضهم الانابة
الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع
احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له من رجوعه
سواه فمن رجع اليه من رجوعه ثم رجع من رجوع رجوعه فيبقى
شبحا لا وصف له فما بين يدى الحق مستغرق فى عين الجمع
ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة بتحقق الرعاية
والمراقبة • قال سليمان ما استحسنت من نفسى عملا فاحتسبه وقال

ثانيا

ابو عبد الله السجزي من استحسن شيئا من احواله في حال الارادة
الا ان يرجع الى البداية فيرفض نفسه تائبا ومن لم يزن نفسه
بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورؤيته عيوب
الاعمال من ضرورة صحة الانابة وهو في تحقق مقام التوبة ولا يستقيم
التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا
بوجود الصبر ● روى فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك
الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله تعالى بحقوق الله عليه و
صدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى
فرض وفضل ● فالفرض كالصبر على اداء المفروضات والصبر عن
المحرمات ● ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر
عند الصدمة الاولى وكتمان المصاب والاوجاع وترك الشكوى
والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات والرؤية
القدر والايات ● ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس
يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بدوام
صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حققه الصبر كان
في التوبة كسكينة المراقبة في التوبة والصبر من اعز مقامات
الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة ● قال بعض العلماء اي
شيء افضل من الصبر وقد ذكر الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين

موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد ● وصحة التوبة يحتوي على تمام الصبر
مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله
وهذا ايضا داخل في صحة التوبة ● وكان سهل يقول الصبر على
العافية اشد من الصبر على البلاء ● وروي عن بعض الصحابة قال بلينا
بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ● ومن الصبر عاينا الافتقاد
في الرضا والغضب والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول و
التواضع والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة
وكل ما فات من مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرناها وحقيقة الصبر
تظهر من طمانينة النفس وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها
بالتوبة فالنفس اذا تزعزعت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة
الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس واباؤها واستعصاؤها فيها
والتوبة النصوح تليين النفس وتحليها من طبيعتها وشراستها
الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو او تنطفي نيرانها
المتاججة لمتابعة الهوى وتبلغ لطمانينتها محل الرضا ومقامه
وتطمئن في مجاري الاقدار ● قال ابو عبد النباجي لله عباد
يستحيون من الصبر يتلقفون مواقع اقداره بالرضا تلقفا ● كان
عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضاء
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس حين وصاه اجعل

لله باليقين في الرضا فان لم يكن فان في الصبر خيرا كثيرا • وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا
بما قسم الله تعالى له • والاخبار والآثار والحكايات في فضيلة الرضا
وشرفه اكثر من ان تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح فاذا اجتمع
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا ومقام الرضا
والخوف والرجا مقامان من مقامات اهل اليقين وهما كاينان في صلب
التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب
ولولا رجاؤه ما خاف فالرجاء والخوف يتلازمان في قلب المومن
وتعتدل الخوف والرجاء للتائب المستقيم في التوبة • دخل
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي
فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجا
وآمنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة • هو العبد يذنب الذنوب ثم يقول قد هلكت لا ينفعني
عمل فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا
الا وهو راج خايف • ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن
المكاره واستعان بالله طاعة الله فقد شكر النعم لان كل
جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها
في الطاعة واي شكر للنعمة اكثر من التايب المستقيم فاذا جمع

نعم الله علي

مقام التوبة هذه المقامات كلها فجميع مقام التوبة هذه
المقامات كلها فجمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال
التيقظ ومخالفة النفس والهوى والمجاهدة ورؤية عيوب
الافعال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية
والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة النصوح وزكت
النفس اخلاص آفة العابد وان فتح الدنيا فيها فحصل الزهد • والزهد
تحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود
والسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل • وكلما بقي على
العبد من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يشتد تركه
بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة • اخبرنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي ا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ا ابو محمد الحسن
بن علي الجوهري اجازة ا ابو عمر محمد بن العباس ا ابو محمد حسن بن علي
الحسين بن الحسن المروزي ا عبد الله بن المبارك ا الهيثم بن جميل ا محمد بن
سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من سفر فجاء بفاطمة رضي الله عنها فراها قد احدثت في البيت سترا
وروايد في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل يبكي في
الارض ويقول مالي وللدنيا مالي وللدنيا فرات فاطمة انه انما رجع
من اجل ذلك الستر والروايد فاخذت الستر والروايد فارسلت
بطاع البلال وقالت له اذهب الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقل له قد تصدقت

به فضعه حيث شئت فانى به بلاك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شئت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نعلت بابى وامى اذهب فبعه ● وقيل فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد فى الدنيا ● سئل امير المؤمنين على رضى الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا يبالى من اكل الدنيا مومن او كافر ● وسئل الشبلى عن الزهد فقال ويلكم اى عقد او جناح بعوضة ان يزهد فيها ● وقال ابو بكر الواسطى الزهد ترك كيف ومتى تقول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهده الجد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه من زهده فى الموجود فمن استقام فى التوبة وزهد فى الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سايرالمقامات ويكون فيها ويحقق بها وتزيين التوبة مع المراقبة وان يناط احدهما بالاخر ان تتوب بعد ثم تستقيم فى التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يتقى من تطهير الجوارح عن المعاصى الى تطهير الجوارح عما لا يعنى فلا يسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل الى رعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن ويشتغل المراقبة على الباطن وهو المحقق بعلم القيام فمحو خواطر المعاصى عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته ● قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك امر الله تعالى بالاستقامة فى التوبة

اصول اى تشجع وتباهى

امر الله والاتباعه وامته ● وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ان بين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التايب بالنادر اذا ابتلى بذنب ينمحى اثر الذنب عن باطنه فى لطف ساعة لوجود الندم فى باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد فى الدنيا حتى لا يتنعم فى غدايه لعشايه ولا فى عشايه لغدايه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بهم بغد فقد جمع فى هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقر عدم الشئ اضطرارا والزهد تارك الشئ اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعون هذه الثلثة رابع به تمامها ومتى دوام العمل لله ان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلثة ويتيسر بعضها متوقفة على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المحققين بالزهد المستقيمين فى التوبة تخلفوا عن كثير من سنى الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا يراد الزهد فى الدنيا الا بكمال الفراغ المستعان على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا

او فرائضا لا يشغله عن هذه الواجبات شرعي او مهم لا بد منه طبعي
واذا استوى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه
اليه حكم الشرع لا يفتر باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى
فقد حاز ادوام العمل فقد اكمل الفضل وحاز اي جهد في العبودية
مال او كل او تاق من خرج من قالب العبودية ضيع به ما يضيع بالباب
وسئل سهل رحمه الله التستري اي منزلة اذا قام العبد بها قام
بمقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد
بالتوبة والزهد ودوام العمل لله شغله وقته الحاضر عن وقته
الغائب الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى
ان يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه
ووقوفه عليه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه. قال يحيى بن معاذ
الرازي مادام العبد يعرف يقال له اختر وانت مع اختيارك
حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان
شئت لا تختر لانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار
بنا اختيارنا تركت الاختيار فانك رضيت بالاختيار وفي ترك الاختيار.
والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية في النهاية
وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا
باحكامه هذه الاربعة التي ذكرناها الا ان ترك التدبير فناء
وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده ورده الى الاختيار

تصرف بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان للعبد
الى وجود يبقى بالحق وهذا العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة
واستقام ظاهره وباطنه وتوطن حضرة القرب بنفس بين
يدي الله تعالى متمثلة بالامتثال والاقتداء متحققة بقول رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا
الى احد من خلقك فاضيع اكلاءني كلاية الوليد والخل عني.

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال الرازي معنى التوبة ان يتوب من التوبة قيل
معناه قول رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله
وسئل الحسن المغازلي عن التوبة فقال سألتني عن توبة الانابة
او توبة الاستحياء به قال السايل ما توبة الانابة قال ان تخاف
من الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستحياء به قال
ان تستحي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستحياء
به اذا تحقق العبد بها وتاب في صلوته من كل خاطر يلهيه به سوى
الله ويستغفر منه وهذه توبة الاربعة لبواطن اهل القرب كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. قال ذو النون توبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم
عن بلوغ ما لائق بعزهم. سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء

ما لائق بعزهم
صوابه

ويتوضأ ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد
حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس لاحد
الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى ويذكره بقلبه ويلزم
نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله ان يشفيه ذلك وشغله
بغير مولاه وطاعته ● قال وان غفل عن انكاره طرفة عين
الا يعلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه
الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كاف في بالغ
لكل طالب صادق يريد صحة قوت بنته والعارف القوي ● الحال تمكن
من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة
ذلك متنوعة للعارف ومن لم تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخاص
عن صفاء مشاهدة وصرف يقين اي حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة
الهوى لعدم حلاوة حب الله ● وسئل السوسي عن التوبة فقال
التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم
الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع
العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا مستوعب جميع اقسام
التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون من علم الظاهر او الباطن
لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها ●
وقال ابو الحسين النوري التوبة ان يتوب عن كل شيء سوى الله ●
قوله في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملاك دينكم الورع

اخرجا ابو زرعة عن ابي بكر خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي
ابو سعيد الحلال ثنا ابن قتيبة ثنا عمر بن عثمان ثقة عن ابي بكر بن مرزوق عن
جعفر بن محمد عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
توضأ على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في النهر وقال
يبلغه الله عز وجل قوما ينفعهم ● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يبذل لصاحب دنيا ● قال
معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظ من الذم ● نقل
عن الحارث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق
اذا مد يده الى الطعام وفيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق ●
سئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان تتشتت قلبك
عن الله طرفة عين ● وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد
كما ان القناعة طرف من الزهد ● وقال بعض مشايخ الورع التوقف
على حد العلم من غير تاويل ● سئل الخواص عن الورع فقال ان
لا يتكلم احد الا بالحق عضب او رضي وان يكون امامه بما
يرضي الله ● اخرجا ابو زرعة عن ابي بكر خلف عن السلمي
قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري
يقول سمعت الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم الا ما لا بد منه فقاه بركوته او رشاه ولم يتناول من
طعام جلب من مصر شيئا ● وقال الخواص الورع دليل الخوف

من الضاد وهو الاضطراب

من الرضي

دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة **فوائدهم في الزهد** قال
الجنيد الزهد خلو اليد من الاملاك والقلوب من التبع
وسئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان
يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد
فيه وهو معه وعنده فليس الا اظلاف النفس وبذل ومواساة
يشير الى الاقسام التي سبق بها الاقلام وهذا لو اطرد هدم قاعدة
الاجتهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي ان يقال الزهد في عين
المقيد بالزهد ليلا يتعين بالزهد ● قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه
فانه يلقى الحكمة وقد سمى الله عز وجل الزاهدين علماء في قصة
قرعون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم
الزاهدون ● وقال سهل رحمه الله العقل الف اسم وكل اسم منه
الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا ● وقيل في قوله وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا ● وفي اخبار العلماء انما
الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا فيها فاخشوهم على
دينكم ● وجاء في الاثر لان الا اله الا الله تدفع عن العباد سخط
الله ما لم يبالوا لو انقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك قالوا لا اله الا
الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين ● وقال سهل اعمال البر
كلها في جوار الزهد وثواب زهدهم زيادة فيه ● وقيل من سمى

باسم الزهد في الدنيا فقد سمى بالف اسم محمود ومن سمى باسم
الرغبة في الدنيا فقد سمى بالف اسم مذموم ● وقال السري الزهد
ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا وجمع هذا الحظوظ المالية
والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المنزلة والحمد والثناء
سئل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء و
الزهد في لا شيء غفلة ● وقال بعضهم للآتاوي اخفاء الدنيا
زهد واني زهدهم في الدنيا للوانها عندهم وعند ان الزهد في
الزهد غير هذا واما الزهد في الزهد الخروج من اختيار في الزهد
لان الزاهد اختار الزهد واراد واراده تستند الى علمه وعلمه
قاصر فاذا اقيم في مقام ترك الارادة واسلم من اختياره كاشفه
الله تعالى مراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون
زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه التلبس بشيء من الدنيا
فيدخل بالله في شيء من الدنيا لا ينقص عليه زهده فيكون دخوله
في الشيء من الدنيا بالله وباذن منه زهد في الزهد والزاهد في
الزهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها
بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد ● وقد
يأتي من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا المقام مقام
آخر في الزهد وهو لمن رد الحق اليه اختياره لسعة علمه
وطهارة نفسه في مقام البقاء فزهد زهدا ثانيا وترك الدنيا

فيزهد

بعد ان عرّفت من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه للدنيا
في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها
حينا ما شيئا بالانبياء والصالحين ويرى ان اخذها في مقام
الزهد في الزهد رفق ادخل عليه بوضع ضعفه عن درك شأو
الاقوياء من الانبياء والصدق في نبذك الرفق من الحق بالحق المحق
وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بتدبير يسوسه فيه صرح العلم
وهذا مقام التصرف لاقوياء العارفين زهدوا اثاثا بالله كما
رغبوا اثاثا بالله كما زهدوا الا الله

في فضل الصبر

قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الحديثة واعلاها
وقال بعضهم الصبر ان يصبر في الصبر اي لا يظاهر فيه الفرج قال
الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان
العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عرك النفس والعرك يلين
والصبر جار في الصابر مجرى الانفاس لا يحتاج الى الصبر عن كل متمنى
ومكروه وهو صبر ظاهر وباطن والعلم يدل الصبي بقبله ولا يفع
دلالة العلم بغير تبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر
والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقرا ومستلذا والعلم
والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستغني احدهما بدون الاخر
ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما

وجب لبابس

وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم ترتقي الى الروح وهما السفينة
والغرقان من الروح والنفس لستقر كل واحد منهما في مستقره وفي
ذلك صرح العدل وصحة الاعتدال وبانفصال احدهما عن الاخر
اعني العلم والصبر يثقل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وفي
بيان ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله عز وجل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه لشرف
مكانه وتكميل النعمة به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي الصبر
اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال
لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك اين فقال
الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد ان تلف روحه
وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على الصابر
وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات المشاهدة
يرجع العبد عن مولاه استحياء واجلالا وتنطبق بصيرته خجلا
ذوبانا ويتغيب في مكامن استكانة وتخفية لاحساسه بعظيم
امر المتجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال
نادية لحق الجلال والروح تود ان تكحل بصيرتها باستلامح
نور الجمال وكان النفس منازعة اليهم حال الصبر فالروح
في هذا الصبر منازعة فاشتد الصبر عن الله تعالى كذلك وقال

ابو الحسن من سالم هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صابر
في الله فترة يصبر ومرة يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا
يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع فاما
الصبار فذلك الذي صبر في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه
جميع البلايا لا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوه والحقيقة لا من
جهة الرسم والخلقة واشارته في هذا ظهور حلم العلم فيه مع
ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يمثل بهذين البيتين شعر
ان صوت الحب من الم الشوق وحر الفراق يورث صبرا صبرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر
وجعل الحظ الاعلى للرسول حيث جعل صبره بالله لا بنفسه
فقال وما صبرك الا بالله وسئل سري عن الصبر فكلم فيه
فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل له لم لا تدفعه
قال استحيي من الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما تكلم فيه
اخبرنا ابو ذرعة عن ابي زرعة طرف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال
سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد
يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل
واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المؤمن والصبر زين العقل
وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بغض الذي في خوفه
وداويت عن نفسي لنفسي فعزني

والعقل بين الايمان ص

244

وحزني عنها المكروه حتى نزلت ولو اني اجزعها اذا الاسار ف
الارض ذل ساق للنفس عزة وبارت نفس بالتذلل عزت
اذا ما مدت الكف الا الى غير من قال اسلوني فما شكيت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وان هي ولت فالتصبر اجمل
قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزعها فعاضه
مما انتزع منه الصبر الا عاضه خيرا مما انتزع منه وانشد شمنون
تجرعت من حاليه نعمى وابؤسا ماذا اذا اجرى عليه احسسا
فكم غمرة قد حز عني كوسها فجرعتها من غير صبري اكؤسا
تذرعت صبري والتحفت حروفه وقلت لنفسي الصبر اولى فاسا
خطوب لو ان الشم راجم خطبها اساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

الشم جمع اشم وشمم وكان كاهل اشم

فوهم في الفظ قال ابن احمد الغفران لا يكون لك يعني نوبر وقال
الكاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما حالان لا يتم احدهما
الا بالاخر وقال النوري حد الفقر السكون عند العدم والبذل
عند الوجود وقال غيره والاضطرار عند الوجود قال الدراج
فتشت كفي اسأدي لاريد مكحلة فجرحت منها قطعة قال
فتحيرت فلما جاءت له اتى وجدت في كفك قطعة قال فلما رايتها ردتها
ثم قال خذها واشدد بها شيئا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق
معبودك فقال مارز قني الله من الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فاردت
ان اوصي ان تشد في كفني فاردتها الي الله قال ابرهيم الخواص

الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسئل
سهل عن الله عن الفقر الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
وقال ابن علي الدودباري سألني الزقاق فقال يا بني علي لم ترك
الفقراء أخذ البلغة في وقت الحاجة قال خلت لهم مستغنون
بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن دفع لي شيء آخر فعلت عاد
اقدني ما وقع لك قال لأنهم قوم لا ينفعهم الوجود أن الله فاقتهم
ولا تضرهم الفاقة إذ الله وجودهم • قال بعضهم الفقر وقوف
الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب • وقال يحيى بن معاذ
حقيقة الفقر أن لا يستغني إلا بالله ورسوله عن الأسباب كلها
وقال المسوحي الفقر الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن •
وقال أبو بكر الطوسي بقيت مدة أسأل عن معنى اختيار أصحابنا
لهذا الفقر على سائر الأشياء فلم يجبني أحد بجواب يقنعني حتى
سألت نصر بن الحماي فقال لأنه أول منزل من منازل التوحيد
فقنعت بذلك • وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت حتى صلى
ثم ذهب الى بيت ورجع ثم قال إني لم أسكت إلا لأنه كان عندي
فذهبت وأخرجته واستحييت من الله أن أتكلم في الفقر وعندي
ذلك ثم جلس وتكلم • قال ابن بكر الطاهر من حكم الفقر أن لا يكون
له رغبة فإن كان فلا بد لا يحاوز رغبته كفايته • قال فارس
قلت لبعض الفقراء مرة وبانت عليه آثار الجوع والضر لم لا تسأل

فيطعموك قال إخاف أن أسأل فيمنعوني فلا يفلحون • وأنشد لبعضهم
قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعة ساقي عبده جزعا
فقر وصبر وسماح بأن حشمها قلب يرى ربه الأعياد والجمعا
أجرى الملابس لي متلفي الجيب بها يوم الفراق أو في الثوب الذي خلعا
الدمعي لي ياتم إن غبت يا أملي والعيد ما دمت لي مرءى أو مستمعا
وأما قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر من الجنيد عن الشكر يرى
المنعم • وقال يحيى بن معاذ الرازي ليست بشاكر ما دمت تشكر و
غاية الشكر التحير وذلك أن الشكر نعمة من الله يجب الشكر
عليها • وفي أخبار داود عليه السلام الهي كيف أشكرك وأنا لا أستطيع
أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك فأوحى الله إليه إذا
عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف و
الإظهار يقال شكرت الدابة إذا كشفت عن ضرعها وأظهرته
فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان من الشكر وباطن
الشكر أن يستعين بالمنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية
فهو شكر النعمة • وسمعت شيخنا يستشد عن بعضهم
أقل لبيتي نعما أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها
فلا شكر لك ما حييت وإن أنت فلشكرك أعظم في فخرها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من يدعى إلى الجنة
يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء • وقال صلى الله
عليه وآله وسلم

من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما بالله
قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون ۞ قال الجنيد رض الشكر
الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان ۞ وفي الحديث افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ۞ وقال بعض العلماء في قوله تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى
والباطنة البلوى والستر فان هذه نعم اخروية لا يشوبها
بمن الجزاء وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له به نعم غير
ما يضر في دينه لان الله لا يقضي للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة
في حقه اما عاجلة يعرف بها ويفرح بها واما آجلة بما يقضي له من المكاره فاما
ان يكفر ذنبه فلا او تحيصا او تكفيرا ۞ فاذا علم ان مولاه انعم عليه
من نفسه علم مصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر ۞

قولهم في الخوف قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة
مخافة الله تعالى ۞ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال كان داود النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يعرق الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض
الا خوف الله تعالى واجتهاده منه ۞ قال ابن عمرو الدمشقي الخائف من
يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان ۞ وقال بعضهم ليس
الخائف من يبكي ويمسح عينه ولكن الخائف التارك ما يخاف
ان يعذب عليه ۞ وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله قيل
اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلال الله والخوف للنفس خوف العقوبة

وقال سهل الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما يتولد حقائق
الايمان ۞ قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله ۞ قيل هذه لآية قطب القرآن لان
مدار الامر كله على هذا ۞ وقيل ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه
على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان ۞ فقال
تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ۞ وقال انما يخشى الله
من عباده العلماء ۞ وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي
ربه ۞ وقال سئل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف ۞ وقال
ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة ۞ وقال الذنوب
لا يسقي المحبة كما ان المحبة لا بد ان ينضج الخوف قلبه ۞ وقال
فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت فانك ان قلت
لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف ۞

قولهم في الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله
تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
ثم يقول وعزتي وجلالي لاخرجن من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل
او نهار كمن لم يؤمن ۞ وقيل جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى
فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال انا الكريم اذا اقدر عفا واذا حاسب سامح

وقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة • وقيل الرجاء روح
الجلال بعين الجمال • وقيل قرب الرب من ملاطفة البر • قال
ابو علي الروذباري الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا
استوى الطير في طيرانه • وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجاء
ان تباح القلب لرؤية كرم المرجو • وقال سمنون لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والخوف والرجاء للايمان كالجناحين
ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راجيا الا وهو خائف لان
موجب الخوف الايمان وبالايمان رجاء وموجب الرجاء الايمان
ومن الايمان خوف وهذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه
خف الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره وارج الله رجاء بين
خوفك قال وكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال
انما علمت ان المؤمن لبين قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالآخر
وهذا انما من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة • قال الجنيد التوكل ان
يكون لله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل • وقال سهل كل
المقامات لها وجه وتفاعيز التوكل فانه وجه بلا قفا
قال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى
جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين • وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون • وقال لنبيه

صلى الله عليه وآله وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت •
وقالوا التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من
الحول والقوة • وقال ابو بكر الزقاق التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط هم غد • وقال ابو بكر الواسطي
اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل
فناء بنيه ولا يلتفت سرك الى توكله لحظة في عمره • وقال
بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليجعل نفسه قبرا
يدفنها فيه وينسى الدنيا الآن حقيقة التوكل لا يقوم به احد
من الخلق على كماله • وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير • وقال حمدون القصار التوكل
هو الاعتصام بالله • وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد
والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد و
الزهد باب من التوكل • وقيل التقوى واليقين مثل حقيقتي
الميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة والنقصان ويقع بها
ان التوكل على قدر العلم بالوكيل وكل وكل من كان اتم
معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في رؤيته الوكيل
عن رؤية توكله ثم ان نوع المعرفة تفيد صرف العلم بالعدل
في القسمة وان الاقسام نصبت بازاء المقسوم لم تعد الا موازنة

وان النظر الى غير الله لوجود الجشع في النفس وكلما احسن شيء يقدح
في توكله يراه من منع النفس وليس للاتقياء اعتداد بتصحيح توكلهم
وانما شغلهم في تغييب النفس بتفويض مراد القلب فاذا غلبت النفس
اخمست مادة الجشع فصح التوكل والعبد عين ناظرة اليه وكلما
تحرك من النفس بقية يرد على ضميره سر ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى
العون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل
حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا التوكل ما يقدح في
توكل الضعفاء من وجود الاسباب والوسايط لانه يرى الاسباب
مواتا لا حيوة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة

في التوكل

وامانة لهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب تحت مجاري
الحكم وقال ذو النون الرضا سكون القلب تحت مر القضاء وقال بعض
عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب رضا
من لست عنه براض قال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت
الطمانينة وطابت لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله تعالى خص حكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم
والغم والحزن في الشك والسخط وقال ابو تراب لسان الرضا
من الله تعالى للدنيا في قلبه مقدار وقال السري سخمس من اخلاق

سرور العلة بمر القضاء

المقربين الرضا عن الله وبما تحب النفس وتكره والحب له بالتجنب اليه
والحياء من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل
الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيئا وقال ابن شعون الرضا بالحق
والرضا به والرضا عنه فالراضي به مذعن له محتسبا والراضا عنه
قاسم له ومعطيا والراضا له هاربا سئل ابو سعيد هل يجوز ان
يكون العبد راضيا ساخطا قال لا يجوز ان يكون راضيا عن
ربه ساخطا على نفسه وعلى كل طاعة يقطعه عن الله وقيل
للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر
احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابا ذر
اما انا اقول من توكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير
الحالة التي اختار الله له وقال علي كرم الله وجهه من لبس على بساط
الرضا لم ينزله من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط التسليم لم يرض
عن الله في كل حال والرضى يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعلم
منه بك وفعل ومنك له فترضى بما علم وتخلص فيما يفعل وقال ابو سليمان
الراضي من لم يندم على ما بات من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل لبعضهم
معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول
فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان
تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي من يدري الجنيد
لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر فقال صدقت

حاسبه اي لا تطلب فوق ما وهبه

قال فضيل الصدر ترك الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد رحمة الله عليه
تنبيها منه على اصول الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب
من نور اليقين • قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام • فاذا
تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين بحسن
تدبير الله تعالى فينشرح المشحط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن
حلاوة الحب وفعل المحبوب موضع الرضا عند المحب الصادق لان
المحب يرى ان الفضل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة
رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل • وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون

في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
ا ابو طالب الزينبي اخبرنا كريمة المروزية ا ابو الهيثم الكشميهني ا
ابو عبد الله الفربري ا ابو عبد الله البخاري ا سليمان حدثني سعيد
عن مهران عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار • واخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر بن
ابي الفضل ا ابو بكر بن خلف ا ابو عبد الرحمن ا ابو عمرو بن حمدون حدثني ابو عيسى
بن موصل عن ابيه قال بشر بن محمد ا عبد الملك وهو ابن ابي سليمان عن ابي عبلة

عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو
اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن
الماء البارد • وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب خالص
الحب • وان تحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال
قائم شروط حالة نحكم العلم والجبلة فتقاضاه بعد العلم مثل
ان يكون مريضا والجبلة تذكره ويكون النظر الى الانفياد بالعلم
والى الاشفاء بالجبلة وقد حبب الله ورسوله نحكم الايمان
وحب الاهل والولد نحكم الطبع والمحبة وجوه ويواعث
المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب
ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذكر الاهل والمال والماء البارد استيصال عروق المحبة لمحبة الله تعالى
حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى
يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا • والجبلة من حب الماء البارد
وهذا يكون حبا خالصا لخواص ينعم به وينور فان الطبع والجبلة
وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة بكلوف الروح وخلوصه الى
مواطن القرب • قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته
يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت
والصفات • وقال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سمات المحبة
فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام

قوله في المحبة وخالص الحب

وحبه خاص فالحب العام مفسد بما يشغل الانسان ومن ما كان حبا من معدن
العلم بالله والنعماء وهذا الحب يخرجه من الصفات • وقد ذكر جمع من
المشايخ الحب في المقامات فيحوز النظر الى هذا الحب العام الذي يكون
للكسب العبد فيه مدخل • واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة
الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو الاصطناع من الله
الكريم لعبده واصطفاؤه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه
محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قوله للرسول
صلى الله عليه وآله وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان
روح تلتذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر
من مطالعات الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح
ولما صح محبتهم هذه اجرا الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين
لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب محسوبه • وانشد •
لعين تفدي الذ عين وتتقي • ويكرم الف للحبيب المكرم •
وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية ومن وجهها وهو منتهى
الاحوال الرحبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال
تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحنا اولا
ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء
والصحو والمحو وغير ذلك • والتوبة لهذا الحب ايضا مشابة
الجنان لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد

ومن اخذه طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة يسلك
فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي تشتمل
عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا يتقلب في اطوار المقامات ويجتمع
والترقي من شيء منها الى شيء طريق المحبين ومن اخذه طريق المجاهدة
من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • ومن قوله تعالى
ومن يهد الله من ينب اثبت كسبه الانابة سببا للهداية وفي حال
المحبوب صرح بالاجتباء غير معلل بالكسب • وقال الله عز وجل
يجتبي اليه من يشاء • فمن اخذ في طريق المحبين رطوي بساط
اطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتم وصف في
المقامات لا تقيده ولا تحبسه وهو يقيدها وحبسها بترقيه
منها واستيفاء صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه
انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات
كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه
عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المستولية
عن حمل المشقة والرضا يصفيه عن مرارة عرق المشاق وعن الجنان
لبقاء جمود النفس ما اشرق عليها شموس المحبة اخاصة فتفي
ظلمتها وجمودها • فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب
جمودها فاذا ينع منه من الرغبة ورغبة الحب اخرجت رغبته و
فاذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حسا بصيرته وفاذا

ومن الصبر مطلوب على
طريق المحبين المحبين
طريق مراد

مراتب
المجاهدة
المحبوبين

الزهد

المتولد

يكمل فيه الرضا عن ذوق الامتناع عنه والامتناع عنه ممن لم تسلم كليته
قال ابو بكر الدباري ما لم يخرج من كليته لا تدخل في حد المحبة وقال
ابو يزيد من قنعت محبته قد بقيت له ومن قنعت عشقه فنيت
سادته وقال ذو النون اذا رأيت الرجل يطير عن عن الرحمن
المعلى قال سمعت احمد بن علي جعفر يقول سمعت الحسن بن علي سنة
يقول قال ابو يزيد ذلك فاذا انتقلت في اطوار المقامات لعوام
المحبين وطن مباطن الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت
عن سمتهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات
السموات وهي مواطن من تعرش في اذيال بقياه قال بعض
الكبار لا يتم الخير اصل الا ما اذا ادب بكل الصوف وقال الى التوكل
فقال شيخ في عمران يطيك ابن انت من الفقر في التوكل بروية
الوكيل والنفس اذا اختبرت بصفتها منقلبة من دائرة الزهد
بردها الزاهد الى الدائرة بزهده والمتوكل اذا اختبرت بردها
بتوكله الراضي بردها برضاه وهذه الحركات من النفس بقايا وجود
تصير الى سياسة العلم وفي ذلك ستم الى القرب من بعيد
وهو ادنى العبودية بلغ العلم وحسبه الاجتهاد والكسب
ومن اخذ في الطريق الخاص عرف طرق التخطف من البقايا بالنشر
بانوار فضل الحق ومن اكتسى ملابس نور القرب رفع راية الورد
محبة عن الطوارق والصدر فلابن عجلة طلب ولا بوحشة سبب

فالزهد والتوكل والرضا كاين فيه وهو غير كاين فيه على
معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه
وان رأى منه الالتفات الى الاسباب هو متوكل وان وجد
منه الكراهة فهو راض لان كراهيته بنفسه للحق وكراهيته
بالحق اعيد اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة ومحولة
ملطوف بها صار عين الداء دواءه وصور الاغلال شفاءه
فان طلب الله له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا وعلم
مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا
قالت رابعة محب الله لا يشكن حنينه وانينه حتى يسكن مع
محبوبه وقال ابو عبد القرشي حقيقة المحبة ان تنسى كذلك
لمن احببت ولا يبقى لك مثل شيء وقال ابو الحسين الوراق
البرور بالله من شدة المحبة له والمحبة في الخلق نار الحق في كل
نفس وقال الحسين معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين
واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى
محبة الله من غير توقع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى
محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب
رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت تنشد رابعة
تعصي الاله واست تظهر حبه هذا العمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب للاحوال فالمتوبة للمقامات من ادعى حالا لم تعتبر حجته
ومن ادعى مقاما لم تعتبر توبته فان التوبة طالب روح الحب وهذا
الروح قائمه هذا الغايب والاحوال اعراض تقوم بالجوهر الروح
وقال ذو النون ذهب المحبون بحظوظ الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب
السوسي لا تصح المحبة حتى يخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب
بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هذا
بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة
وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من
صفات المحب قال هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا وذاك ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها
الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاكدة
وكان وصف المحبة يجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب
المحبس من موانع قادحة في صدق الحب ونظرا الى قصور بعد
استنفاد جهده في شهود المحب بفوائد اكتساب الصفات من المحبوب
فيقول عند ذلك شعر انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرت ابصرته واذا ابصرته ابصرنا
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تخلقوا باخلاق الله لانه بنى هذه النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة

والمحبة

ان اجل الله كلمات تعزية للمشتاقين معناه اذا علم ان شوقهم
الي غايب وانا احببت لقائكم اجلا عن قرب يكون وصولكم
الى من تشتاقون اليه وقال ذو النون الشوق اعلا درجات
واعلى مقامات واذا بلغها الانسان استبطا الموت شوقا الى
ربه ورجا لقائه والنظر اليه وعندي ان الشوق الكائن
في المحبين الى رتب يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يكون
يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل ود به عطايا بعد
علما وطايفون نهاذوقا ولذلك يكون شوقهم ليصيبوا العلم ذوقا
وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت وربما
الصحاء من المحبين يستلذون الحيوة لله كما قال الخليل عليه
اللهم ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين من كان
حيوته لله منحة الكريم لذة المناجاة والمحبة تتلى عنه من النقد
ثم يكاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما تحقق بمقام الشوق
من غير شوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم الشوق وقال
انما يكون الشوق الى الغايب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى
يشتاق الى الغايب وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق
على الاطلاق لا ارى له وجها لان رتب العطايا والمنح من
النسبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق
من المحب لانه غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد

مقام الشوق

وهل سئل الخال عن الشوق

وقد در العامل محب واين رحيد كهوى حلو للذاق مر ه باحكما في كل حال مقام فرد ولا استدال

وفي الاوس اشتى من محب واين رحيد كهوى حلو للذاق مر ه باحكما في كل حال مقام فرد ولا استدال

ولكن كونه مشتاقا الى ما لم يجد من نعمة القرب وكيف تمنع حال
الشوق والامر هكذا ● ووجه اخر ان الانسان لابد له من امور
يرد عليه حكم الحال ووجود هذه الامور مثير لنار الشوق والغنى
بالشوق الى الطاعة تبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من نعمة
القرب وهذه المطالبة كائنة في المحبين فالشوق اذا كان لا وجه
لانكاره ● وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من شوق
البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء وكذلك
في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومزيد من المحبة و
افضاله وهذا هو الذي اراه واختاره ● وقال فارس قلوب المشتاقين
منورة بنور الله فاذا حركت اشتياقا اضاء النور ما بين المشرق
والمغرب فيعرضهم الله على الملائكة ويقول هؤلاء المشتاقون الي
اشد شوقا الي اليهم اشوق ● وقال ابو يزيد لولا ان الله حجب اهل
الجنة عن رؤيته لاشتاقوا في الجنة كما يستغيث اهل النار في
النار ● وسئل ابن عطا عن الشوق ● وسئل ابن عطا عن الشوق
فقال احتراق الحشا وتقلب القلوب وتقطع الاسباب من البعد بعد
القرب وسئل بعضهم الشوق اعلام المحبة فقال المحبة
لان الشوق يتولد منه فلا مشتاق الا من غلبه الحب والحب اصل
والشوق فرع ● وقال النصر اباذي للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام
الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له

اثر ولا قرار ومنها الانس وقد سئل الجنيد عن الانس فقال
ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ● وسئل ذو النون عن الانس
فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل ابي
كيف يحيى الموتى وقول موسى ارني انظر اليك ● وانشد الرويم
شغلت قلبي بما لديك فلا تشغل طول الجلوة من ذكرك
ذكرك انسي يا رضائي وعدتي عند انسي عند الظفر
وحيث ما كنت يا ايمني فانت مني بموضع النظر
عمر عبد العزيز من لم يكن انسه بالله وانقطاعه اليه فان الله
عبادا استانسوا بالله وكانوا في خلوة وحدتهم اشد استيناسا
من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس انس ما يكونون وانس
ما يكون الناس اوحش ما يكونون ● قال الواسطي لا يصل الى محل الانس
بالله من لم يستوحش من الاكوان كلها ● وقال ابو الحسين الوراق
لا يكون الانس بالله الا وهو معه العظيم لان كل ما استانست به سقط
عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد انسا الا ازدت
منه هيبة وتعظيما ● قالت رابعة كل مطيع مستانس وانشدت
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ● وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ● وحبيب قلبي من الفؤاد انيسي
وقال مالك بن دينار من لم يستانس بمحادثة الله عن محادثة الخلق
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره ● قيل لبعضهم من معك

في الدار قال الله معي ولا يستوحش من آنس به ● وقال الحرالي ان
الانس حالة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض
العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال احدهم الود في كل
طرفة بدوام الاتصال واوامهم في كنفه تحقيق السكون اليه
حتى انست قلوبهم وحنت ارواحهم شوقا وكان الحب والشوق
بينهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله
فذهب مناهم وانقطعت اما لهم عنده لما بان منه ولوان الحق
لهم جميع الانبياء يسالون لهم ما سالوه بعض ما اعدهم في قلبه
وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه فكان نصيبهم معرفتهم
به وفراغ هممهم له عليه واجتماع امنيهم فيه فصار يجمعهم
من عبيده عن العموم ان رفع قلوبهم جميع الهموم واشدني بعناه
كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك النفس اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى بعد مولاي
ترك الناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي
وقد يكون من الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسايرابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه
ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون
عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع
الاسباب والعلايق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي

كشف الوجود بنعت العظمة واشتمار الروح في ميادين الفتوح
ولهذا الانس استغلاك بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه عن الهيبة
وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس ● وهذا
الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات يكون في مقام البقاء بعد
العبور على ممر الفناء وبما غير الانس والهيبة اللذان يذهبان
بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهرا من مطالعة الصفات
من الجلال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفناء في بقاء
التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس
المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان
وبقرب فان بفرق لطيف مدرك بانباء الروح ومنها القرب
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب ● وقد روي
اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده ● فالساجد اذا اذيق طعم
السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان فيه
وما تكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب ● قال بعضهم
اني لاجد الخضوع فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي
من الجبال قيل وما قال لانه النداء تحون من نور الحجاب وهل رايت
جليسا يناديني جليسه وانما هي اشارات ولمحات ومناجات
ولطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه القرب والكنه
مشعر بمحو ومحو دون سكر يكون ذلك لمن غاب نفسه في نور روحه لغلبة

ادميد مرتبه كردار دل هم ادميدي سوداي توخال كه دار سرهم سودا
كه حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى عطلا قفرا
ولله در السعدي نشسته ره نشسته وخش مرا خش

سكره وفوته نحو فاذا صحى وافاق تخلف الروح من النفس و
النفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول
يا الله وارب لسان النفس المطمئنة العايدة الى مقام حاجتها ومحل
عبوديتها والروح مستغرق بفتوحه وكمال الجمال عن الاقوال
وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفى حق القرب باستغراق الروح
بالفتوح واقام رسم العبودية مجرد عود حكم النفس الى محلها
الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر نصيب الروح باقامة
رسم العبودية من النفس • وقال الجنيد ان الله تعالى يقرب من قلوب
عباده على حسب ما يرى من قرب قلوبهم منه فانظر ما يقربك
من قلبك • وقال ابو يعقوب السوسى مادام العبد يكون بالقرب
لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب
بالقرب فذاك قرب • وقال قاسم •

قل تحققنا في السر فناجاك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان
قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة • وقال
سهل اذا ترى مقام القرب الحياء • وقال النصراباذي باتباع
السنة ينال المعرفة وباداء الفرائض ينال القربة وبالمواظبة
على النوافل ينال المحبة ومنها الحياء والحياء على الوصف العام
والوصف الخاص فاما الوصف العام فما قربه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قوله واستحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قال
ليس ذاك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى
والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء • وهذا الحياء
من المقامات • واما الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن
رضي الله عنه انه قال لاغتسل في البيت المظلم فاظهر حياء من الله
اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس
البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول
سمعت ابا العباس المؤدب يقول قال سري السقطي احفظ عني ما اقول لك
ان الحياء والانس يرطنان بالقلوب فاذا وجدا قلبا فيه الزهد و
الورع حطا واذا فارقا خلا • والحياء طروق الروح اجلالا للعظيم
الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فمن الغاية
في الغنى والنهاية في العطا • قال بعض الحكماء من تكلم في الحياء
بشيء من الله فما يتكلم به مستند رجح • وقال ذو النون الحياء
وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك • وقال
ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة
والحياء لا خير فيه • وقال ابو سليمان لزم العباد على اربع درجات
على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على
الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحياء من حسناته

اكثر بما استحيا العاصون من سيآتهم ● وقال بعضهم الغالب على قلوب
المستحيين الاجلال والعظيم دائما عند نظر الله اليهم ● وانشد
شيخنا شيخ الاسلام رحمة الله ورضى الله عليه ●

شعر

اشارة فاذا بدا اطرقت من اجلاله ● لا خيفة بك بيد وصيانة لجماله
والوقت في ادباره والعيش في اقباله ● واصد عنه اذا بدا واروم طيف خياله

ومنها الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات العلوم ومشاهدات
الاسرار ● وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال
بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل ببره خاطر
لغير صانعه ● وقال سهل رحمه الله حرموا ابا بلاء فحركوا اولا سكنوا
تصلوا ● وقال يحيى بن معاذ الرازي العارف راحة تائب وزاهد ومشتاق
وواصل ● فالتائب محجوب بتوبته ● والزاهد محجوب بزهده ● والمشتاق
محجوب بحاله ● والواصل لا يحجبه عن الحق شيء ● وقال ابو سعيد
القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يقطع عليه القطع ابدا ● والمتصل
المتصل الذي يجهد بتصل وكلما دنا انقطع وكان هذا الذي ذكره يحال
المريد والمراد لكون احدهما مبتدأ بالكشوف وكون الآخر ردا
الى الاجتباء ● وقال ابو بكر الواسطي في بلغه احرف بهم الله وسغلهم
عن الله ورجوعهم الى الله ● وقال السياري الوصول مقام جليل
وذلك ان الله اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب
اليه البعيد ● وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه ● وقال

اهل الوصول اوصل الله اليهم فلان منهم محفوظون القوي ممنوعون
من الخلق ابدا ● وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق وما
وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشارة
اليه الشيوخ وكل من وصل الوصول الى من طريق النفوذ والوجود
فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال
وهو رتبة في التجلي فيفنى بفعله ويفعل غيره لوقوفه مع فعل الله
وخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول
ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة
مغيبا في شهود عن وجوده ● وهذا ضرب من تجلي الذات فخواص
المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول وهو وهذا حق اليقين وكون
ذلك في الدنيا للخواص بلطف وهو سريان نور المشاهدة في كلية
العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا فوق
على رتب الوصول واذا تحققت الحقائق بعلم العبد مع هذه
الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات
منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد في عمر الآخرة الابدي
فكيف في عمر القصير الدنيوي ● ومنها القبض والبسط
وبهما الان شرفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما
الشيوخ واشاروا باشارات هي علامة القبض والبسط ولم احد
كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع

الاهل واحببت ان اشبع اللام بينما لعلة يشوق الى ذلك طالب
ويحب بسط القول فيه • واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما
اوايل حال المحبة الخاصة لانى نهايتها واقبل حال المحبة الخاصة
من هو فى مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض
ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض
وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما
هو هم يعتريه فيظنه قبضا • واعلم ان نفسانى ونشاط
طبيعى يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ومن جوهرها
لبقاء صفاتها ومادامت صفة الامارية منها بقية على النفس
يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم • والهم وهج ساخن يجده
النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا
ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا
حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه
عند ذلك لانه ارتقى من ربقة الايمان الى ربقة الايقان وحال
المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسط اخرى • قال
الواسطى يقبضك عما لك ويبسطك فيما له • وقال الثورى يقبضك
بايائه ويبسطك لايائه • واعلم ان وجود القبض لظهور صفة
القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة

غالبة • والقبض والبسط باعتبار ذلك منها وصاحب القلب
تحت حجاب نورانيته بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب
ظلمانيته لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه
لا يفيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض و
البسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الوجود
النورانى الذى هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند
ذلك وبهما تخلص الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط لان القبض
والبسط يقعان فى الوجود واما مع الفناء والبقاء فلا • ثم ان
القبض قد يكون عقوبة للافراط فى البسط وذلك ان الوارد
من الله يرد على القلب فيمتلى القلب منه روحا وفرحا واستبشارا
فتشرق النفس لسمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت فى البسط حتى شاكل
البسط نشاطا فيقابل بالقبض عقوبة وكل قبض اذا انتشى
لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولو تاديت النفس
وعدلت ولم تجر بالطغيان تارة والعصيان اخرى ما وجد
صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه • ورعاية الاعتدال
الذى يسد باب القبض متلقى من قوله تعالى لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فوارد الفرح مادام موقوفا على
الروح والقلب لا يكشف ولا يستوجب صاحبه القبض

سيما اذا لطف الفرح بالوارد بالايواء الى الله واذا لم يلتجئ بالايواء
الى الله تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح
بما اتى الممنوع منه من ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من
الطف الذنوب الموجبة للقبض والبسط ولاصاحب الانس و
الهيبة لا تمام ضرورة الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند
صاحب الفناء والبقاء والقرب لخلصة من القلب وقد يرد على
الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط
الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام وما
احكم على الحال والقيام لم يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما
كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه الهم بالقبض بالبسط
بالبسط وانما يعلم ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض و
البسط وان بقي منهما فنفسه مطمئنة لا تنقدح من جوهرها
نار توجب القبض والبسط ولا تلاطم بحر طبعها من اهوية
الهوى حتى يظهر منه البسط ومن ما صار لمثل هذا القبض
والبسط في نفسه لا من نفسه تكون نفسه المطمئنة بطبع
القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما القلب
قبض ولا بسط لان القلب متحصن بشعاع نور الروح مستقر
في دعة القرب فلا قبض ولا بسط لان القلب متحصن بشعاع نور
الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط والله اعلم

ومنها الفناء والبقاء فقد قيل الفناء ان يفنى عنه
الحظوظ فلا يكون له شيء حظ يفنى عن الاشياء كلها شغلا
بمن نفى فيه وقد قال عامر بن عبد الله لابان امرأة رأيت امر
حايطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات
والبقاء يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى لله وقيل البقاء ان
يصير الاشياء كلها شيئا واحدا يرى كل حركاته في موافقته
الحق دون مخالفته فكان نائيا عن المخالفات باتيا في الموافقات وعند
ان هذا الذي ذكره هذا القايل هو مقام صحة التوبة النصوح
ليس من البقاء والفناء بشيء ومن الاشارة الى الفناء ما روي
ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه
فشكاه الى بعض اصحابه فقال كنا نثني اياك الله في ذلك المكان وقيل
الفناء هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه
للجبل وقال الخراز ان الفناء هو الثناء بالحق والبقاء هو الحضور
مع الحق وقال الجنيد استجماع الكل عن اوصافك واشتغال
الكل منك بكليتك وقال ابراهيم بن شيبان علم الفناء والبقاء يدور
على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغالط
والزندقة وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى
الفناء ذهاب حظه من الدنيا والآخرة الا من الله قال ابو سعيد
الخراز اهل الفناء في الفناء صحتهم ان يصحبهم علم البقاء واهل

البقاء في البقاء صحتهم ان يصحبهم علم الفناء • واعلم ان اقاويل
الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها اشارة الى فناء
المخالفات وبقاء الموافقات وهذا يقتضيه التوبة النصوح
فتوابها بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص
والامل وهذا يقتضيه الزهد • وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف
المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية
النفس • وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل
هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق
هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيملك الحق سبحانه
على كون العبد ويوقفه الى فناء ظاهر وفناء باطن • فاما
الفناء الظاهر هو ان تجلى الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب
عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق
ثم يأخذه في المعاملة مع الله تعالى حسبه • حتى سمعت ان بعض من
اقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى اياما لا يتناول الطعام
والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيه ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه
كيف شاء واحب وهذا العزيز فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير
نظرا الى فعل الله سبحانه بفناء فعل غير الله جل ذكره • والفنا الباطن
ان يكاشف تارة بالصفات وتارة مشاهدة آثار عظمة الذات
فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وساوس ويبس

من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس
لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وقد
سالت الشيخ ابا محمد بن عبد الله البصري وقلت له هل يكون بقاء
المتخيلات في السر وجود الوسواس من الشرك الخفي وكان عندي
ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم
يذكر هل من الشرك الخفي ام لا • ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار
انه كان في الطواف فوقعت اسطوانة في المسجد الجامع فزعق اهل
الاسواق لهدتها فدخلوا المسجد فزاروه في الطواف ولم يحس
بالاسطوانة ووقوعها هذا هو الاستغراق والفناء باطنا ثم قد
يتبع وعاؤه حتى لعل يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا وقلبا
ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفناء
ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في
كليات امور ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه • فتارك الاختيار
منتظر الفعل الحق فاني وصاحب الانتظار لاذن الحق في كليات
امور راجع الى الله بباطنه في جزويياتها فاني • ومن ملكه الله
اختياره واطلقه في التصوف تختار كيف شاء واراد لا منتظرا
للفعل ولا منتظر اللاذن هو باق والباقي في مقام الحجبة الحق
عن الخلق والخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق
والفناء الظاهر لاهل الظواهر والاحوال والفناء الباطن لمن

أطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فضاء مع
مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون

في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال ثم اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان اجازة
انا ابو الفضل حمدون انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن ابراهيم
ابو مسلم الكشي ثنا يسئلون عن عيسى ثنا القسم بن زنجي ثنا ياسين الزيات
عن الزهري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من معادن
التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة
الزهد فيه وانا من هذا الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع
بما قد علم مشايخ الصوفية فمشايخ الصوفية احكموا اساس
التقوى وتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا الموضع تقوى بهم تعلمهم
الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا
من كلام الله تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار وشرح قدمهم
في العلم قال ابو سعيد الخراز اذا كمل الفهم لكلام الله العمل به
تلمن فيه العلم والفهم والاستنباط واذا كمل الفهم القاؤه
السمع والمشاهدة لغيره تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في

السماع

وان كنت قايما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة وقيل
جمعهم بذاته وتفرقة في صفاته وقد يرد دون الجمع والتفرقة
انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو في التفرقة
واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع وجميع الاشارات تنبئ
ان الكون تفرق والمكون جمع فمن اراد المكون جمع
ومن نظر الى الكون فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا حقق بالفناء
فهو جمع الجميع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية
الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع سئل بعضهم عن حال
موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال افنى موسى عن موسى فلم يكن
لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم والمكلم هو
وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا باياه
معنى هذا ان الله منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة
ما قدر على السمع ثم انشد القايل مترنما

وبدا له بين بعد ما الذ له الهوى برق تالق موهنا المعانه
سبد واكحا شيبة الرداء ودونه صعب الذري متمنع اركانه
فبدا ينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه ورده اشجانه
فلو وجد ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه

قال الجنيد انما هو تاديب وتذيب
وتذويب فالتاديب محل الاستناد وهو للعوام والتذيب للخواص

وهو التجلي والذوق لاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها
الاستتار الى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب و
منها التجلي ثم التجلي قد يكون بطروء الذات والحق تعالى
ابقى على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما
رحمة بهم فيرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لولا موضع
الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وسرورهم لله
الواحد الغفار قال بعضهم علامة تجلي الحق السرار هو ان
لا يشهد السر ما يتسلط عليه التعبير ويحوجه الفهم فمن عبر
او فهم فهو صاحب خاطر الاشتداد لا لناظر اجلال وقال
بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لان يتلقى ذات الحق عز وجل
والاستتار ان يكون البشرية حائلة بينك وبين شهود الغيب
ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم الى التجريد والتفريد ان العبد
يتجرد عن الاغراض فيما يفعله لما يأتي به ناظرا الى الاعواض
في الدنيا والاخرة بل ما يكشف به من حق العظمة يؤديه حسب
جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما يأتي
به بل يرى منة من الله عليه فالتجريد ينفي الاغيار والتفريد
ينفي نفسه واستغراقه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كشبه
ومنها الوجد والواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله

تعالى بكشبه فرحا او حزنا وغيره عن هيئته ويتطلع الى الله تعالى
وهو فرجة يجدها القلوب عليه بصفات نفسه بنظر منها الى
الله تعالى والتي اجلا استجلاب الوجد بالتذكر والتفكر والوجود
اشتاع فرجة الموجود بالخروج الى فضاء الوجدان فلا وجد مع
الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال و
الوجدان ثابت بثبوت الجلال وقد قيل شعر

قد كان يطربني وجدي فافقدني ... عن رؤية الوجد من في الوجد موجود
والوجد يطرب من في الوجد رؤيته ... والوجد عند حضور الحق مفقود

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو
والغلبة كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد يطفئ
سريعا والغلبة تبقي الاسرار مدنيا ومنها المسامرة وهي تفرد
الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر بلطف
ادراكها القلوب لتفرد الروح بها وتلذذه بها دون القلب
ومنها السكر والصحو والسكر استيلاء سلطان الحال والصحو
العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال محمد بن خفيف
السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال
الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر
ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج
فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر ومن

السكر ومن عادة كل شئ منه الى مشتقة تنوبه فالسكر لارباب
القلوب والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب ومنها المحو
والاثبات والمحو بازالة اوصاف النفوس والاثبات بما اقيم عليهم
من آثار واجب كونه والمحو محو رسوم الاعمال بنظر القلب الى
نفسه وعينه والاثبات اثباتها بما انشأ الحق اياه مستانفا
بعد ان محاه عن اوصافه قال ابن العربي يمحو اوصافهم ويثبت
اسرارهم ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق
الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان تحققه الانفصال عن لوث
الاتصال بوجود ايد الوصال قال ناس علم اليقين لا اضطرار
فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله السر ارادة العلم
اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه
اليقين كان علما لا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه
علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما يحقق العبد
بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة
عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق
حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماذا ابقيت
لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة
وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد

اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام
والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين
للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه
واله وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد
واغلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يقضي الوقت بحكمه
ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد بكسبه فيتصرف
فيه فيكون بحكمه بمعنى ان الوقت يحكم الوقت بمعنى ما خوذ عما منه
بما الحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا
بنعت المراقبة ووقتا بنعت المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود
او الرعاية فهو حاضر فاذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج
من دايرة الحضور فهو غايب وقد يعبرون بالغيبة عن الاشياء
بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجع الى مقام الفناء
ومنها الذوق والشرب والري فالذوق ايمان والشرب
علم والري حال فالري لارباب البوادي والبوادي والشرب
لارباب الطوالع واللوامع والطوالع واللوامع والري لارباب الاحوال وهي
ان الاحوال هي التي تشتاق فالم يشتاق فليس بحال وانما هي لوامع
وطوالع وقيل الحال لا تشتاق لانها تحوك فاذا استقرت صار
مقاما ومنها الحاضرة والمكاشفة والمشاهدة الحاضرة لاصحاب
التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان

فالروض ص
السواد جمع بادية
وهي ابتداء الحال وذكر اللوامع
جمع بادية اي ابتداء

تشتق المشاهدة والمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل اليقين
والمشاهدة لاهل الحق اي في حق اليقين ومنها الطوارق والبادي
والبادي والطوالع والطوالع واللوامع واللوائح وهذه
كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيه ويكون حاصل ذلك
راجعا الى معنى واحد يكرر بالعبارة فلا فائدة فيه والمقصود ان
هذه الاسماء كلها مبادي الحال وبقدماته واذا صح ان هذه
هذه الاسماء كلها ومعناها ومنها التلوين والتمكين فالتلوين
لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب والقلوب تخلص الى الصفات
والصفات تحدد فتتعدد وجهاتها تظهر لارباب القلوب بحسب
تعدد الصفات تلوينات ولاخاوز للقلوب وباشراقها وجهم
سطوع نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات
اذ جرد ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات فلما خلصوا الى
مواطن القرب من انصبة تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين
فالتلوين حينئذ يكون في نفوسهم لانها محل القلوب لموضع
ظهارتها وقد سما والتلوين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه
عن حال التمكين لان جريان التمكين في النفس لبقاء رسم الانسانية
وثبوت القدم في التمكين كشف وحق الحقيقة وليس المعنى بالتمكن
ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انه اكوشف به
من الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقض بل يزيد وضوحا

التلوين

المتلون قد يتناقض الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه فيغيب
عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مشتق الايمان
وتلونه في زوايد الاحوال ومنها النفس ويقال النفس للشيء
والوقت للمبتدي والحال المتوسط فكانه اشار منهم الى ان المبتدي
يطرقه من الله طارق لا يبقي فيه والمتوسط صاحب حال غالبة
حاله عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه
وهذه كلها احوال لا ارباب لها وهم منها ذوق وشرب والله ينفع بين كنهم

الباب الثالث والتسعون في ذكر شيء من العبارات والتنبيهات

وصفة حدثنا سيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي ا
الشريف ابو طالب الحسين محمد الزينبي احضا كتابة المرونة ا ابو الهيثم
الكشميهني ا ابو عبد الله الفربري محمد بن اسمعيل البخاري ا الحميدي
سفين عنه يحيى بن سعيد الانصاري اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي
انه سمع علقمة بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او الى امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية
اول العمل وحسبها يكون العمل وامم ما للمريد في ابتداء امره

اي معتمد او كفته

في طريق القوم ان يدخل طريق الصوفية وبين يتابعين يهم وجالس
طايفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد
ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه ● وقد قال الله تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله ● فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله ان وصل
الى نهايات القوم فقد حق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول
الى نهايات القوم فاجره على الله ● وكل من كان بدايته احكم كانت
نهايته اتم ● اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن
عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول
اكثر العوايق والحوايل والموانع من فساد الابتداء فالمريد
في اول امره يحتاج الى احكام النية واحكام
النية ثم يهمها من دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل
حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى ● وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن
عبد العزيز اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته
تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عون الله بقدر ذلك وكتب
بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من
العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من يعمله حسن
النية ● قال سهل بن عبد الله التستري اول ما يؤمر به المريد
المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم انتقل الى الحركات

التنزه والبعد

المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم الوقوف في الارشاد ثم الثبات ثم السياسة
ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافات ثم الموالات ويكون الرضا والتسليم
مراده والتفويض والتوكل حاله ● ثم بين الله بعد هذا بالمعرفة
فيكون مقامه عند الله مقام النبيين من الحول والقوة وهذا
مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل جمع فيه
ما في البداية والنهاية ومتى تشكك المريد بالصدق والاخلاص بلغ
مبلغ الرجال ولا يحقق صدقه واخلاصه كشيئين متابعة امر
الشرع وقطع النظر عن الخلق وكل الآفات دخلت على اهل البدايا
لمن ضيع نظر الخلق ● وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر
اشارة الى قطع النظر والخروج منهم وترك التقيد بهم ● قال
احمد بن خضرويه من احب ان يعرف الله تعالى معه على كل حال فليلزم
الصدق فان الله مع الصادقين ● وقد ورد في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الصدق يهدي الى البر والبر للمريد
من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم
الى ان يحكم اساسه فيعلم دقايق الهوى وخفايا شهوات
النفس فانفع شيء للمريد معرفة النفس ولا يقوم بواجب حق معرفة
النفس من له في الدنيا حاجة من طالب المطلوب والزاهد او عليه
من الهوى بقية ● قال ذو النون اسلم خصلتان بما كان امرك تصبح

الهوى

والكاف في محل الرفع فاعل يحصر
الى لا عطوف مثل شيء محذوف
ومعناه يحصر ويقطع
عرو ال بن مسكر

لا تنثم لله بمعصية وتنشى ولا تنثم لله بمعصية فاذا اكرم الزهد
والتقوى بكشفت النفس وعرفت من حيلها وعلم طريق حركتها
وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق
فقد تمسك بالعروة الوثقى ● وقال ذو النون رحمه الله تعالى في ارضه سيف
ما وضع على شيء الا قطع وهو الصدق ● ونقل في معنى الصدق
ان عابدا من بني اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي
مكانا في الخلاء اتنظف ثم صعدا على موضع في القصر فرمى بنفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي فقال فلزمه ووضعه على الارض
وضعا رفيقا فقيل له ابليس الا اغويته فقال ابن سلطان على من
خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل ● وينبغي للمريد ان يكون له
في كل شيء نية لله تعالى حتى في اكله وشربه ولبوسه فلا
يلبس الا نية ولا ياكل الا لله ولا ينام الا نية لان هذه كلما ارفاق
ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تشتهي النفس وتجيب الى ما
يراد منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شيء من رفق النفس
لا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه ● وقد ورد في الخبر من
تطيب لله عز وجل يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر
ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم القيمة وريحه انتن من
الجيفة ● وقيل كان رجل يقول طيبوا اكفني مسكل فان ثابتا
يصافحني ويقبل يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلوة متقربين

بذلك الى الله بنيتهم ● فالمريد ينبغي ان يقيد جميع افعاله واحواله
ولا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او تكلم بكلمة الا لله تعالى ولا ينفع
القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية على القلب وانما اللسان
ترجمان فالم يشتمل عليها عزيمة القلب لا يكون نية ● ونادى رجل
امراته وكان يسرح شعرها فقال هات المدرى اراد الميل ليفرق
شعرها فقالت اجي بالمرآة فسكت ثم قال لها نعم فقال لمن سمعه سكت
ووقفت عن المرآة فقال اني قلت لها هاتي المدرى نية فلما قالت
والمرآة لم تكن في المرآة نية فوقفت حتى هيأ الله عز وجل
لي نية فقلت نعم ● وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بما جرة
الالاف والاصدقاء والمعارف وتمسك بالوحدة لا تستقر له
بداية وقد قيل من تلة الصدق كثرة الخطاء وانفع خاله
لزوم الصمت وان لا يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه
يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده
في الدنيا وتمسكه بحقايق التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته
له لا يفتح عليه خيرا او يواطن اهل الابتداء كالشمع يقبل كل
نقش ● ومما استضر المبتدي مجرد النظر الى الناس ويستضر
بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشياء كلها على
الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطرق يجتهد
ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت هنة ولا
يسرة

ثم يتقي موضع نظر الناس اليه واحتشامهم منه بالرعاية والاحتراز
فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فقوك
الشيء فان من كل شيء من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد
الضرورة جر الى الفضول ثم جر الى تضييع الاصول قال
سفين الناجي موا الوصول بتضييع الاصول فكل من
لا يمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف على
قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ومتى احب الضرورة
تداعت عن امام قبله واخلت شيئا شيئا وقال سهل بن عبد الله
من لم يجد الله اختيارا لعبد الخلق اضطرارا وينفتح على
العبد ابواب الرخص والاتساع ويملك مع الهالكين ولا ينبغي
للمريد ان يعرف احدا من ارباب الدنيا مبغوضة الله من تمسك
بحبل منها قادته الى النار واجتنب من حبالها كابنائها و
الطالبين لها والمحبين لمن عرفهم اجذب اليها شاء ام ابى و
تحرز المبتدي مجالسة الفقراء الذين لا يقولون بقيام الليل و
صيام النهار فانه يدخل عليه منهم اشر مما يدخل عليه من مجالسة
ابناء الدنيا اولئك يشيرون الى ازالة الاعمال شغل المتعبدين وان
ارباب الاحوال ان تقوا من ذلك وينبغي للفقير ان يحترص على
الفرائض وصوم رمضان حتى ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه
راسا فانا اجربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا الفقراء والطالبين

ورايتا ان الذين يقولون بهذا القول ويرون الفرائض من الزيادات
والنوافل تحت القصور مع كونهم اصحاب اخوالم على الجد الحسك
بكل فريضة وفضيلة فيذكر يثبت قدمه في بدايته ويراعي يوم
الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشيء من احوال
نفسه ويبادر بها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل
للجمعة وان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه ذلك ويتفرغ و
يتخدم بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار
من غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى
ان يصلي الفرض من صلوة العصر وبقية النهار يشغلها بالتسبيح
والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم فانه يجد
بركة ذلك في جميع الاسبوع وذلك من جميع الصادقين
من ضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد
ثمرة ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون
ليجده يوم الجمعة محرك يعتبر به سايرا الاسبوع الذي مضى
فانه اذا كان الاسبوع سليما يكون يوم الجمعة فيه من زيادة الانوار
والبركات وما يجد يوم الجمعة من الظلمة وسامة السفر وقلة
الانشراح فليضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره وينبغي جدا
ان يلبس للناس الرفيع من الثياب او ثياب المتقشفين ليرى
بعين الزهد ففي لبس الرفيع للناس هوى وفي لبس الخشن رياء

فلا يلبس الله ● بلغنا ان سفين ابن القيس قال له ما ولم يعلم من ذلك
حتى ان نفع النعمان ونبهه على ذكر بعض الناس فهم ان يخلع
ويغير عليك اسمك وقال لا لبسته بنية به فلا اغيره وقال لبسته
بنية للنار فليعلم العبد ذلك ويعتبر به ولا بد للمبتدي ان يكون
له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه فيحفظ من القرآن من
السبع الى الجميع اقل او اكثر كيف امكن ولا ينبغي الى قوله
من يقول ثلاثة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه
يجد بالقرآن وتلاوته في الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يتمنى بتوفيق
الله ● وانما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا
ليجتمع الهم ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة يفيده
التلاوة والصلوة اوفى ما يفيد الذكر الواحد فاذا سام في بعض
الاحايين بصانع النفس على الذكر مصانعة وتترك من التلاوة الى
الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالقلب
فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان
لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يخفى الوساوس في
حديث النفس فانها تضر وداء عضال ويطالب نفسه ان يصبر في تلاوة
معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان
ثم تزول لسانه بالتلاوة لا لمزجه كلام آخر هكذا يكون معنى القرآن
في القلب لا يمزجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن فالقلب

ليمزجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن يكون
المراقبة حلية باطنه فيشتغل باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان
حديث النفس فان دام على ذلك يصير من ارباب المشاهدة ● قال
مالك قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طربت الى الآخرة ●
فليتمسك المريد بهذه الاصول وستعين بدوام الافتقار الى
الله وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله فدوام
الافتقار الى الله بذلك ثبات قدمه ● قال سهل على قدر البلاء
والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفة البلاء يكون افتقاره
الى الله فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل
علم دقيق في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد
بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار الى الله
فيما وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة لله والافتقار فيها
لا تعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه ● وقال سهل
اثقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله ● وادنى
ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه
وبلغنا ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع
الى نفسه وقال مالي وهذا السؤال وهل هذه الكلمة الا تعنيني
الا استيلاء نفسي ذلة اديها والى على نفسه ان يصوم سنة كلما
كفارة هذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزم

عوام الرجال لما بلغني اما بلغني اخرسا ابو زرعة او بكر بن خلف
اما ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا عمرو الاناطي
يقول سمعت الجنيد يقول لو ابتل صادق على الله الف سنة ثم
اعرض عنه لحظة لكان ما فاته من الله اعظم مما ناله وهذه الكلمة
تحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم وبها عامل بحقايقها
فالمبتدي صادق والمنتهي صديق قال ابو سعيد القرشي
الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه ميل احيانا الى حظ النفس
وعلامته ان يجد حلاوة في بعض الطاعة ويجد بعض اذا
اشتغل بالذكر نور وروح واذا اشتغل بحظوظ النفس يحجب
عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله
بلون الاحوال لا يحجبه عن الاحوال الا حال النبوة الصديقية قال
آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان اباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وان ارواحهم خلصت عن ظلمة
النفوس ووطيت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة
مصالحة مع القلوب محببة الى كل ما يحبب اليه القلوب وارواحهم
متعلقة بالمقام الاعلى ارتفعت فيهم سمات الهوى وخمدت في بواطنهم
مريح العلم وانكشفت لهم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى ميت يمشي
على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه صلى الله عليه وآله وسلم

الى ما كوشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين
الا بعد الموت حيث قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فارباب النهايات ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال
يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف فقال رجل منهم باين منهم
وقال مرة عبد كان فبان فارباب النهايات هم عند الله بحقيقتهم
معوتين بتوقيت الاجل جعلهم الله تعالى موجودين في خلقه بهم يمد
ويهم يمن ويشد وبظرهم دواء ظاهرهم محفوظ بالحكم وباطنهم
معمور بالعلم قال ذو النون علامة العارف ثلثة لا يطفئ نور
معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم يقض عليه ظاهرا
من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك استار
محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا دنيا ازدادوا تواضعا وكلما ازدادوا جاها ورفعة
ازدادوا تواضعا وذلة على المؤمن اعزة على الكافرين وكلما نالوا
شهوة من شهوات النفوس استخرجت منهم شكرا صافيا ينا ولون
الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم كالطفل الذي يلطف
بالشيء ويهدي له الشيء لانه مغلوب تحت السياسة مرحوم ملطوف
به وتارة لتعود نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبياء واختيارهم
التقلل من الشهوات الدنيوية قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن بطلها
ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها

كان ح

بهم يحدر اهل الارادة كلامهم ودواعيهم

والعارف شغل بسيد ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال
حاله لا يستغني بقاء عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ
الحظ من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق
وظنوا ان المنتهى استغنى عن الزيادة والنوافل والاعلى قلبه من الاشتراك
في تناول الملاذ والشهوات وهذا خطاء لا من حيث انه يحجب العارف
عن معرفته ولكن يوقف عن مقام المزيد فقوم لما راوا ان هذه الاشياء
لا تؤثر فيهم بقسوة ولا نور ثم حجبة تركوا اليها وسكنوا فيها فا
فيعوا باداء الفرائض واسقطوا باقي المآكل والمشارب وهذا الانبساط منهم
بقية من سكر الاحوال وتقييد بنور الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور
الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا السكر
ويوقف نفسه مقام العبيد كاحاد عوام المؤمنين يتقرب بالصلوة والصوم
وانواع البر حتى بالماطة الاذى عن الطريق ولا يستكبر ولا يستنكف ان يعد
في صور عوام المؤمنين من اظهار الا ان بكل بر وصلة فيتناول الشهوات
وقتا ويرتقي بالنفس المطمئنة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرة
وبينهما الشهوات وقتا ان في ذلك صلاحها واعتبر هذا بسوء اختيار
الصبي فانه ان جاز حد الاعتدال من اعطاء المراد وقتا ومنعه
وقتا افسد طبعه ان الجملة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت
الجملة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا باب عام فرض دخل في النهايات
على المنتهين من ذلك على المريدين من دونهم دواخل ووقع الركون واسنده

به باب المزيد فالمنتهي ملك وناصية الاختيار في الاخذ والترك
ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ فقد الاعمال لا يتاتى من
اخذ وترك فتارة يأتي بالاعمال كآحاد الصادقين وتارة يتركها
زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة يتركها افتقادا للنفس بحسن
السياسة فيكون في ذلك كله محسنا فمن سكن ترك الحظوظ
بالكلية زاهد تارك بالكلية ومن استمر في اخذها
راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال
واقف على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام
في النهاية فاخذها زاهد في الزهد حق فهم الحال من ترك الاختيار
وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله مقيد بالحال وكما ان
الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار الزاهد في الزهد بعد الاخذ من
الدنيا ما سيق اليه لرؤيته فعل الله مقيد بالاخذ واذا استقرت
النهاية لا تقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك وقتا واختياره من
احسان الله ويأخذ وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا صومه النافلة
وصلوته النافلة يأتي بها وقتا ويسمح للنفس وقتا لانه مختار
صحيح في الاختيارين في الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية
وكل حال يستقر ويستقيم يشاكل حال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل
ولا يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان

وتارة اخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس

اي يترك الحظوظ والشهوات

الزاهد مستدرك وهو مقيد

[illegible] تناول الشهوات ولما قال المتجلد له انى عرضت ان لا اكل اللحم قال
لا كل اللحم وجبته فانى اكل اللحم واجبد ولو سالت ربى ان يطعمنى
كل يوم لاطعمنى وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان مخيرا فى ذلك ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وكان
يتبع الاختيار او تدخل الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فعل كذا يفعلون كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم شرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم
التاسى به جملة محض فان الرخصة الوقوف على حد تولد والعزيمة
التاسى بفعله ● وقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لان باب
الرخص وفعله لان باب العزايم ثم ان المنتهى حاجى حال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فى دعاء الخلق الى الحق فكل ما كان
يعتمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصيامه الزايد لا يخلوا
اما ان كان ليقتدى به واما ان كان لم يكن ليجد بذلك فان كان
ليقتدى به فالمنتهى ايضا مقتدى ينبغى ان يأتى بمثل ذلك ●
والصحيح الحق ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يفعل ذلك
لمجرد الاقتداء بل كان يجد بذلك زيادة ومهما ذكرناه من
تهذيب الجبلة ● قال الله تعالى خطابا له واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين ● ان بذلك استمداد من الحضرة الالهية ورفع باب الكرم و
النبى صلى الله عليه واله وسلم مفتقر الى الزيادة من الله تعالى عبر مستغنى

عن ذلك ثم فى ذلك سر غريب ● وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم برابطة جنسية النفس كان يعرف الخلق
ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به ومن نفسه
الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كابن ادم واحدهم
رابطة التاليف ورابطة التاليف ان النفوس الالف الفا
كان الارواح الفا قلا وكل روح مع نفسه نالف خاص
والسكون والامتزاج وانع من الارواح والنفوس ● فكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يلهم العمل لتصفية نفسه ونفوس
الاتباع فما احتاج اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل
الى نفوس الامة ● وهكذا المنتهى مع الاصحاب والاتباع على هذا
المعنى ولا يختلف عن الزيادات والنوافل وسنتى سيل فى
الشهوات واللذات الابدالة تخص النفس ولا يعطى
الاعتدال حقه من ذلك الا بتاييد الله تعالى بنور الحكمة
وكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لابد له من خلوة صحيحة
بالحق حتى يكون خلوته فى حماية خلوته ومن هنا يأله ان
اوقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شئ ● وان اوقاته بالله
ولله ولا يرى نقصا الا ان الله ما وظنه لحقيقة المزيد
وهو صحيح فى حاله غير انه تحت قهور انه مأيسة لسياسة
الجبلة وما عرف سيرة تليك الاحيار وما وقف على البيان

الى البقاء والعقبى ۞ وقد قالت عن الشبلي رحمهم الله كلما
فيها وقع الاشياء فقد ذمها الانسان ويثنى عليها ق
الاولى ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه
الله تعالى من ذلك الصواب ۞ نقل عن بعضهم انه سئل عن
كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال
والاماكن وسقط رؤية التمييز ۞ ومثل هذا القول
يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بصور
الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه ذلك وليفهم ان القائل اراد
بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال
وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير والاختلاف الى التمييز
ويستوي الاحوال فيه ولكن حظ المريد يتغير ويحتاج
الى التمييز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي اذكرناه
قيل لمحمد بن الفضل حاجة العارف الى ماذا فقال حاجتهم الى احتمله
الى كلمة بها المحاسن كلها الا وهي الاستقامة فكل من
كان انتم معرفة كان اتم استقامة ۞ والاستقامة ارتباب
النهايات على التمام والعمل في الابتداء ماخوذ في الاعمال
مجموع بها عن الاحوال وفي التوسط محفوظ بالاحوال
وعلة الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم ۞ سئل الجنيد
فقد الحجب عن الاعمال في الاشياء والحجبة الاعمال عن الاحوال

وعلة الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم ۞ سئل
الجنيد عن النهاية قال الرجوع الى البداية ۞ وقد فسر بعضهم
قول الجنيد قال معناه انه كان في ابتداء امره في جهل ثم
وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفولية
وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفولية
يكون جهل ثم علم ثم جهل ۞ قال الله تعالى ذكره ليكيلا يعلم
بعد علم شيئا ۞ وقال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا
فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه ينادي بالاعمال
ثم يرمي الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا
يكون المنتهى المراد الماخوذ في طريق المحبوبين بحيث يجد روحه
الى الحضرة الاحدية وتستبيح القلب والقلب يستبيح النفس
والنفس يستبيح القالب فيكون بكليته قائما لله ساجدا
من يدي الله عز وجل كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سجد لك سوادي وبك آمن بخيالي ۞ وقال الله عز وجل ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم ق
الظلال القوالب تسجد بسجود الارواح وعند ذلك
سر به روح المحبة في جميع اجزائهم وانحائهم
فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه
محبة ووداد فيحبهم الله ويحببهم الى خلقه نعمة منه
عليهم وفضلا على ما اجرى [illegible] الشيخ ابو الاسلام